RAR-352

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

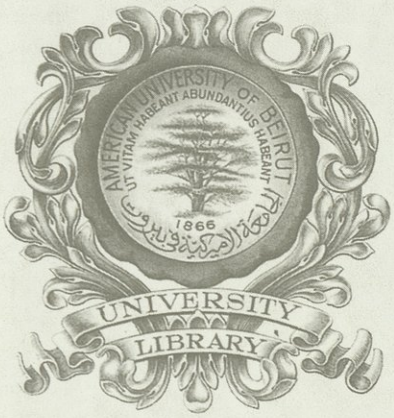

A.U.B. LIBRARY

مناهل الأشواق

في

العقل والعلم ومكارم الأخلاق

CA
297.5
A516mA
V-1

تأليف العلامة

السيد محمد صفي الدين الحسيني العاملي

يتضمن اللازم من الفلسفة العقلية والعلمية والاخلاقية وجملة من الموحيات السماوية والفرائد التاريخية وانطباق المرتبة الأولى من مكارم الأخلاق على القانون الأساسي للدين الإسلامي وانحصار ما جاء به صاحب الدعوة الإسلامية في قانون، عبادي، صحي، اخلاقي، اجتماعي، سياسي، وبهذا يتم انتظام الانسان في كونه الأول والثاني

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٥١ مطبعة العرفان * صيدا ١٩٣٢

ما امكن نشر التقاريظ في هذا الجزء فنعتذر عن المؤلف لأربابها ونعتذر عنه لغيرهم بهذه الكلمة

يبحث الجزء التالي لهذا الجزء من مناهل الاشواق في القسم الاجتماعي من القانون الإسلامي بانحاء الجهات الاجتماعية المتكفلة بحفظ النظام البشري وعند ذكر الجامعة العلمية في النجف الاشرف وكيفية التدريس فيها وكيف تحصل ملكة الاجتهاد في العلوم المطلوبة تُنشر هناك بتلك المناسبة الاجازات التي طلب من المؤلف نشرها في هذا الجزء تجد هنالك صورة الاجازات مرسومة عن خطوط المجيزين بالآلة الراسمة تحفظا وتبركا تجدها من اعلام الطائفة الإسلامية الشيعية ممن يرجع لحكمهم عامة الاسلام الشيعيين من المرجعين العظيمين الاصفهاني والنائيني من الروحاني الكبير عميد بيت العلم بيت كاشف الغطاء من أكابر الأعلام كالياسيني والبغدادي تجدهم بصريح شهادتهم ونص اجازتهم يشهدون لهذا العلامة الكبير صاحب هذه الصورة ببلوغه درجة الاجتهاد المطلق بأن الراد على حكمه راد على الله ورسوله

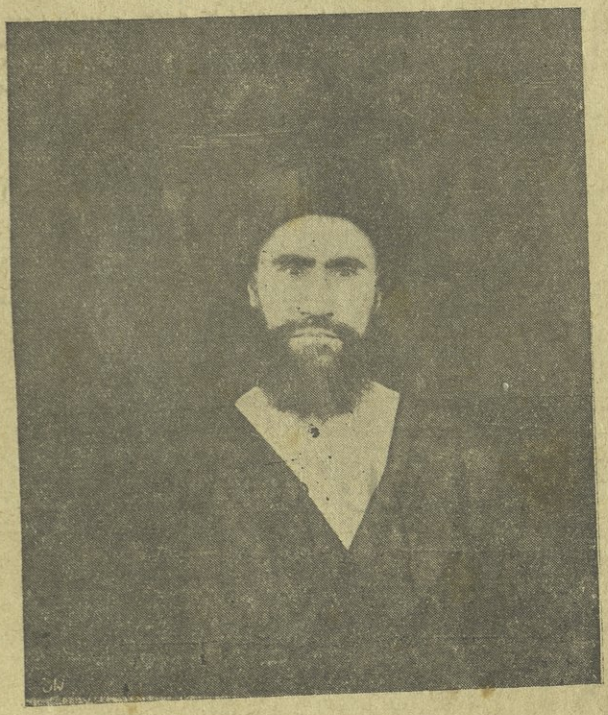

السيد محمد صفي الدين الحسيني العاملي

فهرس الجزء الاول من مناهل الاشواق

صفحة

١ كلمة الحمد والتنبيه على أمور ثلاثة
٣ تلخيص عناوين باب العقل وفيه فوائد مهمة
٤ الفلسفة العقلية وتفاوت العقول وبرهان العقل على وجود واجب الوجود ووحدانيته
٦ العقل سبب الفوز بالنعيمين واقترانه بالدين والحياء واشكال الاقتران وجوابه
٨ جنود العقل وجنود الجهل وتضادهما
١٠ الآيات القرآنية المختصة بالعقلاء
١٤ مدح القليل لعلمه وذم الكثير لجهله بنص الآيات
١٥ الاذعان حتى الى الكثير بلا برهان قبيح
١٦ اختصاص ذوي الألباب بالتذكر بنص الآيات
١٧ قيّم السفينة العقل مصيبة إبليس باستكباره
١٨ الخواطر الروحانية والهواجس الشيطانية
١٩ الفلسفة في الخواطر والرغبة والعزم
٢٠ التزاحم بين اسباب الخير واسباب الشر
٢١ القوة العقلية ومركز العقل
٢٢ تلخيص عناوين باب العلم
٢٢ الفلسفة العلمية وامتياز بعض العلوم
٢٣ اقتران نعمة العلم بنعمة الايجاد بأول آية نزلت
٢٤ الآيات القرآنية وكلمات الرسول وأهل بيته في فضل العلم وأهله
٢٧ مصيبة اهل العلم باستعمال العلم آلة للدنيا
٢٨ زلة العالم كانكسار السفينة وعامة الناس لاتميز
٢٩ هلاك العالم بعدم التوازن بين كمال النفس ومعزة العلم

صفحة

٣٠ تلخيص عناوين المقدمة في باب مكارم الأخلاق
٣٠ امتياز الانسان بمظهره الخاص على جميع العوالم
٣١ المظهر الخاص هو مكارم الاخلاق
٣٢ الدين الإسلامي ومكارم الاخلاق وعنوانه الجامع
٣٣ المرتبة الأولى من مكارم الأخلاق والقانون الأساسي للدين الإسلامي
٣٤ صفات المنعم وابتناء أصول الدين الإسلامي عليها
٣٥ القانون الإسلامي قانون عبادي صحي اخلاقي اجتماعي سياسي
٣٦ القسم الصحي من القانون الإسلامي
٣٨ القسم الاخلاقي من القانون الإسلامي بفعل عشرة هي أهم ماله دخل فيه وترك عشرة كذلك
٣٨ الأول مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق اطاعة الأبوين
٣٩ الثاني مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق صلة الرحم
٤١ الثالث مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق الرأفة بالفقراء والضعفاء
٤٣ سورة هل أتى وكلنا ابناء الانسان الأول
٤٥ الرابع مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق الصدق
٤٦ قضية لطيفة ترتبط بالصدق
٤٧ الخامس مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق الصبر باقسامه وشروطها
٥٢ السادس مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

صفحة

التوكل على الله والرضا بعطائه وبذلك يزول العدوان
٥٤ السابع مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق شكر المنعم ومن لا يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق
٥٧ الثامن مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق الصفح
٥٨ شرح (ولكم في القصاص حياة)
٦١ التاسع مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق حفظ الأمانة بأقسامها
٦٣ شرح إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض
٦٥ العاشر مما لفعله دخل في مكارم الأخلاق فعل المعروف والأمر به
٦٧ في شرائط الأمر بالمعروف فاقد الشيء لا يعطيه
٦٨ الحسد اول العشرة التي لتركها دخل في تحقق الاتصاف بمكارم الاخلاق
٦٩ الفلسفة العقلية واسباب الحسد ومراتبه
٧٠ ضرر الحسد
٧٢ شرح سورة الفلق سورة الحسد
٧٣ سيصيب أمتي داء الأمم كلمة النبي (ص)
٧٤ قضية وزير قتله حسده وجشعه
٧٦ ليس بيدهم سوى التصدر بهيا كل العلم على غارقه
٧٦ تلخيص عناوين البغي . البغي هو الثاني مما لتركه دخل في مكارم الأخلاق
٧٧ فلسفة البغي واسبابه
٧٨ بغي بني أمية على رسول الله (ص)
٨٠ بغي قارون وقربه من موسى وهلاكه ببغيه وهو يناشد موسى الرحم

صفحة

٨٢ تلخيص عناوين الغضب
٨٢ الثالث مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق ترك الغضب والفلسفة العقلية فيه
٨٣ الغضب المذموم والغضب الممدوح
٨٤ من استغضب ولم يغضب للإمام الشافعي واثار القوة الغضبية بقسميها
٨٦ ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة
٨٧ زوجة الحكيم كدجاجة صديقه
٨٧ تلخيص عناوين التكبر
٨٧ الرابع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق ترك التكبر
٨٨ اسباب التكبر
٨٩ اول مخلوق تكبر
٩٠ التكبر يحول بين صاحبه وبين الكمالات النفسية
٩٢ بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر كلمة (المسيح) «ع»
٩٣ تلخيص عناوين العجب
٩٣ الخامس مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق ترك العجب بأقسامه
٩٤ الفلسفة العقلية في اقسام العجب
٩٧ كلمة زين العابدين لدفع عجب المتعبدين
٩٨ نصب الاشراك لتوسيع النفوذ والسلطة
٩٩ ليس من الكرام من افتخر بالعظام
١٠٠ الاعجاب بالكثرة يوم حنين وحرب حنين
١٠١ من ثبت مع رسول الله يوم حنين
١٠٢ عجب بين النضير بحصونهم سبب هلاكهم
١٠٣ معاهدة ابي سفيان وكعب على حرب النبي (ص)

صفحة
١٠٤ موسى بن عمران يسأل إبليس عن برنسه
١٠٥ العضو الرئيسي في الهيكل الانساني هو القلب
١٠٦ تلخيص عناوين البخل
١٠٦ السادس مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق ترك البخل
١٠٧ الفلسفة في البخل واسبابه واقسامه
١٠٩ الآيات الناهية عن البخل مال البخل طوق له
١١٠ ثلاث مهلكات ولا يدخل الجنة بخيل
١١١ حديث قدسي (وعزتي لا أسكننك بخيلا)
١١٢ قضية غني يرى السائل يستقبله بشعلة من نار
١١٣ نوادر لطيفة في احوال البخلاء
١١٥ احسن الكرم الايثار على النفس واحسن منه الايثار بالنفس وهو منتهى الكرم
١١٦ الإمام الغزالي وتخصيصه الايثار بالنفس بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب ليلة المبيت
١١٧ اجمال قضية المبيت
١١٩ ثبات علي تحت سيوف قريش ورماحها
١٢٠ الجوهر الاستعدادي في علي بن ابي طالب
١٢١ تلخيص عناوين الفحش
١٢١ السابع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق ترك الفحش بالقول والفعل
١٢٢ اسباب الفحش بالقول وضرره
١٢٣ عمرو بن هند قتله حماسه لفحشه بقوله مع عمرو بن كلثوم
١٢٥ الفحش بالفعل واسبابه
١٢٧ شرح قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية)
١٢٨ الفحش بالفعل يسبب حروب الفجار

صفحة
١٢٩ الفجار الأول واسبابه وحروبه
١٣٠ الفجار الثاني وسببه وحروبه الطاحنة
١٣٤ الحرب الرابعة من الفجار الثاني في عكاظ
١٣٥ نص الآيات على ترك الفواحش
١٣٧ يوسف وامرأة العزيز حين راودته
١٣٨ يوسف هم بضربها لا بالفاحشة
١٣٩ كلام صاحب الدعوة الإسلامية
١٤٠ تلخيص عناوين المكر
١٤٠ الثامن مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق ترك المكر بقصد الضرر
١٤١ اسباب المكر وربما وقع اهله فيه
١٤٢ مكر قريش برسول الله سبب حرب بدر
١٤٣ خروج رسول الله لحرب بدر
١٤٥ اول من اوقد نار الحرب ببدر
١٤٦ موقف العاص بين عمر وعلي
١٤٧ من تغنت بشجاعته الركبان يوم بدر
١٤٨ مكر قوم صالح نبيهم سبب هلاكهم
١٥١ مكر معاوية واعلانه الحرب بخطابه
١٥٢ الفرق بين سياسة علي ومعاوية يظهر من كتاب سعيد بن العاص
١٥٥ كلام ابن ابي الحديد والاربعة وعشرون حديثا التي ذكرها في حق علي
١٥٩ كلمة لابن ابي الحديد بعد ذكر الاحاديث
١٦٠ تنبيه المعاصرين لفك قيود التقاليد
١٦٢ قد يرى الحول القلب وجه الحيله
١٦٣ تلخيص عناوين النميمة
١٦٣ التاسع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

صفحة

ترك النميمة
١٦٤ معنى النميمة ومفاسدها وعبد نمّ بين مولاه وزوجته
١٦٥ عدي بن مرينا بطل النميمة وعدي بن زيد ونسبه ورحلة اجداده إلى العراق
١٦٧ عدي بن زيد بين كسرى وقيصر
١٦٨ المنذر ملك الحيرة واولاده وعدي بن زيد
١٦٩ انتشار مرض النميمة وعواقبه الوخيمة
١٧٠ المعاهدة بين عدي وعدي
١٧١ ندمت ندامة الكسعي وسببها وشرحها
١٧٣ النعمان واساءته لمن احسن اليه وندامته
١٧٥ نكاية زيد بن عدي بالنعمان وقنطرة ساباط والمهر الارن
١٧٦ ويل لكل همزة لمزة وشرحها
١٧٧ تبت يدا أبي لهب وشرحها
١٧٨ زوجة أبي لهب تهاجم النبي وابا بكر الصديق
١٧٩ نميمة امرأة نوح وامرأة لوط
١٨٠ كلام صاحب الدعوة الإسلامية وبعده لآخر الباب مطالب نفيسة
١٨٣ تلخيص عناوين كفران النعمة
١٨٤ التحقيق في معنى كفران النعمة
١٨٦ ما النعيم عندك يا نعمان في سورة التكاثر
١٨٧ لباس الجوع والخوف مجاز جميل
١٨٩ التفضيل في الرزق والروابط الحيوية في تكوين الزوجية
١٩٠ تزيد النعمة بالشكر وتزول بكفرانها
١٩١ جرهم بين احترام الحرم وكفران النعم

صفحة

١٩٢ مضاض عميد جرهم يخوفها كفران النعمة والذر والعماليق وكنوز الكعبة
١٩٣ حلول خزاعة في الحرم سبب هلاك جرهم
١٩٤ الحرب بين خزاعة وجرهم
١٩٥ مضاض في قنونا وقلبه في الحرم
١٩٦ ابل مضاض ونفارها من قنونا
١٩٧ مضاض بين اجياد وابي قبيس
١٩٨ شعور مضاض بشعره (صروف الليالي والجدود العواثر
١٩٩ علاج حفظ النعمة وترك كفرانها
٢٠٠ ميزان الاعتدال في القانون الاسلامي والمحكمة الكبرى لحكومة العقل
٢٠١ المحقق العدلي ومحاكم العقل الصغرى
٢٠٢ عناوين مهمة تحتها تنبيه لطيف
٢٠٣ القسم العبادي من القانون الاسلامي والتنبيه على امور ثلاثة
٢٠٤ الصلاة في الشريعة الاسلامية وبقية الشرائع
٢٠٥ حضور القلب في الصلاة روح صحتها
٢٠٦ موسى بن عمران وفضله في تخفيف الصلاة
٢٠٧ اشكال زيد على تخفيف الصلاة وجواب ابيه زين العابدين
٢٠٨ مبدأ السؤال والجواب في القسم العبادي
٢٠٨ معنى الصلاة ووجوبها الذاتي والعرضي
٢٠٩ اوقات الصلاة وعدد ركعاتها
٢١٠ في تحديد السفر الموجب لقصر الصلاة وشروطه الثمانية
٢١٥ عدد الواجبات المطلوبة في الصلاة من

صفحة

الأقوال والأفعال

٢١٧ ار كان الصلاة وامتيازها على غيرها

٢١٨ بعض المستحبات في الصلاة وقبلها

٢١٩ الجزء المنسي من الصلاة إذا ذكره المصلي وهو في الصلاة

٢٢١ مبطلات الصلاة عمدا وسهوا

٢٢٢ مبطلات الصلاة عمدا لا سهوا

٢٢٣ الشك في اجزاء الصلاة اوشروطها

٢٢٤ الشك في عدد ركعات الصلاة

٢٢٦ في سجود السهو واحكامه

٢٢٧ نوافل الليل والنهار الراتبة

٢٢٧ صلاة الآيات واجبة بالذات واحكامها

٢٢٩ صلاة الطواف الواجب واجبة بالذات

٢٣٠ صلاة الاموات واجبة بالذات

٢٣١ صلاة الاجارة واجبة بالعرض

٢٣٢ صلاة النذر والعهد واليمين واجبة بالعرض

٢٣٣ صلاة الولد الذكر الاكبر عن ابيه واجبة بالعرض

٢٣٥ الوقت شرط لصحة الصلاة

٢٣٦ الاستقبال شرط لصحة الصلاة

٢٣٧ ستر العورة شرط لصحة الصلاة

٢٣٨ اباحة المكان شرط لصحة الصلاة

٢٣٩ الطهارة من الحدث الاصغر شرط لصحة الصلاة وهي الوضوء بشرائطه

٢٤٢ معنى الحدث الاكبر وسببه الاول الجنابة

٢٤٣ السبب الثاني الحيض والسبب الثالث النفاس

٢٤٤ السبب الرابع للحدث الاكبر الاستحاضة

صفحة

٢٤٥ الغسل من الحدث الاكبر

٢٤٧ المحرمات على المحدث بالحدث الاكبر

٢٤٩ التيمم يقوم مقام الوضوء والغسل بشروطه

٢٥٠ الطهارة من الخبث شرط لصحة الصلاة ومعنى الخبث واقسامه

٢٥٢ المطهرات من الخبث باقسامها وشروطها

الصوم من القسم العبادي في عامة الشرائع

٢٥٥ اسرار الصوم وفلسفتها وفوائده الصحية

٢٥٦ سعة دائرة الصوم قبل الشريعة الإسلامية بآية ذكرى ولادة المسيح (ع)

٢٥٧ نزاع الأحبار على حضانة مريم (ع)

٢٥٨ مريم وموقفها الرهيب حين الولادة

٢٥٩ اسرار ولادة المسيح وعجائبها

٢٦٠ نص القانون الإسلامي على صيام شهر رمضان

٢٦١ حقيقة الصوم في الشريعة الإسلامية

٢٦١ يحرم على الصائم الأكل والشرب والجماع

٢٦٢ يحرم على الصائم الاستمناء والكذب

٢٦٣ يحرم على الصائم ابتلاع الغبار ومس الرأس بالماء

٢٦٤ يحرم على الصائم تعمد البقاء على الجنابة إلى الفجر

٢٦٥ يحرم على الصائم الاحتقان بالمائع نهارا

٢٦٦ يحرم على الصائم القيء نهارا واحكام نية الصيام

٢٦٧ بعض احكام الصوم والكفارة في موردها

٢٦٨ وجوب قضاء الصوم بدون كفارة

٢٦٩ من يجب عليه الصوم ومن يصح منه

٢٧٠ التفكيك بين الصوم و إتمام الصلاة

٢٧١ انقسام الصوم على الأحكام الأربعة

٢٧٢ طرق اثبات هلال شهر رمضان وغيره

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	١	ما اكرم به العقل	ما اكرم الله به العقل
١٠	٢٢	لآياتٌ	لآياتٍ
١١	٤	والنجومَ مُسخراتٍ	والنجومُ مسخرات
١١	٥	لآياتٌ	لآياتٍ
١٤	١٠	سيلا	سبيلاً
١٥	١٠	اللهَ	اللهُ
١٦	١١	لآياتٌ	لآياتٍ
٢٥	١٢	ومصابيح	ومصباح
٤٤	٨	الأنهارِ	الأنهارُ
٤٤	٨	الماءَ	الماءُ
٦١	٢	محمد	محمدا
٧٣	٨	أولئك من الذين	أولئك الذين
٨٨	١٢	ويجسب	ويحسب
٩٣	١٤	عليها	عليه
٩٦	١٤	نعمة	نِعَمَه
٩٧	٨	بحور السماوات دما	بحور السماوات والأرض دما
١٠٠	١٣	وفي ذاك كله	وبذاك كله
١٠٠	١٦	والعدو خافهم	والعدو خلفهم
١٠١	١٦	خلف راية جرول	خلف راية ابي جرول
١٠١	٢٠	بعد قتل جرول	بعد قتل ابي جرول
١٠٢	٥	ومن يتكل	ومن يتوكل
١١٤	١٠	المحدودة من باب الكرم	المحدودة في باب الكرم
١٢٠	٣١	لايغمض الخلق	لا يغمص الخلق
١٣٧	١٠	قال معاذ اللهُ انه	قال معاذ اللهِ انه
١٤٠	٦	قريش في الأمر	قريش في الأسر
٢٠٦	٢	ولإتمام ما ورد	ولا تمام ماورد
٢٢٤	٨	الحكم من وجوب الاتيان	الحكم بوجوب الاتيان
٢٢٥	١٩	الشك بين الاثنين	الشك بين الاثنتين
٢٣٧	٣	بما يصح سترها	بمايصح سترها به
٢٤١	٢٤	المانع إلى البشرة	المانع من وصول الماء إلى البشرة
٢٤٥	١٠	شهرا أو ستة	شهرا أو سنة
٢٥٤	٩	تبدل الحكم	تبدل الاسم
٢٥٤	١٦	والطحين خزفا	والطين خزفا
٢٥٥	٨	اهل القوى والاخلاص	اهل التقوى والاخلاص

الخطأ الواقع في العناوين

١١١		كان البخيل	كان البخل
٢٢٦		كيقية	كيفية
٢٦٢		الكذب كله قريب	الكذب كله قبيح

بسم الله الرحمن الرحيم

مناهل الاشواق

في

العقل والعلم ومكارم الاخلاق

الحمد لله الذي احكم مظاهر قدرته بتنويع بدائع خلقه، وأتقن صنع كل شيء خلقه بحكمته، وكرّم من خصهم بنور العقل من بريته، وأفاض ذوارف العلوم والمعارف على صياقل الأذهان تنبيها لذوي العقول على ورود مناهل الأشواق بعد الإيجاد من العدم والنعم التي لا تحصى للقيام بشكره سبحانه على شرف العقل والعلم والتحلي بمكارم الأخلاق

فله الحمد والشكر على نعمائه والصلاة على جميع انبيائه وعلى صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد وآله وصحبه القائمين بالأمر من بعده

وبعد فإني انبه من ورد مناهل الأشواق، واطلع بمدارك فكره على خصائص العقل والعلم ومكارم الأخلاق، إلى أمور ثلاثة ينبغي الوقوف عليها

التنبيه الأول

اني بعد التوفيق منه سبحانه بحسب المقدور إلى ما ستقف عليه لا أراني إلا كنت مقصرا فيما ينبغي القيام به مما حواه هذا الكتاب فمن القارئ الكريم اطلب التسامح في موارده

التنبيه الثاني

إني طالما تقصدت استعمال السهل البسيط المعروف من الألفاظ ومن المعاني ما هو مطروق ومألوف تسهيلا لعامة من يطلع على هذا الكتاب من غير أهل العلم فعلى اهل العلم أن لا يروا سهولة البيان ضعفا في تركيبه وعلى غيرهم ان يعلموا أن هذا غاية المجهود في التنازل عما تتوق اليه النفوس بحسب مراكزها من ابراز المعاني المتحصلة بقوالب الإيجاز في فنون البلاغة بعد الاعتياد عليه

التنبيه الثالث

إن الغاية من هذا الكتاب هي الدعوة للاتصاف بمكارم الأخلاق المقتضية بذاتها تحسين الحسن لذاته وتقبيح القبيح لذاته الموجبة بحكم الضرورة العقلية شكر المنعم وقبح كفران النعمة

ولما كان ذلك من خصائص العقل الحاكم بوجوب العلم بما يلزم من استنار به كان اللازم علينا كما سلكنا تقديم البحث في الوجهة العقلية من طريق العقل والنقل والتعرض للعلم ولو بصورة اجمالية راجين منه سبحانه التوفيق والتسديد للقيام بشكره والعلم والعمل بمكارم الأخلاق

تلخيص عناوين باب العقل

الفلسفة العقلية ، الرضا بالعقل دون سواه ، الأعمال بنسبة عقول ذوي الأعمال ، الحجة العقلية على وجود واجب الوجود ، العقل سبب الفوز بالنعيمين ، العقل مقترن بالدين والحياء ، الإشكال في الاقتران وجوابه ، جنود العقل وجنود الجهل ، عظمة العقل وشرفه ، مراتع الجهل الوخيمة ، العقل مركز التفاهم ، الآيات القرآنية المتوجهة للعقلاء وشرحها ، احتفاف الشهوات بنور العقل احدث الغفلة ، العقل يوجب الانتباه من الغفلة ، القليل من انتبه ففاز ، الآيات القرآنية المادحة للقليل المنتبه ، أهل الشقاء كثير ، الآيات القرآنية الذامة للكثير مع جهله ، لا ينبغي الركون بلا برهان ، التلذذ بالشهوات وعاقبتها ، اختصاص ذوي الألباب بالتذكر ، الآيات القرآنية المختصة بذوي الألباب ، قيم السفينة العقل في وصية لقمان ، الإنسان الأول ، مصيبة ابليس باستكباره ، بلوغ ابليس امنيته ، بعد ابليس عن رحمة الله ، نكاية ابليس للنوع البشري ، رفع حجاب الغفلة ، القلب مرآة منصوبة تجتاز عليها اصناف الصور المختلفة ، الخواطر تحرك الرغبة ، الشيطان داعية الشر ، القوة الروحية داعية الخير ، التزاحم بين الفيوضات الروحانية والهواجس الشيطانية

العقل

العقل هو المخلوق الأول من المجردات هو الجوهر الفرد من الروحانيات هو مناط البعث والزجر من الله سبحانه لعباده هو علة امتياز الإنسان عن كل حيوان سواه هو مدار الارتقاء من حضيض المهانة إلى أوج الكرامة

هو بجوهره كالمرآة يُرسم فيه ما يقابله فتنكشف به حقائق الموجودات وتتبين به المغيبات فسبحان من اوجده بقدرته وأتم به حكمة صنع عوالم الوجود فعرف به في سلطانه

هو نور وجد في العالم الإنساني فبه استضأنا وبه اجتمعنا وبه افترقنا حيث أخذ كل منا بنصيبه وبه اهتدينا فشكرنا من بلطفه أنعم به علينا فسبحان من جعلنا به ندرك الكليات لا كبقية افراد الحيوانات فإنها لا تدرك سوى الجزئيات فمطلق الإدراك موجود في كل حيوان الا ترى ان كل حيوان يدرك الكلاء والماء ويميز بين هذا وذاك بل بين النافع والضار قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: حمار بشر أعقل من بشر لأن حمار بشر امتنع ان يلقي نفسه في النار او الماء او من شاهق وبشر يعصي الله باختياره فيلقي نفسه في النار التي أعدها الله سبحانهُ للعصاة

اقول : بشر رجل عصى الله وخالفه في احكامه فألقى نفسه في النار باختياره وهكذا الحال في غيره ممن لا يعترف بنعم الله سبحانه ولا يكون لله سبحانه شاكرا ذاكراً فضلاً عمن انكر وجود المنعم سبحانه

وبالضرورة تفاوت العقول قوة وضعفا والفرق بين افراد العالم العقلائي شرقيين وغربيين ثابت بالبداهة والشرقي ليس على نهج واحد فالهندي غير الصيني وهما غير الرومي وكل واحد منهم غير العربي وهكذا بقية الشعوب من الغربيين والشرقيين فاختلاف العقول كاختلاف الألسنة والالوان وكل ذلك من الآيات

والبراهين على وجود خالق منعم

ففي الشعب الواحد في البلد الواحد تجد التفاوت بل في الاخوة لأب وأم من أي شعب او بلد فهذا وافر العقل وهذا ضعيفه وهذا ليس له منه نصيب وبالجملة فحال العقل قوة وضعفا كالرزق والطول والقصر والسواد والبياض بل أمر العقل في تفاوته اعظم من كل ذلك فإنك لا ترى أحداً يرضى بما قسم له من مال وبنين وقوة وسلطة نعم يرضى بما قسم له من العقل فسبحان الواهب جلّت آلاؤه وعظمت آياته حكمة بالغة من عليم خبير

الأعمال بنسبة عقول ذوي الأعمال حسنا وقبحا وفتقا ورتقا والله سبحانه يجعل الثواب والعقاب لعباده على اعمالهم بمقدار عقولهم

وقد جاء في الأخبار ان زاهدا عابدا كان في جزيرة ليس فيها سواه يعبد الله لا يشغله عن العبادة شاغل فنظر اليه بعض المقربين فأعجبته عبادته فسأل الله سبحانه ان يعرفه مقدار ثواب ذلك العابد فعرفه الله ثوابه فإذا هو قليل في جانب تلك العبادة ولما عجب من قلة الثواب مع كثرة العبادة أمره الله بأن يكون عنده ويسأله عن حاله ومكانه فكان كذلك وسأله عن حاله فحمد الله وعن مكانه فأثنى عليه وقال هذا المكان لم أجد أحسن منه للعبادة ولكن ما فيه من الربيع لا ينتفع به فلو كان لربنا حمار يرعى فيه تمّ حسن هذا المكان فتبين مقدار عقل ذلك العابد فزال التعجب من قلة ثوابه

العقل هو الحجة البالغة والرسول المنذر جعله الله حجة على كل نفس اقترنت به ولولاه ما عُرف الله لا تجد عاقلا توجه بعقله لمعرفة واجب الوجود الا كان به عارفا وله شاكرا فالعقل يدله على انه لا بد للصنعة من صانع وللكائنات من مكون تفرد في صنعه وتوحد في ملكه وليس له شريك ولا معه إله وإلا جاء الفتق بلا رتق والفساد بلا اصلاح في العالم العلوي والسفلي (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ

لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ «١»)

وأما من تراه على وفور عقله وغزارة فهمه منكرا لوجود خالقه أو جعل له شريكا أو ضل سواء الطريق فيما يجب اعتقاده او العمل به فهذا لم يوجه عقله إلى هذه الجهات ولو سار اليها وصل

ألا ترى كيف وصل هذا المنكر إلى أعظم اكتشاف وأتقن صنعة وأرقى اختراع أليس بعقله وصل إلى ما نشاهده وليس من عرَف الدين القويم والطريق المستقيم بأقوى إدراكا وأوفر عقلا وأحسن فكرا نعم هذا توجّه بعقله إلى معرفة صانع العوالم وموجدها فكان به عارفا ولنعمه شاكرا وذاك توجه بعقله إلى أثر ظاهر وصناعةٍ متجرها شرَك الدراهم وثمرها التكاثر والتفاخر ونيل الشهوات وفي هذا تزاحم الرغبات

العقل سبب الفوز بالنعيمين او باحدهما فالسعيد من توجه بعقله لنيل السعادة الباقية والحياة الخالدة ثم نال من الدنيا الفانية ما فيه البلاغ إلى تلك الحياة الدائمة (ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا) والشقي من توجه بعقله إلى هذه الحياة الفانية ولم يكن له من الآخرة نصيب واشقى منه من خسر الدارين ولم يفز بأحد النعيمين (ما اقبح الكفر والإفلاس في الرجل)

العقل مقترن بالدين والحياء وهما ناموس المحاسن والفضائل رأيت في الكافي كتاب ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني عليه الرحمة (عن الأصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال هبط جبرائيل (ع) على آدم (ع) فقال يا آدم إني أمرت ان أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم وما الثلاثة فقال العقل والدين والحياء فقال آدم قد اخترت العقل فقال جبرائيل (ع) للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرائيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج

(١) سورة الأنبياء آية ٢٢

وربما يتوجه من هذا اشكال فيقع بعض البسطاء في شركه وحاصله انه إذا كان الدين والحياء مع العقل حيث كان فإما ان يكون من لا دين له فاقد العقل وهذا في غاية البعد او يكون جميع العقلاء لهم دين وهذا لا يمكن لأن الدين هو معرفة الله سبحانه وشكره بالنحو الذي قام عليه البرهان وهو واحد لا تعدد فيه وقد اختلفت المسالك وتعددت الاديان كما نشاهد ذلك بالوجدان وكلٌّ يدعي وصلا بليلى وكذلك الحال في الحياء وان كان امره اسهل

والجواب عن هذا الاشكال ان العقل الذي لا يفارقه الدين والحياء هو العقل السليم الذي لم تتغلب عليه الشهوات هو ذلك الجوهر الفرد هو ذلك النور الوهاج الذي لم توجد في سمائه غياهب الظلمات ولا تنازعت اشلاءه ايدي الشبهات وقلنا قبل هذا ان العقل يوصل إلى الجهة المطلوبة والطلب على وفق الرغبة وهي ثمرة الشهوة فحب الشهوات يحسن البخل – والدين والحياء يقبحانه ويحسن الكذب إذا وافق الشهوة وهما يقبحانه ويحسن الظلم وهما يقبحانه ونو راجعت المحسوسات تجد ان جميع الصفات الخسيسة تحسنها الشهوات ويقبحها الدين والحياء وهذا بعد التدبر تجده مما لا يتنازع فيه اثنان

ويحسن ان نذكر ما جعله الله سبحانه للعقل من الجند والأعوان ونذكر ما اختص به الجهل ففي الكافي عن سماعة بن مهران (قال) كنت عند ابي عبد الله الصادق عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة قلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الله الجهل من بحر اجاج ظلمات فقال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرتَ فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى

الجهل ما اكرم به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة وقال الجهل يا ربي هذا خلق مثلي خلقته و كرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين جندا (الخير) وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل (والإيمان) وضده الكفر (والتصديق) وضده الجحود (والرجاء) وضده القنوط (والعدل) وضده الجور (والرضا) وضده السخط (والشكر)وضده الكفران (والطمع) وضده اليأس (والتوكل) وضده الحرص (١) (والرأفة) وضدها القسوة (والرحمة) وضدها الغضب (والعلم) وضده الجهل (٢) (والفهم وضده الحَمَق (والعفة) وضدها التهتك (والزهد) وضده الرغبة (والرفق) وضده الخَرق (والرهبة وضدها الجرأة (والتواضع) وضده الكبر (والتوئدة) وضدها التسرُّع (والحلم) وضده السفه (والصمت) وضده الهذر (والاستسلام) وضده الاستكبار (والتسليم) وضده الشك (والصبر) وضده الجزع (والصفح) وضده الانتقام (والغنى) وضده الفقر (والتذكر) وضده السهو (والحفظ) وضده النسيان (والتعطف) وضده القطيعة (والقنوع) وضده الحرص (٣) (والمواساة) وضدها المنع (والمودة) وضدها العداوة (والطاعة) وضدها المعصية (والخضوع) وضده التطاول (والسلامة) وضدها البلاء (والحب) وضده البغض (والصدق) وضده الكذب (والحق) وضده الباطل (والأمانة) وضدها الخيانة (والإخلاص) وضده الشوب (٤) (والشهامة) وضدها البلادة (والفهم) وضده الغباوة (والمعرفة) وضدها الانكار (والمداراة) وضدها المكاشفة

---

(١) الحرص هنا معناه الطلب الذي يعتمد عليه الطالب (٢) الجهل هنا بمعنى عدم حصول ملكة العلم والجهل الذي هو قسيم العقل بمعنى عدم حصول تلك القوة المدركة للكليات
(٣) هذا بمعنى الافراط في الطلب (٤) شاب الشيء خلطه

(وسلامة القلب) وضدها المماكرة (والصلاة) وضدها الإضاعة (والصوم) وضده الافطار (والجهاد) وضده النكول (والحج) وضده نبذ الميثاق (وصون الحديث) وضده النميمة (وبر الوالدين) وضده العقوق (والحقيقة) وضدها الرياء (والمعروف) وضده المنكر (والستر) وضده التبرج (والتقية) وضدها الإذاعة (والانصاف) وضده الحمية (والمهنة «١») وضدها البغي (والنظافة) وضدها القذارة (والحياء) وضده الخلع (والقصد) وضده العدوان (والراحة) وضدها التعب (والسهولة) وضدها الصعوبة (والبركة)وضدها المحق (والعافية) وضدها البلاء (والقوام) وضده المكاثرة (والحكمة) وضدها الهوى (والوقار) وضده الخفة (والسعادة) وضدها الشقاوة (والتوبة)وضدها الإصرار (والاستغفار وضده الاغترار (والمحافظة) وضدها التهاون (والدعاء) وضده الاستنكاف (والنشاط) وضده الكسل (والفرح) وضده الحزن (والإلفة) وضدها الفرقة (والسخاء) وضده البخل ولا تجتمع هذه الخصال كلها من جنود العقل إلا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان وأما سائر ذلك من موالينا فإن احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده وبمجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته

اقول : هذا كلام ملوك الكلام وأئمة الأحكام وهداة الأنام ومن جعلهم الله في ارضه حججا على بريته هذا كلام الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله

هذا اساس انتظام العقلاء في معاشهم ومعادهم وقيامهم بشكر المنعم فهلم ايها الإنسان العاقل إلى خدمة العقل كي نرى عظمة العقل وشرفه ونوره وجوهره

(١) المهنة هي الخدمة والمراد بها هنا خدمة أئمة الحق وضدها البغي وهو الخروج عليهم

وخيره وعدله ورضاه وزهده وتواضعه وسلامته ومواساته وامانته واخلاصه وشهامته وحلمه وعافيته ونشاطه وصبره ومحافظته وحفظه إلى آخر هاتيك السجايا الشريفة والطبائع الكريمة

وكن معي في موقف بعيدا عن الجهل وانظر بعين البصيرة أو فضع على عينيك منظرة مضيئة لترى مراتع الجهل الوخيمة وشره وكفره وجوره وطمعه وشكه ونسيانه وغدره وقطيعته وخيانته وكذبه وغباوته واصراره وقذارته وكسله وبخله ويأسه واستنكافه وتكبره إلى آخر صفاته الخسيسة وجنوده الخبيثة التي لا يرتضي احد العقلاء واحدة منها فما ظنك بمن اجتمع فيه شطر منها أوجلها أو كلها ونعوذ بالله من ذلك

العقل مركز التفاهم والتخاطب وبه انتظام النوع البشري وهو علة تشريع الأحكام وناموس الأديان وعليه مدار الخطاب من الله سبحانه في محكم آياته المنزلة والعقلاء هم اولو الألباب قال سبحانه [وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ](١) فالتذكر محصور بنص هذه الآية الشريفة بالعقلاء وبذلك يحكم الوجدان وبشر سبحانه أهل العقل والفهم فقال سبحانه [وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ](٢)

وقد احتج سبحانه وتعالى على عباده بما تدركه عقولهم ودلهم على ربوبيته ووحدانيته بالأدلة الواضحة فقال سبحانه

[وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩ (٢) سورة الزمر آية ١٧ إلى ١٨

يَعْقِلُونَ] (١)

وبين سبحانه ما سخره لنا من عجائب خلقه وانتظام آيات ملكه وعظيم قدرته فقال سبحانه

[وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٢)

وأقام سبحانه برهان التسلسل بمراتب تكوين وجود الإنسان وإخراجه من كتم العدم إلى الوجود الكافي في البرهان على وجود واجب الوجود ووجوب شكره فقال سبحانه

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُم طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُم ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ] (٣)

وجعل بقدرته اختلاف الموجودات وتصرف العلويات لتبادل احياء السفليات برهانا لميا ودليلا حسيا على احتياج العوالم بعد الإيجاد إلى دوام فيوضات انعامه فقال سبحانه

[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٤)

وقال سبحانه على نحو البرهان على الحياة بعد الموت ليعرف ذلك العقلاء

[إِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (٥)

---

(١) سورة البقرة من آية ١٦٣ إلى ١٦٤ (٢) سورة النحل آية ١٢ (٣) سورة المؤمن وتسمى سورة غافر آية ٦٧ (٤) سورة البقرة آية ١٦٤ (٥) سورة الحديد آية ١٧

وأنعم الله سبحانه بنعم ظاهرة في وجودها وجعلها على اتحاد أسبابها مختلفة في شكلها متميزة في طعمها ولونها لتكون عند العقلاء منظرا ومخبرا آية على اثبات من اوجدها بعد العدم بصور مختلفة ولذات متنوعة فقال سبحانه

[وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (١)

وبين ما عليه الإنسان من الرغبة والرهبة عند نزول آيات ملكه وعلامات سلطانه وأدلة قدرته فقال سبحانه

[وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٢)

وأرشد سبحانه العقلاء إلى توحيده وحرم عليهم الشرك به وكفران نعمته وأوجب عليهم شكر المنعم ونهاهم عن قتل اولادهم خوف الفقر وعن الفواحش وقتل النفس المحترمة وفي ذلك سلامتهم في معاشهم ومعادهم فقال سبحانه

[قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (٣)

ورغب العقلاء في الدار التي أعدها لمن أطاعه لأنها دار الحق الباقية وفيها الحياة الدائمة والنعيم الخالد فقال سبحانه

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] (٤)

---

(١) سورة الرعد آية ٤ (٢) سورة الروم آية ٢٤ (٣) سورة الانعام آية ١٥١ (٤) سورة الأنعام آية ٣٢

وخوف سبحانه الذين لا يعقلون عقابه ولا يتدبرون آياته بما كان من تنكيله وتدميره من كفر بنعمته وضل سواء الطريق فقال سبحانه

[ثُمَّ دَمَّرنَا الآخرينَ وإنَّكُم لتَمُرُّونَ عَلَيهِم مُصبِحِينَ وَفي اللَّيلِ أفَلاَ تعقِلُونَ] (١)

وقال سبحانه (إنَّا مُنزِلُونَ عَلى أهلِ هَذِهِ القَريَةِ رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِمَا كانُوا يَفسُقُونَ وَلَقَد تَرَكنَا مِنهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَومٍ يَعقِلُونَ) (٢)

وقد ذم سبحانه الذين لا يتدبرون ولا يعقلون عظيم آياته ونير بيناته الذين يرسفون في قيود التقليد والضلالة وراء سلفهم وإن كانوا لا يهتدون ولا ريب بأن العقل يذمهم فإن الانقياد مع الضلالة قبيح فقال سبحانه

(وإذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أنزَلَ اللهُ قَالُوا بَل نَتَّبِعُ مَا ألفَينَا عَلَيهِ آبَاءَنَا أوَلَو كانَ آبَاؤُهُم لاَ يَعقِلُونَ شَيئاً وَلاَ يَهتَدُونَ) (٣)

ولا يتنازع العقلاء في صمم من ينادي لينعم عليه ولا في عماه إذا اعرض عمن أحسن اليه وهو يحسن له على اعراضه فكفران النعمة عمى وبكم وصمم وقال سبحانه

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِمَا لاَ يَسمَعُ إلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ فَهُم لاَ يَعقِلُونَ (٤)

وقال سبحانه (وَمِنهُم مَن يَستَمِعُونَ إلَيكَ أفَأنتَ تُسمِعُ الصُّمَّ وَلَو كانُوا لاَ يَعقِلُونَ) (٥)

ولا ريب ان ترك شكر المنعم فيه الحرمان من نعمه قال سبحانه موبخا لمن اتصف بهذا

(وَتَنسَونَ أنفُسَكُم وَأنتُم تَتلُونَ الكِتَابَ أفَلاَ تَعقِلُونَ) (٦)

وانما حسن توبيخهم وذمهم بأنهم نسوا أنفسهم لأنهم غفلوا عن حق انفسهم

(١) سورة الصافات من آية ١٣٦ إلى ١٣٨ (٢) سورة العنكبوت آية ٣٤ إلى ٣٥ (٣) سورة البقرة آية ١٧٠ (٤) سورة البقرة آية ١٧١ (٥) سورة يونس آية ٤٢ (٦) سورة البقرة آية ٤٤

في الدار الآخرة التي فيها النعيم الدائم نعم انتبهوا إلى لذة زائلة يشاركهم فيها كل حيوان في هذه الدار الفانية فأين العقل الذي كان به امتيازهم عن الحيوان فجدير بهم انطباق هذه الآية الشريفة عليهم حيث قال سبحانه

(أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا)(١)

فأين ذلك العقل الفعال ذلك الجوهر ذلك النور كيف انطمست أعلامه واندرست آثاره اجل احتفت به الشهوات وغلبت عليه اللذات وخمرة الجهل مسكرة فبعد انعامه سبحانه على الإنسان بالعقل واعطائه نورا يتخطى به عن وهدة الجهل ليعرف المنعم ويشكره حق شكره إذا لم يكن عارفا شاكرا فهو كالأنعام بل اضل سبيلا فالعقل يوجب الانتباه من الغفلة والفائز من انتبه من غفلته وتدبر عاقبة الأمور وهذا لعمري هو القليل كما قال سبحانه

(اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) (٢)

وقال سبحانه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم)(٣)

وقال سبحانه (وما آمن معه إلاّ قليل)(٤)

فالسعداء هم العارفون بالله العاملون بأمره وهم القليل وأهل الشقاء واصحاب البلاء في الآخرة هم الكثير في كل شعب وزمن والشاهد بذلك الوجدان والقرآن قال سبحانه

(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون إلاّ الظنّ وإن هم إلاّ يخرصون) (٥)

وقال سبحانه (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون)(٦)

---

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ (٢) سورة سبا آية ١٣ (٣) سورة ص آية ٢١ (٤) سورة هود آية ٤٠ (٥) سورة الانعام آية ١١٦ (٦) سورة لقمان آية ٣٥

وقال سبحانه (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)(١)

فلا ينبغي من العاقل الركون والاذعان إلى الكثير بلا برهان فضلا عن القليل بل العقل السليم يلزم بالتدبر والتعقل ورفع حجاب الغفلة وكشف ستار التمويه ولزوم السعي وراء الحقيقة بعين مبصرة وقلب غير مقلوب

وبذلك يدرك عظمة الخالق وعظيم انعامه فيخلص في توحيده ويجزم بعدله ويقر ببعثة رسله وانبيائه ويذعن بولاية اوليائه وحججه ويجزم بالحياة بعد الفناء ويعلم ان في الدار الآخرة إما نعيم دائم للعارفين بالله العاملين بطاعته وإما عذاب خالد للغافلين الجاحدين العاصين لأمر الله ونهيه المغترين بملاذهم الزائلة ونصب أعينهم مصارع السلف افلا يتدبرون أفلا يتذكرون مصارع الآباء والأمهات فأين من شاد وساد وبنى إرم ذات العماد ابن الفراعنة والتبابعة والأكاسرة والقياصرة واين واين واين فاسمع احسن ما قيل في ذلك .

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تمنعهم القلل

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما نزلوا ... أين الأسرة والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود ينتقل

نعم إلى هذا ينتهي حال الإنسان مهما بلغ من المعزة والمنعة والطول وبعد هذا موقف فيه (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)(٢)

نعم يشتد عذاب الله في ذلك اليوم على المجرمين والمخالفين فالسعيد من آمن بالله

(١) سورة العنكبوت آية ٦٣ (٢) سورة الحج آية ٣

وعمل بما أمره وترك ما نهاه عنه . السعيد من أعمل عقله فيما خلق له السعيد من شكر مولاه وخالف هواه هذا صاحب العقل والحكمة والخير الكثير هذا الموصوف بقوله سبحانه

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَاب) (١)

وقد خص الله سبحانه ذوي الألباب بالتذكر وحضهم على العلم والتفكر فقال سبحانه

(أَفَمَن يَعْلَمُ إِنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَاب) (٢)

وقال سبحانه (والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُوا الأَلْبَاب) (٣)

وقال سبحانه (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَاب) (٤)

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَاب (٥)

وقال سبحانه (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَاب) (٦)

وقال سبحانه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَاب) (٧)

إلى آخر ما في كلماته سبحانه من اختصاص التذكر والتدبر والتفكر بذوي العقول والالباب فسبحان من خلق العقل وجعله دليلا وسراجا منيرا وهاديا إلى الحق ومنقذا

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩ (٢) سورة الرعد آية ١٩ (٣) سورة آل عمران آية ٧ (٤) سورة آل عمران آية ١٩٠ (٥) سورة الزمر آية ٩ (٦) سورة ص آية ٢٩ (٧) سورة المؤمن آية ٥٣ و ٥٤

من بحر ظلمات الضلالة وعليه وبه مدار السعادة والشقاء اوصى لقمان ولده فقال (يا بني الدنيا بحر عميق غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيّمها (١) العقل ودليلها العلم وسكانها (٢) الصبر)

فانظر كيف جعل هذا الحكيم الخطير والفيلسوف الرباني قيّم السفينة العقل لأن السفينة لو سارت بدون عالم بطريق سيرها وكيفية حركتها غرقت بمن فيها

ولا ريب ان سير الإنسان في هذا العالم كسير السفينة في البحر العميق فمادام العقل غالبا عَلَى الشهوات يكون الإنسان بعيدا عن لجج المهالك والغرق كما تكون السفينة بعيدة عن الغرق مادام قيّمها منتبهاً لها ومتى غفل قيم السفينة غلبتها الأمواج فإما كسرٌ أو غرق ومتى لم يتدبر الإنسان بعقله في هذا العالم غلبته الشهوات فإما عذاب اليم له امد او قرار في الجحيم لا يحد

خلق الله سبحانه الإنسان الاول بقدرته واسجد له ملائكته بعد الحجة عليهم اعظاما لما في ذلك الإنسان من سبق وارتقاء من عقل وعلم وانباء عما وقفت عنه معرفة ذلك العالم النوري وعرفه الإنسان الأول بعقله وعلمه فأسكنه الله في جنته وحباه برحمته فعظمت المصيبة وزادت البلية عَلَى ابليس

ان ابليس من الجن وكان مطيعا لله قبل وجود الإنسان وامره الله بالسجود مع الملائكة لآدم عليه السلام

استكبر ابليس ولم يسجد فأبعده الله عن جنته ورحمته وبالضرورة بغضه لآدم وحسده له فدبر له المكائد والحيل ووسوس له بفعل ما كان الأولى تركه بعد ان اقسم له بأنه ناصح مشفق ولم يكن آدم مسبوقا بوجود من يكذب

فذاق الشجرة وبدت سوآته وهي الشجرة التي نهي عن الأكل منها ولما تمت حيلة ابليس عَلَى آدم ونال منه بغيته بإيصال الأذية وبلغ امنيته بايقاع الوسوسة عليه سأل

(١) القيم في السفينة هو المعلم والمحرك لها في سيرها (٢) السكان آلة يدير بها قيم السفينة سفينته كيف شاء

ربه الإنظار إلى يوم يبعثون فأجيب إلى يوم الوقت المعلوم

وحيث بعد عن جنة الله ورحمته اتخذ لنفسه جنة وهمية وهندس فيها أشكالا فانية وجعلها مسكنا له ولذريته وتابعيه فهي كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فما يريه ابليس للنوع الإنساني من التمويه والتنميق والتزويق كله لا حقيقة له وغرضه الوحيد ابعاد الإنسان عن رحمة الله تكثيرا لحزبه وارضاء لنفسه بمشاركة غيره له في غضب الله وسخطه وبذلك وعد ذرية آدم عليه السلام إذ قال

(لَآتِيَنَّهُم مِن بَيْنِ أَيْدِيهِم وَمِن خَلْفِهِم وَعَن أَيْمَانِهِم وَعَن شَمَائِلِهِم وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُم شَاكِرِينَ) (١)

فوعده الله سبحانه والله لا يخلف الميعاد فقال سبحانه

(أُخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ) (٢)

فطر ايها الإنسان بجناحي العلم والعمل واجعل أمامك نور العقل لعلك توفق للخروج من جنة ابليس وتكون في جنة ابيك آدم وذريته الطيبة

لعلك تسلم من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس لعلك إذا رفعت حجاب الغفلة تميز بين ما يعرض عَلَى قلبك من ترغيب ذلك الشيطان الخبيث وترهيبه وهمزه ولمزه وتحريكه وتسكينه وبين ما يعرض عَلَى قلبك من معرفة الخالق وشكره وامتثال أمره ونهيه والفوز بالنعيم الدائم والنجاة من العذاب الاليم الذي يصغر في جانبه جميع عذاب الدنيا لعلك تميز بين خواطر القلب الروحانية وبين هواجسه الشيطانية

لا يخفى ان الجوهر النطقي في الإنسان يسمى بالقلب الحقيقي عند الحكماء والمتكلمين ويمثل بمرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فترى فيها صورة بعد صورة عَلَى نحو دائم

فالقلب كذلك لا يخلو دائما عن وجود اثر متجدد فيه وذلك الأثر اما من الظاهر وهو ما يتجدد في القلب من جهة الحواس الخمس وإما من الباطن وهذا يتجدد

(١) سورة الاعراف آية ١٧ (٢) سورة الاعراف آية ١٨

من جهة القوة الخيالية والشهوة والغضب والصفات الجميلة والاوصاف الذميمة فكل شيء يحس بالحواس يحصل منه اثر منعكس في القلب فلا يمر شيء محسوس على احد الحواس الخمس إلا وله في القلب اثر بحسبه وكذلك الحال اذ ماجت الشهوة اوالغضب حصل من كل منهما أثر في القلب وقد ينتقل إلى القوة الخيالية فينتقل حال الإنسان إلى حالة ثانية فالتغير في كل فرد من النوع الانساني ظاهرا وباطنا ثابت دائما من هذه الأسباب وبدونها لا يعقل التغير لأن المعلول لا بد له من علة واختلاف المعلولات بسبب اختلاف هذه العلل

فبدء الافعال من الإنسان بسبب الخواطر العارضة عَلَى القلب من جهة المحسوسات او بقية القوى الباطنية والخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء فيقع من الإنسان ما يقع من خير او شر فترى نفسك او غيرك ايها العاقل بينما انت ذاهب إلى مكان وإذا بعزمك قد انقلب فترجع منه إلى حيث كنت أو تذهب إلى غيره وبينما انت تضمر محبة شخص وقلبك لا يهتم بغيره وإذا بك لا يهمك امره او تود بعده وهكذا في جميع الأحوال والأطوار التي عليها النوع الإنساني ومن هذه الحركات في الإنسان يمكن للعاقل كيف كان اعتقاده ان يجزم بوجود إله مدبر للعالم العلوي والسفلي فتكون معرفته لله بما عرفه في نفسه وغيره من فسخ العزائم وتزاحم الإرادات وتقلب الرغبات

إن النوع الإنساني لا يخلو من الشهوة والغضب والحرص والطمع وطول الأمل وغير ذلك من الصفات البشرية المنبعثة عن اتباع الهوى والقوة الوهمية التي شأنها ادراك الأمور عَلَى غير وجهها فلا جرم لم يخل قلب انسان من جولان الشيطان فيه بالوسوسة إلا من عصمه الله تعالى

الشيطان داعية الشر والأسباب التي بها تتم وسوسته تسمى عندنا خذلانا وقلب الإنسان بحسب وجوده الاول قابل للانفعال بكل سبب يعرض عليه كما تقبل المرآة

كل صورة تمر عليها فإذا وجد الشيطان من الإنسان ذكر الدنيا والشهوات وانواع الملذات تدرّع بهذه الأسباب فتحصل منه الوسوسة والإغواء وبذلك يقع الإنسان في شركه وهو باب الشر والضلالة قال سبحانه

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١)

ولا ريب انه يوجد في النوع الإنساني قوة روحانية تكون داعية الخير واللطف الذي به تتم أعمال القوة الروحية الروحانية للخير فيرسم ذلك في القلب ويسمى عندنا توفيقا وسائقه ملك خلقه الله سبحانه شأنه إفاضة الخير والعلم وكشف الحق والوعد بالمعروف فما دام الإنسان معرضا عن الدنيا وشهواتها وملاذها تتحرك حينئذٍ القوة الروحانية فتحصل من الملك افاضة الخير والتوفيق ولا يجد حينئذ الشيطان بابا للوسوسة بل يكون بعيدا عن قلب الإنسان

فتبين ان مدار التوفيق للخير بتوسط القوة العقلية الفاتحة باب الإفاضة لجنود الملائكة الروحانيين على مبدء الإرادة القلبية وإن مدار الخذلان ونزعات الشيطان إلى الشر بتوسط القوى الوهمية المنغمسة في الشهوات

فوقوع التطارد والتزاحم بين جندي الملائكة والشيطان في معركة النفس الإنسانية ثابت لا محالة إلى أن ينفتح الباب في القلب لأحدهما فيكون هو المتسلط وخصمه انما يتطرق إلى القلب بنحو الاختلاس

وفي الأكثر من النوع الإنساني ترى القلوب قد فتح الشيطان فيها الباب ودخل وسكن فوسوس بايثار العاجلة الفانية وترك الآخرة الباقية فامتزجت النفس بالشهوات وتسخر الجسم تبعاً للإرادة وسلك في طريق الضلالة

وليس هذا الذي تراه من البيان مسطرا لديك بعد التدبر بخفي عليك بل هو الحقيقة الواضحة لمن نظر أو تفكر فأزال ستار الغفلة وغشاوة الشهوات عن

(١) سورة البقرة آية ٢٦٨

هذه الحقيقة وانما تكون هذه النظرة وهذا التفكير بواسطة القوة العقلية

القوة العقلية تنقسم عند اهل العرفان إلى قوتين (الأولى) مايفارق الانسان بسببها البهائم وهي القوة الغريزية التي يستعد بها الإنسان لإدراك العلوم النظرية والصناعات الفكرية كما ان الحياة تهيئ الجسم للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية (والثانية) ما يعرف الإنسان بسببها عواقب الأمور فيخالف الشهوات الداعية إلى اللذة العاجلة ويتحمل المكروه العاجل لسلامة المحبوب الآجل فإقدام صاحب هذه القوة واحجامه بسبب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة والقوة الأولى بالطبع والثانية بالاكتساب وإلى هذا يشير قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع ... إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

قيل ان مقر العقل ومركزه من الإنسان في القلب وقيل انه في الدماغ وقيل في القلب والدماغ معا والذي يساعد عليه البرهان ان مقره الدماغ ولا يسعني الآن التعرض لبيان التحقيق في هذا المقام

وقال بعض أهل الحكمة والعرفان ان الممكن المجرد عن الجسمية إن احتاج في ظهور كمالاته إلى الجسم فهو النفس والا فهو العقل وهذا الكلام لا بد من التصرف فيه على نحو ينطبق على ما عليه اعتقاد العقلاء

وقد جرى القلم فيما هو زائد عن المطلوب وكيف كان مقر العقل فقد عرفت انّ الله سبحانه جعله حجة بالغة وسراجا منيرا به تكون الهداية إلى النجاة في الدارين فالنجاة الحقيقية إنما هي بطاعة الله سبحانهُ والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل

تلخيص عناوين باب العلم

الفلسفة العلمية – امتياز بعض العلوم على غيره – اقتران نعمة العلم بنعمة الإيجاد – فضل العالم العامل – الآيات القرآنية الواردة في هذا الباب – العلم خزائن مفاتيحها السؤال – تعلموا العلم – العلوم اربعة – قيمة كل امرئ ما يحسنه – من افتى بغير علم لعنته الملائكة – جواب بزر جمهر عن فضل العلم – قول المسيح (ع) في السهل ينبت الزرع لا في الجبل – استعمال الدين آلة للدنيا – الجهل قائد اعمى – القلوب اوعية – زلة العلم كانكسار السفينة – هلاك العالم بعدم التوازن بين الكمالات النفسية ومعزة العلم

العلم

العلم نور يستضاء به ، العلم حياة سارية وشمس طالعة ونعمة نافعة ، العلم مصباح في الظلمة وانيس في الوحشة ، ميراث الأنبياء وناموس العرفاء وكنز الفقراء

يطلق العلم على تصور الأشياء وعلى التصديق بها وفهمها ومعرفتها وحقيقة معناه الكشف عن المعلوم حتى كأنّ العالم به يراه وان غاب عنه وبعد ولا ريب ان العلم يختلف حال ما يقع عليه فتارة يقع على الصناعات فيضاف إلى صنعة منها فنقول علم الصياغة والحياكة مثلاً ويكون ما ينكشف بهذا العلم لا ربط له بعلم اللغة أو الطبابة أو الهيئة أو الحساب . وجملة من العلوم يرتبط بعضها بالآخر فإن العلوم الدينية ترتبط بعلم اللغة وبعلم الحساب والهيئة بالجملة وهكذا الحال في جملة من العلوم فقد يتوقف تحققها واتقانها على غيرها وقد تتقوى بغيرها وبحكم العقل والوجدان ان بعض العلوم يمتاز على غيره فعلم الأديان يمتاز على كل علم سواه وبعده علم الأبدان يمتاز على ماعداه وبقية العلوم متساوية بحكم العقل وإن كان لبعضها تفوّق على غيره باعتبار آثاره

السبب في امتياز علم الأديان انه الواسطة الوحيدة لمعرفة شكر الله سبحانه على النحو الذي امر به وشكر المنعم لازم وواجب بحكم العقل والعقلاء وبشكره سبحانه يفوز الإنسان بالنعيم الدائم ويتخلص من العذاب الأليم والخلود في الجحيم

السبب في امتياز علم الأبدان انه بقدرة الله سبحانهُ واسطة لملاطفة المزاج وحفظ الصحة وإزالة الألم وصرف قوة المرض عن جسم الإنسان المكرم على غيره من الأجسام

فبقية العلوم في مرتبة واحدة بحكم العقل لأنها بالنسبة لحفظ انتظام الإنسان في عالمه لها الدخالة والتوسط وان اختلفت قوة وضعفا وكان بعضها أحسن نفعا للعالم به من غيره

العلم امر وجودي والجهل أمر عدمي والوجود أشرف من العدم وقدجعل سبحانه وتعالى نعمة العلم مقترنة بنعمة الإيجاد في خطابه للنبي محمد صلى الله عليه وآله فقال سبحانه

(إقرَأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإنسَانَ مِن عَلَقٍ إقرَأ وَرَبُّكَ الأكرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَم يَعلَم) (١)

هذا أول مانزل على محمد صلى الله عليه وآله بنص جملة من المفسرين فانظر كيف افتتح سبحانه كتابه المجيد بذكر نعمة الإيجاد واتبعها بذكر نعمة العلم ليبيّن للإنسان ان العلم هو النعمة الكبرى بعد الخلق من علقة وهي بمكان من الخساسة ولا ينتقل الإنسان من هذه المرتبة الخسيسة إلا بالعقل والعلم نعم ينتقل إذا استنار بمصباح العلم وتخلّص من هوة الجهل فالعلم الذي به يعرف الإنسان انه مخلوق من صنعة خالق منعم متوحد في خلقه متفرد في انعامه واجب طلبه على كل انسان بلا فرق بين الذكر والأنثى والحر والمملوك لأنه مقدمة لشكر المنعم وشكر المنعم واجب بحكم العقل ومقدمة الواجب واجبة فهذا المقدار من العلم واجب تحصيله على كل فرد من افراد الإنسان إذا كان بالغا عاقلا

اما الاجتهاد في علم الدين فهو واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن الباقي وهذه المرتبة من علم الدين هي التي شرف الله أهلها العاملين بما عملوا وفضلهم

(١) سورة العلق من اولها إلى آية ٥

على غيرهم فقال سبحانه

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ) (١)

وقال سبحانه (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (٢)

وقال سبحانه (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ) (٣)

وقال سبحانه (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) (٤)

وقال سبحانه (قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (٥)

وقال سبحانه (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (٦)

وقال سبحانه (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ) (٧)

وقال سبحانه (يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (٨)

ويكفيك برهانا على شرف العلم وعظمته ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله بزيادة طلب العلم مع ما اعطاه الله من العلم والحكمة فقال سبحانه مخاطبا لنبيه

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (٩)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (العلم علمان علم في القلب وذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك الحجة على العباد)

وقال صلى الله عليه وآله (العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان) اي انهما اشرف العلوم والاول اشرف من الثاني وقد تقدم بيان شرفهما . وقال صلى الله

---

(١) سورة الزمر آية ٩ (٢) سورة فاطر آية ٢٨ (٣) سورة آل عمران آية ١٨
(٤) سورة آل عمران آية ٧ (٥) سورة الرعد آية ٤٣ (٦) سورة العنكبوت آية ٤٩
(٧) سورة العنكبوت آية ٤٣ (٨) سورة المجادلة آية ١١ (٩) سورة طه آية ١١٤

عليه وآله (اربع تلزم على كل ذي حجى (١) من امتي قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره) وقال صلى الله عليهِ وآله (العلم خزائن ومفاتيحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه اربعة السائل والمجيب والمستمع والمحب لهم) وقال صلى الله عليهِ وآلهِ (من يُرد الله به خيرا يفقّهه في الدين)

وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

(تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه علم الحلال والحرام وسبل منازل الجنة والأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدّث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزينة عند الخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم للخير قادة وأئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس لأن العلم حياة القلوب ومصابيح الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف ويبلغ بالعباد منازل الأخيار والدرجات العلى وبه تُوصل الأرحام ويُعرف الحلال من الحرام وهو أمام العمل والعمل تابع له يلهمه الله انفس السعداء ويحرمه الاشقياء

وقال عليه السلام (لا راحة في العيش إلا لعالم ناطق اومستمع واع.)

وقال عليه السلام (عد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتعطب)

وقال عليه السلام العلوم اربعة الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الأزمان

وقال عليه السلام (قيمة كل امرئ مايحسنه والناس ابناء ما يحسنون ، العلم وراثة مستفادة ، الجاهل صغير وإن كان شيخا والعالم كبير وإن كان حدثا ، الأدب يغني عن الحسب ، من عُرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار ، من جالس

(١) أي كل ذي عقل

العلماء وقر ؛ ومن جالس الجهلاء حقر ، العلم أشرف الأحساب ، لا كنز انفع من العلم ، ولا قرين سوء شر من الجهل ، العلم خير من المال لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الإنفاق والمال ينفد بالنفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة وهو صلة بين الاخوان ودال على المروءة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وانيس في الغربة ، الشريف من شرّفه علمه)

وقال محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام (عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد)

وقال عليه السلام (من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتواه)

وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام (تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يُزكِ له عملا)

وقال عليه السلام (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا بعدا)

وقيل لبعض الحكماء ايحسن بالشيخ ان يتعلم (فقال ان كانت الجهالة تقبح منه فإن التعلم يحسن منه) والمراد بالشيخ كبير السن

(وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحياة)

وقيل لبزرجمهر (العلم افضل أم المال فقال العلم قيل له ما بالنا نرى العلماء على ابواب الأغنياء ولا نكاد نرى الأغنياء على ابواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء منفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم)

هذا بعض ما ورد في فضل العلم واهله إلا أن لأهل العلم شرائط يلزمهم القيام بها وإلا كان الجهلاء خيرا منهم . ففي الكافي عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه

العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم . وفيه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال إنّ امقت عبيدي إليّ الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وإن احب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء

وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يابني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم

وفيه انهُ قال يامعشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها قالوا قُضيتْ حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا نحن احق بهذا يا روح الله فقال إن احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل

وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة

وفيه عن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل انما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ (قال يعني بالعلماء من صدّق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم) اقول وهذا مما لا ينبغي الريب فيه فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الأحمق بل الحجة عليه اعظم والحسرة له يوم القيامة الزم فالعلم يحتاج إلى حلم وصبر وعفة وورع وعمل لا يخالف العلم وانّ أشد الناس عذابا الآمرون بالمعروف التاركون له الناهون عن المنكر الفاعلون له هم الذين يستعملون الدين آلة للدنيا ويستظهرون

بنعم الله على عباده وهيهات ان تميز عامة الناس بين هذا وذاك والجهل قائد أعمى وكيف ظنك بمن يقوده الجهل هل يسلك الطريق المستقيم ويستضيء بنور الفضل والكمال من ذويه كلا ثم كلا بل يسلك طريق الاعوجاج ويحسب الظلمة ضياءً والسراب ماء يتبع الصيحة فيصيح ويشترك في الجناية وهو لا يعلم الغاية وبهذا ساد ذوو التمويه واستراب من الحق من دخل فيه . فصاحب العلم والاجتهاد والعفة والورع والفضيلة والكمال في معزل عن لفيف الازدحام وبُعدٍ عن تزاحم الصفوف والاقدام يرى وحدته وهو في اسرته وبعده وهو في وطنه والجهل هو السبب في انقياد اهله لأمثالهم والجهل قائد أعمى

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لكميل بن زياد عليه الرحمة (يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق)

اقول فالناظر بعين الإنصاف يجد مصداق هذه القسمة في كل زمان ومكان

وقال (ع) (رأس العلم الرفق وآفته الخرق) اي الحمق

وقال (ع) (زلة العالم كانكسار السفينة تُغرق وتَغرق)

وقال (ع) (لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف)

اقول وهيهات هيهات ان تميز عامة الناس بين من يعلم ومن لا يعلم بين الفاضل والمفضول بين من يعمل على وفق علمه ومن يخالف عمله علمه بين ذي العفة والورع وبين ذي التقحم والجشع فمن هنا جاء البلاء وطال العناء وغياهب ظلمات الجهل حالكة ولولا خفق النعال وتزاحم الاقدام خلف من هو لإرشاد غيره له احوج من ارشاده لغيره لوقف ذلك المتقدم على حده وخاب في مظاهر قصده ونزع رداء الكبرياء والعجب والحسد وراجع ما جاء في ذم ذوي الاستطالة والكبرياء

قال سبحانه (وكذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار) (١)

وقال سبحانه (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون) (٢)

وقال سبحانه (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) (٣)

وقال سبحانه ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) (٤)

(وفي الحديث من تعاظم في نفسه واختال في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة خردل من كبر)

ومن جوامع الحكم ليس لمعجب رأي ولا لمتكبر صديق اقول ولا ريب ان التكبر من نتائج العجب والحسد والحقد بل يزيد على هذا لأن صاحبه يتطاول بخيال الامتياز على غيره وآفة هذا عظيمة وغائلته هائلة وبه هلك من هلك حتى قيل آفة العلم الخيلاء فإن حامل العلم إذا استشعر جمال العلم وكماله ولم تكن نفسه كاملة ولا تردى بالأخلاق الفاضلة استعظم نفسه واستحقر من هو أفضل منه ونظر إلى بقية الناس نظره إلى البهائم ورأى انه عند الله من المقربين وخوف غيره مما هو منهمك فيه حتى اصبح يجهل نفسه ومقدار ما تحلى به من العلم فهذا اعظم من الجاهل الضال لأنه ضل واضل والسبب كل السبب انه لم يكن لديه من الكمالات النفسية والأخلاق المرضية ما يوازن معزة العلم وشرفه ليكون له زاجرا عن مراودة النفس للتفوق والاستطالة وحب اللذات العاجلة ومتابعة الهوى المردي فإنه من اوثق عرى الحبائل الشيطانية وحب الدنيا لذاتها رأس كل خطية والذي يحسن من حبها ما يكون به البلاغ إلى الدار الباقية والنعيم الدائم الذي اعده الله سبحانه للمتقين .

---

(١) سورة المؤمن آية ٣٥ (٢) سورة الاعراف آية ١٤٦ (٣) سورة الزمر آية ٧٢

(٤) سورة الاسراء آية ٣٧

تلخيص عناوين المقدمة في باب مكارم الاخلاق

الفلسفة العقلية في الجوهر الاستعدادي - وجود الجوهر الاستعدادي في الإنسان سبب لتحقيق مظهر خاص به — أسعد العالم وأشرفه من تم فيه عنوان المظهر الخاص — المظهر الخاص هو مكارم الأخلاق — جواهر عقد مكارم الأخلاق اجتمعت في صاحب الدعوة الاسلامية — الدين الإسلامي ومكارم الأخلاق — العنوان الجامع لمكارم الاخلاق تحسين الحسن لذاته وتقبيح القبيح لذاته — المرتبة الاولى من مكارم الاخلاق هي شكر المنعم — القانون الاساسي للدين الإسلامي هو شكر المنعم — يتوقف شكر المنعم على معرفتنا له بصفاته — صفات المنعم التي بها يرجع الشكر اليه — القانون الرباني للدين الإسلامي قانون عبادي ، صحي ، أخلاقي اجتماعي ، سياسي — اعتراف فلاسفة العالم بإعجاز القانون الإسلامي — القانون الإسلامي يلائم الإنسان في كل زمان ومكان .

مكارم الأخلاق

في الإنسان جوهر استعدادي لتحقيق مظهر خاص من الانسان لا يشاركه فيه واحد من العوالم الموجودة بأسرها علوية كانت تلك العوالم أو سفلية لأن جميع ما خلقه الله سبحانه لم تجتمع فيه الصفات التي وجدت في الإنسان

فالافلاك والنيرات والعناصر ليست موردا للتكاليف الربانية المنافية لما هي عليه فليست كالإنسان وان عمّ نفعها وعظم جوهرها

والملائكة ليس فيها ما في الإنسان من عجائب التراكيب من العناصر التي استحال معها وجود الإنسان بغير غذاء وشهوات عامة نفسية فهي عن مخالفته سبحانه في حد ذاتها ابعد

والحيوان وان شارك الإنسان في اكثر ضرورياته إلا أن ما فيه من نقص الادراك للكليات المعقولة جعله بعيدا عن الإنسان وان كان قريبا منه جعله محروما من فوائد التكاليف الربانية

والجان وان احتف بالشهوات النفسية وتحمل التكاليف الربانية فهو في منتهى البعد عن كرامة الإنسان في حقيقة ذاته واصل عنصره وان كان هذا هو الغاية

القصوى لفخره والعلة الوحيدة لتكبر ابليس و كفره ولذلك اجاب عن معصية لربه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين حيث خلق الله آدم من طين وأمر الملائكة والجان بالسجود له لما فيه من انوارٍ هي عللُ الايجاد ولولا تلك الأنوار ما خلق الله سماة مبنية ولا ارضا مدحية فسجد الملائكة كلهم وتكبر ابليس و كفر فجعله الله من الصاغرين وجعل عليه اللعنة إلى يوم الدين

ان هذا الجوهر الاستعدادي موجود في الإنسان وبسببه يقدر الإنسان على ان يتحقق منه ذلك المظهر فإذا بزغت شموس ذلك المظهر الخاص من الإنسان كان اشرف من كل مخلوق سواه حتى الملائكة في طاعتها والأفلاك والنيرات والعناصر في عظيم منفعتها ودقائق صنعتها

ليس هذا المظهر الخاص بالإنسان الذي عرفتَ انه عين الوجود ومدار الشرف فعلا واحدا ايجاديا من افعال الإنسان فيوجده أو أمرا واحدا عدميا فيتركه بل هو افعال وتروك كلها تحت اختيار الإنسان وقدرته يجمعها عنوان واحد فأسعد العالم واشرفه من تمّ فيه ذلك العنوان والسعيد من أخذ منه الشطر الوافر وبعده فالسعادة مراتب على مقدار الاستعداد يكون الاكتساب من ذلك المظهر من ذلك العنوان

المظهر الخاص هو مكارم الاخلاق

مكارم الأخلاق افضل السجايا

إنّ جميع احكام الدين الإسلامي وقوانينه جواهرُ عقدِ مكارمِ الأخلاق نعم سطعت انوار الشرع الإسلامي على النوع الانساني فكانت لصاحب الدعوة الإسلامية والشريعة الربانية جواهر عقد مكارم الأخلاق مجتمعة في قوله وفعله بحيث فاق من تقدم عليه ولا يدانيه من تأخر عنه وأبان جوهره الاستعدادي

تفوّقه على جميع افراد نوعه حتى قال صلى الله عليه وآله (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وقد مدحه الله سبحانه بقوله

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)(١)

ولم تكن هذه المدحة من الله سبحانه لغيره ممن سبق عليه وستقف على شطر من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وآله في الجزء الثاني من مناهل الاشواق

الدين الإسلامي ومكارم الاخلاق

للدين الإسلامي قانون اساسي يدور الانتماء اليه عليه ولا يقبل العقل الخدشة فيه هو اساس مكارم الأخلاق هو الغاية من وجود النوع البشري الذي كرّمه الله سبحانه على جميع العوالم وسخرها له فأخدمه الافلاك بحركاتها والشمس والقمر والنجوم بأنوارها والهواء والنار والماء بمنافعها والأرض وما اقلت بجواهرها

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا) (٢)

هو اساس السعادة في المبدء والمعاد ، هو سبب الفوز للعباد ولذلك خلقهم فهو الغاية من وجودهم

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٣)

العنوان الجامع لمكارم الاخلاق

هو تحسين الحسن لذاته وتقبيح القبيح لذاته

لا ريب في ان تحسين الحسن لأنه حسن وتقبيح القبيح لأنه قبيح مما يحكم به العقل السليم والطبع المستقيم هذا هو روح مكارم الأخلاق هذا الذي تدور مكارم الأخلاق بأسرها عليه وترجع بجميع جهاتها اليه

ان الإيجاد بعد العدم نعمة واستدامة فيوض الانعام على الموجود لحفظ

(١) سورة القلم آية ٤ (٢) سورة النحل آية ١٨ (٣) سورة الذاريات آية ٥٦

وجوده هو تمام النعمة فالله سبحانه اوجد الإنسان بعد العدم وخصه من بين الموجودات بالعقل والعلم وسخر له ما سخر واخدمه ما اخدم وأدام عليه النعمة فوجب بحكم العقل على الإنسان شكر المنعم ليزيد في انعامه

فشكر المنعم حسن وواجب وهو المرتبة الأولى من تحسين الحسن فهو المرتبة الأولى من مكارم الأخلاق

المرتبة الاولى من مكارم الاخلاق شكر المنعم

القانون الأساسي للدين الإسلامي شكر المنعم

ان القانون الأساسي للدين الإسلامي هو شكر المنعم وبالضرورة العقلية توقف شكر المنعم على معرفته وبدون معرفة المنعم لا يتحقق الشكر له وانما يعرف بصفاته

فالمنعم على جميع الموجودات بالوجود فضلا عن الإنسان المميز عليها بالعقل والعلم وتسخيرها له . المنعم هو الله سبحانه الكائن قبل الموجودات والمكون لها بقدرته وحكمته فهي حادثة بقدرة قديم أزلي والحادث يعتوره الفناء والتغير

المنعم هو الله الباقي بعد تغير الموجودات وفنائها بانقطاع فيوضاته عنها على وفق ما سبق في علمه وعجيب حكمته

المنعم هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكيف يكون المخلوق كفوا للخالق

المنعم هو الله الحكيم العليم العدل لا يصدر منه القبيح ولا يترك الحسن ولا يظلم عباده فلا يكلفهم بما لا يقدرون عليه ولا يجبرهم على المعصية ثم يعاقبهم عليها

المنعم هو الله الرؤوف الرحيم اللطيف بعباده فلا يُخلُّ بواجب اقتضاه لطفه من بعثة الرسل لخلقه بما فيه سعادتهم ونصب حجج بعد رسله على عباده لطفا منه بهم ورأفة منه عليهم لتكون له سبحانه الحجة البالغة من العقل والنقل

وبذلك تتم الوظيفة المولوية الربانية فيلزم على الإنسان القيام بوظيفة العبودية

المنعم هو الله الخبير العليم يأمر عباده ويبعثهم إلى ما فيه سعادتهم وصلاحهم في معاشهم ومعادهم ويزجرهم وينهاهم عما فيه شقاؤهم واختلال نظام وجودهم واجتماعهم ويوعدهم بالمثوبة على طاعته ويتوعدهم بالعقوبة على معصيته في الدار التي أعد نعيمها الدائم للمطيعين وعذابها الخالد للعاصين فهو يبدء الخلق ثم يعيده اكمالا لما قضت به حكمته من حفظ اكوان عباده وصونها عن الفساد وإلا افضى وجودها إلى العدم ولذلك اسست الشرائع وحسن التكليف

ان الصفات التي يجب ان يتصف بها المنعم سبحانه وتسمى بالصفات الثبوتية والصفات التي يجب ان ينزه سبحانه عنها ولا يجوز ان يتصف بها وتسمى بالصفات السلبية لكثيرة نذكرها ان شاء الله في باب الاعتقادات الواجبة على كل انسان بالغ عاقل.

أما الصفات التي ذكرناها للتوصل إلى شكر المنعم الواجب شكره سبحانه فهي كافية في قصر الشكر عليه ورجوعه اليه

فالصفة الأولى ان الله واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد

الصفة الثانية ان الله عادل لا يظلم عباده ولا يفعل القبيح ولا يترك فعل الحسن

الصفة الثالثة ان الله لطيف بعباده ولشدة لطفه بهم يرسل اليهم الأنبياء وينصب فيهم بعد الرسل الأوصياء الأئمة الخلفاء لتكون له سبحانه الحجة البالغة على عباده

الصفة الرابعة انه يعيد عباده بعد فنائهم إلى الدار الآخرة فيثيب المطيعين ويدخلهم في جنته ورحمته ويعاقب العاصين فيدخلهم في ناره وغضبه

هذه الصفات لواجب الوجود وهو الله المنعم سبحانه هي القانون الأساسي للدين الإسلامي فهي بالحقيقة والبرهان خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وعند غيرنا ثلاثة التوحيد والنبوة والمعاد بناء منهم على سقوط صفة العدل التي هي عبارة عن تنزيهه سبحانه عن ظلم العباد وفعل القبيح وترك الحسن

وسقوط صفة اللطف المقتضية لإرسال الرسل الملازمة لنصب الخلفاء الأوصياء من الله على عباده وعلينا أن نقيم البرهان على ثبوت عدله ولطفه سبحانه في باب الاعتقادات الواجبة ان شاء الله تعالى بحيث ترى انهما من صفاته التي هي عين ذاته وأن لطفه سبحانه كما يقتضي ارسال الرسل يقتضي نصب الأوصياء

﴿ القانون الرباني والناموس الفرقاني للدين الاسلامي ﴾

قانون ﴿ عبادي ﴾ ﴿ صحي ﴾ ﴿ اخلاقي ﴾ ﴿ اجتماعي ﴾ ﴿ سياسي ﴾

ان هذا القانون الرباني والمعجز الفرقاني للدين الإسلامي قد حارت في دقائقه افكار البلغاء وتصاغرت لعظمته جماهير العرفاء . اقر باعجازه ملوك الفصاحة والبلاغة من قريش وهم سادة العرب واعترفوا بالعجز عن مباراة آية من آياته

لم تزل فلاسفة العالم الإنساني في القرون الماضية من المسلمين والنصارى واليهود والوثنيين والبراهمة والبوذية وجميع ارباب الأديان والطبيعيين تنظر إلى هذا القانون الرباني والمعجز القرآني نظر الفكرة والتدبر والحيرة والاستفهام حتى طاشت الألباب وحارت الأفهام فيه

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) «١»

وقد رجعوا إلى ما كانوا عليه ولم يجدوا لنسبته إلى كلام الآدميين سبيلا ولن يقدر العالم الإنساني على أن يأتي بمثله اجتمع او تفرق بل لو اجتمعت الإنس والجن كان ذلك خارجا عن قدرتهم قال سبحانه في هذا القرآن المجيد

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (٢)

والمعنى انه لو توافقت الإرادة من كل فرد من الإنس والجن واتحد قصدهم

(١) سورة النساء آية ٨٢ (٢) سورة الاسراء آية ٨٨

على ان يأتوا بكتاب مثل هذا الكتاب لا يقدرون على ذلك حتى لو اعان كل فرد منهم الآخر لأن المخلوق لا يصنع صنع الخالق

كيف وقدرة المخلوق محدودة والخالق قادر على كل شيء

الأحكام الربانية في القانون الإسلامي تدوم بدوام الإنسان تلائمه في كل زمان ومكان

القسم العبادي من القانون الإسلامي

هو الصلاة بما لها من الشرائط وهي عمود الدين والصوم والحج والزكاة والخمس (١) وما اشبهها وكلها مظاهر شكر المنعم سبحانه وشعار العبد لاداء شكر مولاه المتفضل بالنعم التي لا تحصى وقد اوجب العقل شكر المنعم بلا تفاوت بين افراد الإنسان وزمانه ومكانه

القسم الصحي من القانون الاسلامي

بالضرورة ان حفظ الصحة واستقامة المزاج يناط قبل كل شيء بما يؤكل ويشرب فالنافع ما سلم من الضرر وقد منع القانون الإسلامي الصحي من أكل الخبائث كلها وشرب المسكرات والخبائث وكل مزيل للعقل ولو في حال شربه فحرم الميتة والدم ولحم الكلب والخنزير وجملة من الحيوانات وغيرها مما يشابهها في الخباثة والقذارة وكلها بعد الفحص والاختبار يغلب ضررها على نفعها ولولا اعتياد بعض الافراد من النوع الإنساني على أكل بعضها كانت سميتها فعلية لكن من اعتاد على السم لا يؤذيه ومن ادمن على الخبيث لا يرى خبثا فيه

وحرم شرب المسكر لما فيه من تبدل حال الشارب منه وذهوله المفضي إلى قتله لغيره او لنفسه او اتلافه لأثمن ما يوجد لديه في بعض الأحوال لبعض الافراد كما هو مشاهد بالوجدان وهذا يوجب الخلل في انتظام وجود الانسان فلو كانت

(١) تجد بيان الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس في آخر هذا الجزء

المسكرات نافعة لبعض الأفراد ففي ضررها العام لسائر العباد كفاية في المنع والتحريم من الحكيم العالم بخواص الموجودات ولقد تنبَّه جملة من الحكماء والفلاسفة فيما تقدم إلى ما فيها من الضرر فمنعوا من شربها وقد اشتهر انتباه جماعة من حكماء الاميركان في هذا القرن إلى ما في المسكرات من الضرر فأذاعوا المنع من شربها وكان ذلك لهم عند من لم يطلع على الدين الإسلامي من المكتشفات الجديرة بالفخر ونحن نشكرهم لعلمهم ومعرفتهم بما كشف عنه القانون الإسلامي

وحرم الأكل والشرب من الأواني التي وجد فيها احد الاعيان النجسة اي احد الخبائث مثل البول والغائط من الإنسان ومن بعض الحيوانات وكذلك الدم من كل حيوان له نفس سائلة (١) وأما دماء الحشرات الأرضية مثل العقرب ونحوه فإنها لا تقذِّر ما تلاقيه وهل تجد أحداً لا يستقذر البول والغائط الخارجين من الإنسان وبعض الحيوانات إلا أن يكون مسلوب الادراك كما انك لا تجد أحداً يستقذر البول والغائط من الغنم والماعز والظباء وجملة من الحيوانات وجملة الطيور بل نجد من انفسنا إذا وقع بعر الظباء او الغنم في آنية الماء ونحوه عدم قذارة الماء فالنجاسة هي القذارة والنظافة هي الطهارة والذي نص عليه القانون الإسلامي مانعا من ارتكابه هو النجاسة لقذارة النجاسة وخبائثها وأمرنا بالطهارة وهي النظافة وهذا لعمري هو قانون الصحة عند جميع العقلاء لا يفرق فيه بين زمان ومكان

النظرة الخفية في قانون الصحة في الديانة الإسلامية

مهما تفكر علماء الصحة واساتذة الطب لا يمكنهم الجزم بوجود ضرر في ريق الكلب ولعابه المتصل بلسانه وإنه بماذا يدفع ذلك الضرر وبما تذهب تلك السمية وقد نص القانون الإسلامي مبيِّنا لتلك السمية وكاشفا عن مزيلها بما له من الخاصية وهو التراب الخالص من القذارة بإدارته في الإناء الذي تسمم بولوغ

(١) الذي له نفس سائلة هو الحيوان الذي يشخب الدم من اوداجه إذا ذبح وقطعت اوداجه

الكلب فيه ويُعرف بتعفير الإناء من ولوغ الكلب لتتحقق طهارة ذلك الإناء والعارف يجد ذلك عمليَّة لطيفة هينة أرشدتنا اليها الشريعة الاسلامية لإزالة النجاسة والقذارة وبعد بيان القانون الإسلامي دقق بعض فلاسفة الطب الحديث المتتبعين لخصائص القانون الإسلامي فجزم بوجود المكروب في ريق الكلب وانه يزول بالتراب والمتتبع الحاذق العارف بنتائج الحكمة تنكشف لديه أسرار القانون الصحي الإسلامي ولا يسعني الآن بيان ما اعترف به فلاسفة الطب من الحقائق الراهنة في القانون الصحي الاسلامي

القسم الاخلاقي في القانون الإسلامي

ان روح الحياة الإنسانية المميزة للإنسان عن بقية الحيوانات في الحركات بعد وجود القوة العقلية فيه هي الأخلاق الفاضلة وبدونها يتساوى الإنسان والحيوان غالبا إلا في انتصاب القامة

الأخلاق الفاضلة عند العقلاء هي مكارم الأخلاق تتحقق الأخلاق الفاضلة بفعل أمور متعددة وترك أمور متعددة وقد نص القانون الإسلامي على فعل كل ما تتحقق بفعله الأخلاق الفاضلة وعلى ترك كل ما تتحقق بتركه الاخلاق الفاضلة ونحن نذكر المهم مما نص القانون الإسلامي على فعله وهو عشرة والمهم مما نص على تركه وهو عشرة

الاول مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

إطاعة الأبوين

نصّ القانون الإسلامي على إطاعة الوالدين وجعلها على الولد واجبة كطاعته تعالى فقال سبحانه

(وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا

قولاً كريماً) (١)

فانظر كيف قرن سبحانه طاعته الواجبة على عباده بإحسان الولد لأبويه وجعل ذلك أمراً مقضياً مبرماً في سابق قضائه على عباده

وتدبر معنى قوله تعالى ولا تقل لهما أفٍّ حيث أنّ أضعف مراتب تأثر الولد من ابويه إظهاره أضعف آثار الأذية وهو التأوّه في وجه الأبوين ويُعرف بظهور اثره وهو أفٍّ تلك الكلمة الخفيفة فإذا منع الله سبحانه منها وحرم على الولد صدورها منه لأحد ابويه كان بحكم الضرورة العقلية تحريم بقية انواع الاذية بطريقة الاولوية العقلية لأنها من مراتب الأذية الشديدة

وقد منع من ادخال الاذية على الوالدين وإن كانا مشركين والزما الولد بالشرك والكفر بالله وجاهداه على ان يشرك بالله فقال سبحانه

(وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(٢)

هذا منتهى ما يمكن امتثاله من الأمر بحفظ حق الأبوين قد قدّره الله سبحانه وأمر عباده به فأحد الأبوين وإن كان مشركا بالله وجاهد ولده والزمه بالشرك والكفر بالله لم يجعل الله لولده عليه سلطة ولم يمنعه عن القيام بحقه بل الزمه بالإحسان اليه هذا هو الحكم الرباني الذي لاسبيل إلى معارضته ولايرتضي العقل سواه بديلا فالسعادة بخدمة الابوين والتوفيق برضاهما

الثاني مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

صلة الرحم

نص القانون الإسلامي على صلة الرحم بما لا مزيد عليه حيث جعل قاطع رحمه بعيدا عن رحمته سبحانه مهددا له بأنواع البلاء من الصمم والعمى قال سبحانه

(١) سورة الاسراء آية ٢٢ (٢) سورة العنكبوت آية ٨

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (١)

قيل المقصود من توليتم كون الولاية والسلطة لكم فإذا كانت السلطة لكم ذهبتم تفسدون في الأرض وتقطعون ارحامكم فمن كان كذلك فقد لعنه الله وأصمه وأعمى بصره ذهب جماعة من المفسرين إلى انها نزلت في بني أمية مهددة لهم قبل سلطانهم تُنذرهم سوء العاقبة إذا قطعوا أرحامهم مع بني هاشم كما فعلوا حين آل الأمر اليهم فإنهم قطعوا رحم رسول الله وقتلوا ابناءه وجاءوا بما شوّه الدعوة الإسلامية وَفتّ في عضد سلطانها ودولتها و كان بابا مفتوحا لنكاية الملحدين والخارجين عن ربقة هذا الدين نعم كان عمل بني امية اعظم حجر وضع في طريق الدولة الإسلامية

اشتد شغف بني امية بقطيعة رحم رسول الله حتى أكلوا لحمه قال السيد محمود الالوسي مفتي الاحناف في العراق قبل مائة سنة وهو في محفل عام حين سئل عن عمل الأمويين في العلويين (الأموي وان شُلّ في أكل لحم العلوي يزيد) اي ان المشلول من الامويين يزداد رغبة في أكل لحم العلوي وان كانت العادة تقضي بضعف المشلول عن أكل لحم غيره أوأن كل أموي مثل يزيد بن معاوية وان كان مشلولا

وقيل المقصود من توليتم انكم اعرضتم عن امر الله تعالى ولم تعملوا بطاعته وآل امركم إلى الافساد في الأرض وقطع ارحامكم فتكون الآية عامة لكل من قطع رحمه وقال سبحانه (وأُولوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ)(٢)

وفي هذه الآية ما فيها من تعظيم حق الرحم فيما لو تزاحمت جهات فعل الإحسان وتردد من يفعله بين مستحقيه فالآية دلت عَلَى ان ذوي الأرحام بعضهم اولى

(١) سورة محمد آية ٢٣و٢٤ (٢) سورة الانفال آخر آية منها

ببعض من غيرهم. وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله

(ان الرحم لها ملائكة معلقة بساق العرش تقول ربي صل من وصلني واقطع من قطعني)

فالسعيد من وصله الله برحمته وهو من يصل رحمه، والشقي من قطعه الله عن رحمته وهو من قطع رحمه وقال صلى الله عليه وآله

(ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم)

وكتب عمر بن الخطاب (ض) إلى عماله مروا الأقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا) فالتزاور فيه صلة الرحم ونهى عن التجاور بين الأقارب لأنه يسبب غالبا التناظر والتحاسد والتزاحم في الحقوق وربما سبب قطيعة الرحم اعاذنا الله من ذلك ووفقنا لصلة ارحامنا انه ولي التوفيق

الثالث مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

الرأفة بالفقراء والضعفاء

نص القانون الإسلامي على الرأفة بالفقراء والضعفاء وجعل لهم سهما في مال الأغنياء وعدهم ممن يستحق الواجب من الزكاة الواجبة في الأموال وقدمهم على غيرهم في الذكر اهتماما بهم واشفاقا عليهم قال سبحانه (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الخ) فالصدقة الواجبة هي الزكاة وهي من قواعد القانون الإسلامي قد قرن الله ذكرها بالصلاة وجعلها من اهم الواجبات بعد الصلاه حفظا للفقراء والضعفاء وإشفاقا عليهم والقيام بهذا الواجب يحقق ما قاله بعض العلماء

لو انفق الناس زكاة المال لم يبق في الأرض فقير الحال

وقد مدح الله سبحانه اهل العطف والاشفاق والرأفة على الفقراء واثنى عليهم وبين

ما هم عليه إذا خلصت أعمالهم لوجه الله تعالى لا يريدون ممن أعانوه وقدموه على انفسهم جزاء ولا شكورا اولئك اهل بيت النبوة ومعدن الفضل ومهبط الوحي أولئك هم الأبرار بنص الله على رسوله قال سبحانه في سورة (هل أتى)

(إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً)

روى الخاص والعام اختصاص هذه الآيات من قوله إن الأبرار إلى قوله وكان سعيكم مشكورا بعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذكروا سبب نزول الآيات وحاصله ان الحسن والحسين أصابهما مرض فجاء رسول الله ومعه وجوه العرب لعيادتهما فقالوا لأبيهما يا ابا الحسن لو نذرت عن ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام إن شفاهما الله ونذرت فاطمة كذلك ونذرت فضة خادمتهم كذلك فبرئ الحسنان فجاء علي بثلاثة اصواع من شعير فصاموا اليوم الأول وفيه طحنت فاطمة صاعا وخبزته وبعد الصلاة وضعوه بين ايديهم فجاءهم مسكين وسألهم فأعطوه ما عندهم ولم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صائمين وفي اليوم الثاني طحنت صاعا وخبزته وقدمته في مسائه لعلي (ع) فإذا يتيم في الباب يستطعمهم فأعطوه ما عندهم ولم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صائمين وفي اليوم الثالث طحنت صاعاً وخبزته وقدمته لعلي (ع) عند المساء فإذا اسير بالباب يستطعمهم فاعطوه ما عندهم ولم يذوقوا إلا الماء ولما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أتى علي ومعه الحسن والحسين إلى النبي والضعف ظاهر عليهم فبكى رسول الله (ص) فنزل جبرائيل بسورة (هل اتى)

وروي عن الصادق عليه السلام ما حاصله ان فاطمة عملت عصيدة فوضعتها بين يدي علي (ع) فجاء مسكين فأعطاه ثلثها ثم جاء يتيم فأعطاه ثلثها ثم جاء اسير فأعطاه ثلثها وقضوا يومهم بدون أكل فأنزل الله فيهم سورة (هل اتى)

تتلى سورة (هل اتى) إلى يوم القيامة بفضل اهل بيت رسول الله مرشدة العالم الإنساني إلى فضيلة الرأفة بالفقراء والضعفاء فالعارف المتدبر إذا نظر إلى تلك المدحة الربانية والمواهب الإلهية التي اعدها الله سبحانه لمن اخلص في عمله لوجه الله يرى ذلك العارف المتدبر حقارة الدنيا بما فيها من النعم عند تلك الدرجات العالية والمراتب السامية المعدة جزاء لذوي الاشفاق على الفقراء والضعفاء المدّخرة لمن آثروا على انفسهم فبذلوا ماعندهم للمسكين واليتيم والأسير هم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الذين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

لا يرتاب ذو وجدان بأن من الاحسان اعانة الضعفاء والفقراء وأنّ الرأفة بهم وقضاء حوائجهم من القادرين على ذلك ترفعهم إلى مراتب السعادة وترشحهم إلى نيل السيادة وتغرس لهم في القلوب اكيد المحبة حتى ممن لا يصدر له ولا منه في حياته ذلك الفعل الجميل ، انك تجد حسن هذا الفعل الجميل من المسلمات البديهية والقضايا الضرورية عند جميع العقلاء ولو سألت من يتركه مع قدرته عليه لأجاب بعدم القدرة او بمانع آخر وهو مع ذلك في غاية الاطناب بانواع الثناء على من اتصف بهذه الصفة الحسنة والسجية الغراء

كلنا ابناء الإنسان الأول كلنا في مهد الإنسانية سواء كلنا ننتعش من فيض واحد رباني ولولا ان الحياة الإنسانية في هذا الكون الفاني لا يتم انتظامها إلا بتفاوت افراد الإنسان لجعل الله جميع افراده في مرتبة واحدة وهل تجد احدا يخدم العاجز والمريض أو يعمل الأعمال الشاقة أو يقوم بالمهلك من الصناعات والاختراعات فيما إذا تساوت افراد الإنسان هيهات هيهات فالموجد للعالم الإنساني حكيم عالم بالمصالح خلقنا وفضل بعضنا على بعض في المال والبنين والقوة والصحة والعقل والعلم والادراك والفهم ومارضي احد بما قسم له إلا بالعقل وبذلك تم انتظام الإنسان في كونه الأول

إن من اطلع عَلَى سيرة الأنبياء والخلفاء والحكماء والعلماء في القرون السالفة وجدهم أشد الناس خدمة للفقراء والضعفاء وأسرعهم لقضاء حوائجهم وجد الصحف ناطقة بحثهم عَلَى هذا العمل الجميل وجد لصاحب الدعوة الاسلاميه ولخلفائه واوصيائه صلى الله عليه وعليهم افعالا واقوالا كانت ثروة الفقراء في فقرهم وقوة الضعفاء في ضعفهم

الرأفة عَلَى الضعفاء والفقراء لها في القانون الإسلامي اهمية عظيمة فمن الاهتمام بها النهي عن ضدها وهو القسوة قال سبحانه في توبيخ ذوي القلوب القاسية

(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِن بَعدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَو أَشَدُّ قَسوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنهُ الأَنهَارُ وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخرُجُ مِنهُ المَاءُ) (١)

ولا يخفى ما في تشبيه قلب الإنسان بالحجر من الخساسة والرداءة فضلا عن تفضيل الحجر عليه حيث يخرج منه الماء ويتصدع من خشية الله

ومن الاهتمام بالرأفة في القانون الإسلامي انه امر بالسخاء الملازم للقناعة والتوكل والمساواة والشهامة لأن هذه الصفات تبعث من اتصف بها عَلَى الرأفة بالفقراء وتحركه على اعانة الضعفاء قال سبحانه

(لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ)(٢)

وقال سبحانه (وَلَا يَحسَبَنَّ الَّذِينَ يَبخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ هُوَ خَيرًا لَهُم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيَامَةِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَاللهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرٌ) (٣)

إلى آخر ما ورد في هذا الباب من الآيات الصريحة بالحث على السخاء والالزام به وتهديد البخلاء بما سمعت من العذاب الأليم وذمهم على بخلهم وفي هذه الآيات مافيها من تحريك عاطفة القادرين على الرأفة بالضعفاء والفقراء والمساكين وكلمات صاحب

(١) سورة البقرة آية ٧٤ (٢) سورة آل عمران آية ٩٢ (٣) سورة آل عمران آية ١٨٠

الدعوة الإسلامية وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم كافعالهم ملأت الصحف تارة بلسان الأمر بالسخاء وحب اهله وتارة بلسان الثناء على ذوي السخاء وذم البخلاء وتارة بأن أهل السخاء قريبون من رحمة الله ومن الجنة والناس وبعكس ذلك البخلاء

الرابع مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

الصدق

نص القانون الإسلامي على الصدق

الصدق ضد الكذب وهو من صفات الأقوال ويتصف به اللسان لأنه آلة النطق فيقال لسان صادق وصادق اللهجة وصادق القول والحق في معنى الصدق انه الكلام الصادر عن علم بوقوع مؤداه والكذب هو الكلام الصادر بدون علم فكل من اخبر بشيء مطابقا لعلمه كان صادقا وإن لم يكن ذلك الشيء كما علم به وأخبر عنه

وكل من اخبر بشيء بدون علم به كان كاذبا وإن كان ذلك الشيء كما اخبر به

وقيل معنى الصدق ما طابق الواقع والكذب مالا يطابق الواقع وقيل غير ذلك والحق ما قلناه

الصدق حسن في حد ذاته بحكم العقل والعقلاء والكذب قبيح في حد ذاته بحكم العقل والعقلاء

الصدق روح الكلام وحياته السارية وعينه الباصرة واذنه الواعية الصدق في الكلام يرفعه إلى أوج الكرامة ويعطيه صفة البلاغة وإن كان خاليا عنها

والكذب آفة الكلام وبه يبلغ مراتب الانحطاط وإن كان بليغا في حد ذاته

الصدق في القانون الإسلامي واجب والكذب حرام مدح الله الصادقين فقال سبحانه (واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ)(١)

(١) سورة مريم آية ٥٤

وقال سبحانه (واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً) (١)
وقال سبحانه مرشدا لعباده في مقام الحيرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٢)

اي اتبعوا الصادقين و كونوا معهم اينما كانوا فإن ذلك بعد شكر الله وتقواه سبب السعادة . وقال سبحانه معلما لعباده وخاصته من رسله ابراهيم الخليل

(واجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ (٣)

ولا نرتاب بأنه لو ساد الصدق في العالم الإنساني انسدت ابواب الفساد فلا غش ولا نميمة ولا سرقة ولا عدوان ولا احتيال ولا خيانة ولا بغي ولا رياء ولا قطيعة ولا انتقام ولا يكون شيء من اسباب الشقاء والهلكة في العالم الإنساني لأن جميع الصفات الخسيسة يأبى الإنسان ان يتصف بها فلو كان الصدق ضروريا في طبع الإنسان بحيث يمتنع منه الكذب كان من المستحيل صدور الأعمال الخسيسة منه لأن طبعه يأباها ولا يمكنه الكذب لو سأل عن صدورها منه إذا نسب اليه فعلها فلا ينقاد إلى شهواته ولا ينهمك في لذائه الا ترى انه لو كان يُكتب بين عيني السارق سارق وبين عيني المنافق منافق وهكذا لم يكن في العالم سارق ولا منافق مثلا

وقد نقل انه جاء رجل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه بعد ان بين انه يرتكب امورا ثلاثة السرقة وشرب الخمر والكذب وأنه لا يقدر على ترك الثلاثة دفعة واحدة فقال له النبي صلى الله عليه وآله أترك الكذب ففيه كفاية فخرج مسرورا بذلك ولما توجه على عادته إلى سرقة أموال العباد تفكر في انه لو سئل بما ذا يجيب فإن صدق في قوله قطعت يده وإن كذب فقد خالف عهده مع النبي صلى الله عليه وآله فرجع من حيث جاء و كذلك حاله حين توجه لشرب الخمر حيث دار امره بين الجلد او خلف العهد فامتنع عن فعله ولما اصبح رجع

(١) سورة مريم آية ٤١ (٢) سورة التوبة آية ١١٩ (٣) سورة الشعراء آية ٨٤

إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله قد منعتني من الثلاثة حيث منعتني من الكذب وقص عليه ما كان من امره فوعظه النبي بما اثبت في قلبه دعائم الإيمان حتى كان ذلك الرجل من خيار الصحابة

الخامس مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

الصبر

نص القانون الإسلامي على الصبر ومدح الصابرين

الصبر حبس النفس وله معنى واسع باعتبار ما يقع عليه فتارة يصبر الإنسان على امتثال امر الله ونهيه فيفعل ما امره الله به صابرا على ما يلحقه من التعب والنصب ويترك ما نهاه الله عنه صابراً على ترك شهواته وملذاته وتارة يصبر على البلاء في جسمه من مرض أو ألم جراحة أو نحو ذلك وتارة يصبر على ما يكابده من فقره وضيق معاشه وتارة يصبر على مايلحقه من ظلم ظالم له في ماله اوعرضه وتارة يصبر على هضم حق له بقول اوفعل وتارة يصبر على فقد قريب اوصديق له وتارة يصبر على فقد إحدى حواسه أو أحد أعضائه وتارة يصبر على فقد الكمالات النفسية والمعارف العلمية فهذه اقسام ثمانية تصورناها للصبر ويمكن تصور الصبر على غيرها إلا انه يرجع لدى الحقيقة والبرهان اليها والصبر في محله حسن بجميع اقسامه

الصبر على امتثال امر الله ونهيه

ان هذا القسم من الصبر أكمل مراتب الصبر واعلاه وهو بجميع اقسامه حسن لأنه اطاعة للمنعم الواجب الإطاعة وهو وظيفة العبد في اداء حق مولاه فمهما تحمّل من الشدائد في امتثال امر مولاه والزم نفسه بترك شهواته وملاذّه لامتثال نواهيه فهو لم يقم إلا بما هو ملزوم به عقلا

الصبر على مرض الجسم وألمه

إذا عرض على الجسم مرض أو ألم بأحد اسبابه وصبر من عرضت عليه

الأسقام على تحملها فلا ريب في حسن صبره إذا لم يكن قادرا على دفع ذلك العارض قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه وأما في صورة تمكنه من الدفع أو الرفع فلا يحسن الصبر ولا يكون التارك لازالة المرض أو الألم عن جسمه مع قدرته على الإزالة صابرا بالحقيقة بل هو ممن وجد فيه وهو كذلك ضرب من ضعف العقل لأن دفع الضرر والألم عن الجسم المكرم واجب عقلا وشرعاً

الصبر على الفقر وضيق المعاش

الصابر على فقره وضيق معاشه هو صابر على بلاء عظيم وصبره حسن إذا كان من ابتلى به سعى إلى رزقه بحسب حاله ووضع ما وصل اليه من الرزق في محله ومع ذلك كان رزقه ونصيبه من الدنيا قليلا فلا ريب في حسن صبره لاسيما إذا كان مع شكره لله سبحانه متحليا بصفات المعارف والكمال فإنه في هذه الحالة خير ممن كثر نصيبه من المال وكان لا يفقه كثيرا من الكمالات النفسية وأما من ترك السعي إلى رزقه ولم يتحرك له كما هو المطلوب منه عقلا وشرعا فليس صبره على فقره وضيق معاشه صبرا حسنا بل هو مذموم شرعا وعقلا لأن الله أمر بالسعي ونهى عن ان يكون الإنسان كلاً على غيره فإنه ملعون ملعون من القى كله على غيره وهو يقدر على طلب رزقه والسعي اليه وباب النقل عن النبي وأوصيائه صلى الله عليه وعليهم وكيف كانوا يسعون إلى رزقهم وكذلك حال الأنبياء والأوصياء قبلهم واسع جدا يعرفه كل من كانت له في احوالهم التاريخية نظرة استبصار ومعرفة

الصبر على ظلم الظالم

إنما يكون الصبر على ظلم الظالم حسنا إذا لم يجد المظلوم بابا للتخلص من ظلمه اما بنفسه أو بانضمامه واعتصامه وتماسكه بغيره كي يتمكن من رفع الظلم عنه وإلا فبعده عنه وخروجه من دائرته فإن تمكن ولم يفعل كان معينا على نفسه

ولا حسن في صبره وإن لم يجد بابا للتخلص فهو الصابر المظلوم المحتسب والله يخلف عليه ويأخذ بحقه ممن ظلمه وبغى عليه إن الله لا يضيع مثقال ذرة

الصبر على هضم الحق

إذا كان هضم الحق بقول أو فعل من المساوي او الأدنى وصبر المهضوم وعفا فهو الصابر العافي عن الناس وهو مصداق قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وإن كان ذلك الهضم ممن هو فوقه ولا يقدر على التخلص منه كما في القسم السابق فهو صابر محتسب

الصبر على فقد القريب أو الصديق

انّ هذا هو الصبر الحسن الجميل وإنْ حزن القلب ودمعت العين كماورد عن النبي صلى الله عليه وآله فهو حسن بجميع اقسامه

الصبر على فقد بعض الاعضاء أو الحواس

لا نرتاب في حسن الصبر على فقد احد الحواس أوأحد الأعضاء بلا فرق بين ان يكون فقدها بأصل الخلقة أو بالتسبيب من نفسه او غيره أوبسبب سماوي لأنه صابر على بلائه في الحالة الفعلية التي لا يمكن رفعها فالصبر حسن جميل وعدم الصبر في هذا القسم وسابقه ضربٌ من الحمق

الصبر على فقد الكمالات النفسية

إن الصبر على فقد الكمالات النفسية والمعارف العلمية يمكننا ان نقول انه لا مصداق له في العالم الإنساني والذي يمكن ان يكون مصداقا له ومنطبقاعليه هو صبر من حُبس عن الاجتماع بأهل العلم بالكمالات النفسية والمعارف العلمية ولم يقدر في حياته على الوصول اليها وهيهات هيهات وجود هذا الفرد لأن الأبواب لكسب الكمال واسعة وطرقها كثيرة ولو انتبه من لم يتحلّ بها لعلم أنّ ذلك هو

الخسران العظيم لأن فقدَ الكمال والعلم والمعرفة هو فقدُ الحياة النفسية وفقدُ سواها فقدُ الحياة الجسمية (*) ولا ريب بأن الإنسان بروحه يتحقق كمال وجوده لا بكمال جسمه . وإذا عرفت اقسام الصبر وما هو منها مورد المدحة الربانية ومصداق النصوص القرآنية فإليك بيان الآيات الواردة في مدح اهل الصبر والآمر به قال سبحانه

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً)(١)

أي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم ويعملون بما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه ولا ترغب عنهم إلى غيرهم ممن لم يكن عارفا بالله شاكرا له ممتثلا لأمره ونهيه بل كان متبعا لهواه مفرطا في امر مولاه

وقال سبحانه (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)(٢)

هذا جمع مفرده صابر وهو الذي يحبس نفسه عن إظهار الجزع والمكروه في الامور التي ترد عليه ويلزم نفسهُ بطاعة الله سبحانهُ وأداء تكليفاتهِ الربانية ابتغاء لمرضاته وقال سبحانهُ

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)(٣)

اي احمل نفسك على الصلاة ومشاقها وإن نازعتك الطبيعة إلى تركها طلبا للراحة فاقهرها ولذلك عدل سبحانه وتعالى إلى الاصطبار في التعبير لأن الافتعال فيه زيادة معنى ليست في الفعل الثلاثي وهذه الآيات خاصة في مدح الصابرين على اطاعة الله سبحانه وآمرة بالصبر عليها فتخص القسم الأول من الصبر ومن

(*) (يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته اتلفت عمرك فيما فيه خسران)
(أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان)

(١) سورة الكهف آية ٢٨ (٢) سورة البقرة آية ١٥٥ (٣) سورة طه آية ١٣٢

الآيات العامة لأقسامه قوله سبحانه

(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ) (١)

أي في الشدائد ولم تعطف على ما قبلها بل نصبت على المدح بيانا لفضل الصبر على سائر الأعمال في جميع اقسامه وقال سبحانه

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (٢)

قيل ان هذه الآية خاصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى التوحيد والأقوى انها بما لها من المعنى تعم جميع اقسام الصبر ولا نرتاب بأن مهمات موارد الصبر هي المهمات في الابتلاء ولذلك قال سبحانه

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ) (٣)

ففي موارد الابتلاء تتميز العقلاء فهل يكون ذلك العاقل قادرا على تحمل ما نزل بساحته وصابرا عليه او انه يأخذه الجزع والهلع فيخرج عن دائرة الأدب تارة مع المخلوقين وتارة مع الخالق سبحانه ولربما كفر بالله بأقل بلاء نزل به وهذا مسبب عن ضعف المدارك والإيمان فإن ابواب المغفرة والرحمة تفتح بالصبر على البلاء والحمد في موارده قال سبحانه

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (٤)

فانظر بعقلك إلى هذه المدحة الربانية للصابرين وإلى ما ينالهم من المغفرة والرحمة والهداية وقد عرفت في تقسيم الموارد التي يتحقق حسن الصبر فيها ان من لم يكن صابرا على ما وصل اليه كان عدم صبره مجردا عن كل فائدة عقلائية بل ربما ادى اظهار الجزع إلى اساءة الصديق وشماتة العدو فيكون مذموما عند

(١) سورة البقرة آية ١٧٧ (٢) سورة العصر آية ٣ (٣) سورة محمد آية ٣١ (٤) سورة البقرة آية ١٥٥ إلى ١٥٧

العقلاء ومن صبر وحمد الله على ما هو عليه ترى السنة العقلاء جارية بالثناء عليه حتى ان من لم يتصف بالصبر يراه من الصفات الجميلة الجليلة والصبر مفتاح الفرج

السادس مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

التوكل على الله تعالى

نص القانون الإسلامي على التوكل في جميع الأمور على الله وهو السبب لتحقيق الرضا والتسليم واثره ترك الجشع والعدوان فهو من مكارم الاخلاق

التوكل هو اظهار العجز والانقطاع إلى من يتكل عليهِ فإذا أظهر الإنسان عجزه عن فعل من الأفعال لإنسانٍ مثله وانقطع اليه كان متوكلا عليهِ ولاريب في انهُ يسعى له في قضاء فعله إذا كان ذلك الفعل تحت قدرته وكانت صفات الإنسانية كاملة في ذلك الإنسان وان لم يكن تحت قدرته يعتذر اليه ولم يكن ذلك الاتكال مصادفا لمحله

اما التوكل على الله سبحانه القادر على كل شيء المنزّه عن ظلم عباده لاستغنائه عنهم وقدرته عليهم والظلم من شأن المحتاج الضعيف فإن العقل السليم حاكم برجحانهِ وان التوكل على الله وإن لم يردبه نص من الله في كتابه الكريم فهو لازم على الإنسان لأن وظيفة العبد الاتكال على مولاه في تدبير أموره فالإنسان يتوجه بحسب إرادته ورغبته إلى ما يرتضيه من الأعمال ويسعى بمقدار قدرته وهو متوكل على الله في نجاح سعيه واتمام عمله فإن كان صلاحه في إتمامه أقدره الله عليه وإلا رجع عنه بعد ان كان تحت قدرته وفي قبضته بحسب ما يراه وربما انهُ يرى ان لا يمنعه منهُ احد فإذا رجع عنهُ قد يظهر له بلا مهلة عدم حسن ذلك الفعل ويمكن ظهوره بعد زمان طويل كما يمكن استمرار جهله بحسنهِ وعدمهِ فالعارف بالله المؤمن بهِ لا يتكل على إنسان مثله في قضاء عمل لهُ نعم له ان يطلب منه قضاءه وهو متوكل على الله بأن يقدره عليهِ بتوسط ذلك الإنسان او غيره من العباد وهذا الذي

ينطبق عليهِ نص القانون الإسلامي وهو الذي يساعد عليهِ الوجدان والنص قال سبحانهُ

(ألاَّ تتَّخذُوا مِنْ دُونِي وَكيلاً)(١)

هذه الآية صريحة بالنهي منه سبحانه لعباده عن الاتكال والإعتماد في شيْ من أمورهم على احد من العباد إذ لا يمكن ان يقضي احد حاجةأحدإلابالإقدار والتوفيق من الله سبحانه فالذي يحسن ان يتخذه الإنسان وكيلا ومعتمدا هو الله وقال سبحانهُ

(وَمَنْ يَتَوَكلْ عَلى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)(٢)

أي من يعتمد على الله في اموره فالله يكفيه ولا يلجئه إلى احد سواه وقال سبحانه (وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكلِ المُتَوَكِّلُونَ)(٣)

ان في هذه الآية الشريفة لمن تدبرها وعرف المراد منها نعمة نفسية وحياة قلبية يكفيانه في الحياة الدنيوية وفيها الكفاية في باب التوكل تعطيك هذه الآية معنى التوكل بجوهره وتعرب لك عن لبابهِ لأنها بكل صراحة نصها وعلى الله فليتوكل المتوكلون ولم يكن نصها وعلى الله فليتوكل العباد أو الإنسان او العقلاء فالمتوكلون جمع واحده متوكل وهو هنا بمعنى المتيقن فهو عبارة عن المتوكل على الله عن يقين ثابت وهو التوكل على الله حق توكله وذلك بأن يجزم بأن كل رزق وعطاء ونعمة وسعادة من الله سبحانه ثم يسعى في الطلب على الوجه الجميل بحيث يخاف من الله وحده ولا يطمع في أحد سواه وربما يتوهم البسطاء ان التوكل على الله هو عبارة عن ترك التكسب والسعي في أمر المعاش وهذا توهم فاسد وتفسير قد منع الشارع منهُ

ومن التدبر في الآيات الربانية والآثار الوجدانية نعلم بأن التوكل له مراتب فأضعفه ما كان توكلا بسيطا لا يقين معه وأرقى منه ما كان معه يقين يتخلله الشك

(١) سورة الإسراء آية ٢ (٢) سورة الطلاق آية ٣ (٣) سورة ابراهيم آية ١٢

في موارد التوكل والمرتبة العليا هي التوكل على الله عن يقين ثابت بحيث لا يعترضه الشك في موارد التوكل وهذا القسم هو المراد من هذه الآية الشريفة ولا ينافي هذا القسم فضلا عما تقدمه ان يكون لمن توكل على الله في اموره حق التوكل سعي تام وحركة عقلائية واسباب عادية للتوصل إلى مطلوبه لأن الله سبحانه امر بالسعي وجعل لكل شيء سببا فإذا كان كذلك في احواله كان جاريا على ما هو تكليفه وتحت قدرته

روي في الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق عليهِ السلام (قال (ع) من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم فرّ من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ثم قال (ع) ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط) ونحن وكل مؤمن عرف حقيقة الإيمان لا نرتاب بأن حسن اليقين بالله والاتكال عليه من كمال الإيمان وفيه ما فيه من التسليم والرضا وهما السبب في ارتياح النفس واطمئنانها وتجردها عن البغي والجشع وهيهات هيهات بعد تحقق هذه المرتبة الأخلاقية ان ينازع الإنسان من فوقه بالمعصية او من يساويه ومن دونه بالغلبة وفي ذلك سلامة الإنسان في أكوانه من العبث والفساد والظلم والإلحاد وبذلك ينال السعادة في الدارين ولذلك حسن اندراج التوكل على الله تحت عنوان مكارم الأخلاق

السابع مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

الشكر

الشكر هو الاعتراف بالنعمة بما للاعتراف من المظاهر بحسب حال المنعم ومقدار تلك النعمة فتارة يكون الشكر على نعمة المنعم بذكره ومدحه والثناء عليه وتارة يكون بالانقياد اليه بامتثال أوامره ونواهيه وتارة يكون بمقابلة النعمة

بمثلها واعلم بأن القسم الثالث لا يمكن تصوره فضلا عن وقوعه بالنسبة إلى شكر الله سبحانه على نعمه لأن نعم الله سبحانه على الإنسان لا تحصى وما هو منها في حيز الإحصاء لا يقدر الإنسان على ان يأتي بمثل بعضه واما بالنسبة إلى شكر الإنسان المنعم على مثله فإن المقابلة تتحقق فيه بالبداهة لإمكان مقابلة الإحسان من الإنسان لمثلهِ بمثلهِ وأما القسمان الأولان فإنهما كما يكونان مصداقين لشكر الله سبحانه على نعمه كذلك يكونان مصداقين لشكر الإنسان لمثله والعقل يحكم بوجوب شكر المنعم على مقدار نعمته وإن كان إنسانا وكان دون المنعم عليه فإن (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق) وبهذا المعنى ورد النص عن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم الصلاة والسلام

انا نجد من انفسنا ان من قابل الإحسان بالإساءة كان بعيدا عمن احسن اليه ولا يناله منه بعد ذلك إحسان وكل من اطلع على اساءته لمن احسن اليه يراه بعيدا عن الكمالات النفسية منحطا عن صفات الإنسانية لا يستحق من الإحسان شيئاً ونجد من انفسنا الثناء الجميل على من قابل الإحسان بمثله ونصفه بالوفاء ونود ان نقدر على الإحسان اليه وهذا كله مما يستقل به العقل ويحكم به الوجدان ويراه من الأخلاق الفاضلة ومما تنتظم بـه أكوان الإنسان في النشأتين .

إن الشكر لله سبحانه وتعالى هو اساس الاعتراف بالله وعليه مدار العبودية له وبه قامت الموجودات وثبتت الكائنات قال سبحانه

(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) (١)

وتسبيح العوالم الموجودة بحمده سبحانه وتعالى هو الشكر له على نعمه وهو لا محالة على مقدار استعداد الموجودات

(١) سورة الاسراء آية ٤٤

ان مراتب الأنبياء والأوصياء والملائكة على مقدار قيامهم بشكره سبحانه وسبقهم في سبيل الانقياد اليه وقد اتصف نوح عليه السلام بالعبد الشكور كما قال سبحانه

(ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبداً شَكُوراً)(١)

الشكور بفتح الشين هو المتمحض لأداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل فيه قلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً وكدحاً وعن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (قال إن نوحاً كان إذا أصبح وأمسى يقول اللهم ما اصبح وامسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها عليَّ حتى ترضى وبعد الرضا كان يقولها إذا أصبح ثلاثا او امسى ثلاثا فهذا شكره) نعم هذا هو الاعتراف بالنعمة وتمام الشكر عليها ولذلك امتاز من سبق اليها بصفة العبد الشكور لأن الله لا يضيع عمل عامل وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة

الشكر لله سبب الإيمان به فهو متقدم على الإيمان تصوراً وتعقلاً وان كان في مرتبة العمل متأخراً عن الإيمان لأن العاقل إذا التفت إلى ما هو عليه وفيه من النعم العظيمة حكم عليه العقل بشكر المنعم وحيث لا يقدر على الشكر إلا بالمعرفة فيكون الشكر سبب الإيمان فإذا تحقق الإيمان بالله شكره بما يقدر عليه ويسوقه التوفيق اليه ولذلك قدم سبحانه الشكر على الإيمان في كتابه المجيد فقال سبحانه

(مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُم إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُم) (٢)

والمعنى انه سبحانهُ لا يعذب من كان مؤمنا بهِ شاكرا له على نعمه ممتثلا لأمره ونهيه

الشكر سبب لزيادة النعمة من المنعم بحكم العقل والعقلاء والقانون

(١) سورة الاسراء آية ٣ (٢) سورة النساء آية ١٤٧

الإسلامي ناطق به قال سبحانه

(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) (١)

في هذه الآية الشريفة نص صريح بأن الشكر سبب الزيادة في الرزق وغيره مما هو من نعمه سبحانه على عباده وانك لتجد أن شكر المنعم على انعامه موجب لتحريك عاطفة المنعم بأضعاف ما كان منه كما سطر في التاريخ ما كان ولم يزل من تضاعف الاحسان عند سرعة الخاطر ممن ناله الاحسان بالثناء على المحسن بما يناسبه فكم من مال عظيم بدرا معدودة وخيلا عتاقا وقصوراً مشيدة حازها الشاكرون بما كان من شكرهم لمن انعم عليهم وإن ما اعد للشاكرين لله سبحانه في الدار الآخرة دونه جميع نعم الدنيا لفناء هذا ودوام ذاك

الثامن مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

الصفح

نص القانون الإسلامي على الصفح عمن أساء وهو من مكارم الاخلاق

الصفح هو الاعراض المستتبع للعفو عمن أساء وهو من صفات الأنبياء والأوصياء والعرفاء والأولياء وبه امتازوا وعليه عمل ذوي الشهامة والضمائر الشريفة وهو من دعائم مكارم الأخلاق ومن الصفات الجميلة والمزايا الحميدة

إن صدق العفو والصفح يتوقف على أن يكون من له الحق قادراً على استيفائه وإلا لم يكن تركه لحقه مع عدم قدرته على استيفائه صفحا ولا عفوا بل للعجز عن وصوله اليه

إن حسن الصفح والعفو يتوقف على شروط ثلاثة

الأول ان يكون الحق خاصا بمن يعفو ويصفح او تكون له عليه الولاية ونحوها والمصلحة التي يجب عليه قصدها في جانب العفو والصفح وإلا كان تصرفاً

(١) سورة ابراهيم آية ٧

في حق الغير وهو قبيح بدون إذن ولا امضاء لأنه عدوان محض

الثاني أن يكون ذلك الحق قابلا للعفو والصفح والسقوط وأما ما لايقبل ذلك فإن العفو والصفح والاسقاط لا يصادف محله كما في حق الأبوين الذي جعله الله لهما فإنه لا يسقط عن الولد بالعفو والصفح وحق الزوج في استمتاعه بزوجته وحق الجار على جاره وحق الحاكم باعتبار ولايته فكل واحد من هذه الحقوق لا يمكن سقوطه ولا اسقاطه ولا العفو والصفح عنه مثلا لو قال الوالد لولده عفوت عن حقي عليك من الخدمة والإطاعة والاحترام واسقطته عنك إلى سنة كان ذلك في غير محله ولا اثر له ويبقى حقه كما هو وكذلك لو قال الزوج لزوجته فيما يخصه من الحق او الجار لجاره وهكذا قول الحاكم فإنه لا وجه لتأثيره لأن الله سبحانه جعل هذه الحقوق ثابتة بنحو التجدد في كل آنٍ فالذي يمكن اسقاطه هو ما ثبت لا مالم يثبت فإنه اسقاط مالم يجب (١) وقد اوضحنا ذلك في فوائدنا الاصولية

الثالث ان لا يكون العفو والصفح سببا لوقوع المعفو عنه بمثل ما ارتكبه او بأعظم منه وإلا كان العفو مضرا لأن حفظ النظام بين افراد الإنسان لايتحقق إلا بالقصاص في جملة من الموارد ولذلك قال سبحانه وتعالى

(وَلَكُم فِي القِصَاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلبَابِ)(٢)

إنَّ هذه الآية قد فاقت سواها في فنون البلاغة والبيان وضروب الإيجاز والاعجاز حتى حارت البلغاء في مناظرتها و كان احسن ما جاء به احدهم مماثلاً لها بعد حول كامل قوله (القتل انفى للقتل) اي القتل يقلّل القتل وينفيه وأين هذا من قوله سبحانه (ولكم في القصاص حياة يا اولي الألباب) فإن كلمة القصاص في الآية الشريفة عمّت انواع العقوبة من القتل وغيره كقطع الأنف بالأنف والأذن بالأذن والعين بالعين والسن بالسن وهكذا وكلمةُ القتل الأولى في كلام العرب تخص القتل نفسه ولا تعم شيئا من المذكورات وكلمةُ القتل الثانية في

(١) اي اسقاط ما لم يثبت (٢) سورة البقرة آية ١٧٩

كلامهم قاتلة لبلاغة الكلام وفصاحته بعد التأمل والالتفات . اما كلمة الحياة في الآية الشريفة فإن فيها الحياة حقيقة وبلاغة حيث ابانت بجوهرها ان الحياة في القصاص والحياة هنا بما لها من سعة المعنى تشمل حفظ النظام الذي هو حقيقة الحياة لا بل روحها وتشمل منع اراقة الدماء وتمنع قتل النفس بغير النفس وكله مسبب عن القصاص في محله ولسنا الآن بصدد بيان اعجاز القانون الإسلامي والقرآن الرباني وإنما كان هذا البيان الإجمالي بنحو الاستطراد

وحاصل ما نحن بصدده ان العفو عَلَى ما فيه من الحسن قد لا يكون متصفا به إذا كان ترك العقوبة موجبا لتكرر الجناية ممن يناله العفو او لوقوعها من غيره وهذا مما لا يتطرق اليه النزاع ولا تناله يد المناقشة لأنه من القضايا المسلمة وسيرة العقلاء في نظامهم على ذلك

الصفح في محله من شيم الكرام ويلازمه معنا العفو والتجاوز واصل معنى الصفح هو الاعراض بصفحة الوجه والصفوح من ابنية المبالغة اي من الالفاظ التي يقصد بها كثرة الصفح ممن تصفه بها والصفح من اسماء السماء ولذلك يقال ملائكة الصفح الأعلى أي ملائكة السماء العليا

امر الله سبحانه في القرآن المجيد بالصفح فقال سبحانه مخاطبا لرسوله (ص)

(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (١)

اي اعرض عنهم وتجاوز عن افعالهم واقوالهم السيئة وقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع مشركي قريش وغيرهم في منتهى التجاوز والصفح والحلم وتحمّل الاذية وكانت همته منصرفة إلى بث الدعوة الإسلامية وأعظم ما يؤذيه عدم قبولهم الإيمان بالله مع شدة حرصه عَلَى هدايتهم فكان في نفسه صلى الله عليه وآله حسرات وزفرات ولذلك

(١) سورة المائدة آية ١٣

خاطبه سبحانه بقوله

(وَلاَ تذهب نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) (١)

وامر الله بالصفح الجميل فقال سبحانه

(فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ) (٢)

ويتجه لشرح هذه الآية الشريفة وجهان (الاول) ان يكون المراد من الصفح الجميل هو الاعراض عمن خالفه وآذاه اعراضا جميلا بحلم واغضاء اي اعراضا حسنا (الثاني) ان يكون المراد من الصفح الجميل هو الصفح في مورد يحسن فيه الصفح ويصادف محله وقد عرفت ان الصفح في غير محله مضرٌ ومخلٌ بحفظ النظام والمعنى حينئذ واصفح الصفح الذي لا يكون مضرا ولا مخلا بالهيئة النظامية ولذلك قيّده سبحانه بالصفح الجميل ولم يكن مطلقا كما في الآية السابقة وإنما تظهر فائدة التقييد إذا حملنا الآية على المعنى الثاني

وقال سبحانه (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً) (٣)

أي افنضرب تذكيرنا إياكم بما كان في القرون الخالية من العقوبة بأنواع البلاء من المسخ والخسف والطوفان والغرق والصيحة والهدم أفنضرب الذكر عنكم صفحا أي اعراضا

والألف في افنضرب هي همزة الإستفهام على نحو التوبيخ والانكار عليهم لما هم عليه من الاصرار على الطغيان بعد قيام الحجة والبيان والتذكير والتهديد والانذار والوعيد فجاء سبحانه بلفظة الصفح ليبين لهم فتح باب الامهال والتجاوز في دار الدنيا وتأخير الانتقام والعذاب لأن الحكمة الربانية كما اقتضت سرعة الانتقام بانواع العذاب في دار الدنيا ممن ضلّ وأضلّ ولم يهتد سواء الطريق في الأمم السابقة كما نطق به القرآن

(١) سورة فاطر آية ٨ (٢) سورة الحجر آيه ٨٥ (٣) سورة الزخرف آية ٥

وسطره التاريخ فكذلك اقتضت الحكمة الربانية الصفح والعفو والامهال والتجاوز في دار الدنيا بعد ان بعث الله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وهذا الامهال والصفح من اسرار صاحب الدعوة الإسلامية ولذلك قال سبحانه

(إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) (١)

أي ليوم الحشر والنشر نسأله سبحانه اللطف والعفو والتجاوز في الدارين انه ارحم الراحمين .

التاسع مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

حفظ الأمانة

الأمانة تتحقق بائتمان شيء من احد الناس عند آخر برضاهما بلا فرق بين كون الشيء من الأعيان او غيرها ✻ الأمانة العينية لها اقسام ✻

✻ الأول ✻ الأمانة العينية المنقولة وهذه انما تكون أمانة بتسليمها من مالكها أو وليه أو وكيله إلى شخص آخر ومصداقها أحد الحيوانات المملوكة والأمتعه والنقود وما أشبه ذلك

✻ الثاني ✻ الأمانة العينية الغير المنقولة كالأرض والأشجار والبناء ونحو ذلك وهذه يصدق كونها امانة بتسليط مالكها أو وليه أو وكيله لشخص آخر على التصرف فيها وتسمى الأمانة في هذين القسمين أمانة مالكية شرعا لأن المالك بنفسه او بوليه أو بوكيله جعلها أمانة عند شخص آخر

✻ الثالث ✻ الامانة الشرعية شرعا وتتحقق بوجود أحد الأعيان بلا فرق بين المنقولة وغيرها تحت يد احد بلا اذن من المالك أو وليه أو وكيله كما في الأعيان الملتقطة ونحوها فإذا وُجدت تحت يد احد يأمره الله سبحانه بحفظها وادائها إلى مالكها فكأنه هو

(١) سورة ابراهيم آية ٤٣

سبحانه أمنها عند من وُجدت تحت يده فلذلك سُميت أمانة شرعية نسبة اليه سبحانه لانه هو أسس الأحكام وشرعها

✻ الامانة من غير الاعيان ✻

يتحقق الائتمان على غير الاعيان بلا شبهة في صدق الامانة عليه ولها اقسام

✻ الاول ✻ العهود والنذورات والأيمان الصحيحة الصادرة من اهلها في محلها على فعل شيء او تركه لا ريب في كونها امانة عند من صدرت منه فمن عاهد الله سبحانه ان يعين الفقراء او يترك ظلم العباد كان ذلك العهد امانة لله سبحانه عنده حتى يفي به ومن نذر ان يفعل خيرا او يترك شرا فكذلك حكمه عقلا وشرعا وكلها من باب الامانة وربما كانت أعظم من الامانة العينية

–(الثاني الأمانة في الحديث الذي يمكن ابداءه)–

الحديث أمانة عند من سمعه فإن كأفه من حدثه به بنقله لأحد وقبله على نحو الايصال اليه كان امانة عنده إلى ان يوصله كما تحمله بما له من المقدمات والخصوصيات بلا زيادة ولا نقيصة وإن أخل بشيء منه كان خلاف الأمانة نعم إذا كان ممن يُحسن النقل والتصرف فيه وقصد بترك بعضه أو بعض خصوصاته اصلاحا ونفعا لمن حدثه كان له لاسيما إذا كان في موارد التخاصم والنزاع فإنه اصلاح وإحسان

✻ الثالث الحديث الذي لا يمكن نقله ✻

الحديث يختلف حاله باختلاف موضوعه فليس كل حديث يصدر يُقصد ابداؤه فقد يحدثك صديقك في حالة غضبه من اخيه او غيره وهو لا يرضى باذاعة ذلك الحديث وإنما حداه على ذكره لك غضبه وضيق صدره فأبداه لك ترويحا لفكره وتنفيساً لصدره فهذا الحديث أمانة عندك لا يجوز ابداؤه ولا يحسن افشاؤه هذا ما تصورناه من أقسام الأمانة والقانون الإسلامي نص بكل صراحة على وجوب حفظ الأمانة

بجميع اقسامها والعقل حاكم بوجوب حفظها وعلى ذلك عمل ذوي الهمم والشيم والنفوس الأبية من العقلاء حتى من لا يعترف بالشرائع الربانية والقوانين السماوية

جاء النص في القانون الإسلامي على حفظ الأمانة قال سبحانه

(فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) (١)

هذه الآية الشريفة تعم جميع أقسام الأمانة سوى القسم الاخير فإنه لا يتحقق فيه الاداء لان ائتمانه بحفظه فالواجب فيه التحفظ عليه بعدم الإذاعة وفيما عداه فالآية صريحة بوجوب اداء الامانة ويلزمه عقلا وجوب التحفظ عليها إلى أن يؤديها وقال سبحانه

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (٢)

في هذه الآية الشريفة تحذير وإنذار وإتمام للحجة على العباد بما سبق منه سبحانه حيث عرض الامانة على أهل السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان بلا اشفاق على نفسه غير متثاقل من عظيم التبعات ودرك الخيانة

قيل إن الامانة مطلق الطاعة وقيل انها خصوص العبادة لله سبحانه وروي ان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان اذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل فيقال له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على اهل السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها ولا يخفى ان المراد من الآية الشريفة إنما يعلم بشرح تركيبها وتحليل غامضها وهو في امور

–(الاول)– ان العرض هو التعريف والتفهيم والابلاغ فقد يقدم لك عبدك ما يريده منك مسجلا في بطاقة بيده فإن اجبته عليه كان منك احسانا وفضلا وان لم تجبه عليه فليس له الزامك به وقد تقدم انت لعبدك ما توجبه عليه من الخدمة مسجلا في دفتر ليعلم ما يرضيك مما يؤذيك وليس له ان يراجعك فيما الزمته به فالتفهيم والابلاغ

(١) سورة البقرة آية ٢٨٣ (٢) سورة الأحزاب آية ٧٢

والعرضُ فيهما على نحو واحد مع انك لك الامتناع وليس له الامتناع

—(الثاني)— بما ان السماوات والأرض والجبال من الجمادات فلا بد ان يكون العرضُ على اهلها لا عليها نفسها فحذف المضاف وهو اهل وأقيم المضاف اليه مقامه فكأنه قال سبحانه إنا عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والانس والجن

—(الثالث)— ان اباء اهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن عن الحمل ان ابقيناه على ظاهره من الاباء عن حمل الأمانة التي عرفت انها الإيمان بالله واطاعته فهو صريح بعصيان الملائكة وتمردهم ونكولهم عما امرهم الله به ولم تكن الآية الشريفة مسوقة لذلك بل هي بصدد بيان ظلم الإنسان لنفسه ونزاهة الملائكة عن هذا الظلم فلا بد من التصرف في المحمول في قوله سبحانه فأبين ان يحملنها بأن يكون المراد فأبين أن يحملن ترك اداء الامانة المستلزم للعقاب واليم العذاب ولذلك قال بعدها واشفقن منها أي اشفقن على انفسهن من المعصية الموجبة للعذاب وحمل الإنسان ترك ادائها ولم يخرج من عهدتها فكان ظلوما لنفسه بارتكاب المعصية جهولا بموقع الأمانة في استحقاق العذاب على ترك ادائها ولم يكن في لفظة الإنسان في هذة الآية سعة تعم جميع افراده لأنه اريد منه النوع القابل للانطباق على البعض واكثر افراد الإنسان متصف بالظلم والجهل والسعداء قليل ما هم ادوا الأمانة لله سبحانه وعلموا الحق فعملوا به أولئك هم الفائزون وقال سبحانه

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا (١)

هذه الآية في مقام بيان مدحة بعض من كان في ذلك الزمن من اهل الكتاب او ربما يوجد في غيره مدح الله سبحانه ذلك البعض بما هم عليه من أداء الأمانة

(١) سورة آل عمران آية ٧٥

مهما عظمت وجلّت وكانت لعظمها ادعى للخيانة كالقنطار من الذهب او الفضة او غيرهما مما له اهمية بنظر العقلاء فمع ذلك كله يؤدي ذلك البعض هذه الأمانة ثم بيّن خيانة البعض الآخر وخساستهم وعدم ادائهم للأمانة مهما كانت حقيرة غير مرغوب ولا مطموع فيها كالدينار او ما بلغت قيمته الدينار فمع كونه مما لا تتزاحم فيه الرغبات ولا تتغلغل فيه الشهوات لا يؤديه ذلك البعض حيث أبت الدناءة والخساسة ان تفارق اهلها وبالجملة فالامانة يحبها حتى أهل الخيانة ويرغب بالاتصاف بها كل عاقل ولولا غلبة الشهوات والخساسة في ذوي الخيانة ما عرف احدٌ غير الأمانة

العاشر مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

فعل المعروف والأمر بالمعروف

المعروف اسم جامع لكل فعل يُعرف حسنه بالعقل والشرع

المعروف اسم جامع لما عُرف من طاعة الله سبحانه والإحسان إلى الناس في الواجب والمندوب

المعروف ضد المنكر في معناه ومصداقه والتباين بين المنكر والمعروف بنحو السلب الكلي من الطرفين فلا شيء من المنكر بمعروف ولا شيء من المعروف بمنكر

المعروف صفة شريفة معروفة والمنكر صفة رديئة منكرة يختص المعروف بالافعال الواجبة والمندوبة شرعا وعقلا ولا يدخل فعل المباحات شرعا وعقلا في فعل المعروف لأنهُ خلو من الرجحان وما لا رجحان فيهِ لاخير فيه والمعروف كله خير ويختص المنكر بالمحرمات شرعا وعقلا فكل ما منع الشرع والعقل من فعله ففعله منكر

واما ما منع منه الشرع والعقل على نحو التنزيه عن فعله بدون الزام بالمنع وهو المكروه فلا ريب في خروجه عن دائرة المعروف وهو اشد خروجا من المباح والمباح

لا يدخل في المنكر واما المكروه فربما كان بعض المكروهات من المنكرات إذا تكرر فعله وتفصيل ذلك ذكرناه في المباحث الفقهية

يمتاز اهل المعروف بمعروفهم ولهم مكانة معروفة وفي الحديث الشريف (من بذل معروفه اتاه الله جزاء معروفه، وفيه اهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ومعناه ان اهل المعروف في الدنيا يصنعون المعروف في الآخرة أو انهم معروفون في الآخرة وفي حديث ابن عباس قال يأتي اهل المعروف يوم القيامة فيغفر لهم لمعروفهم وتبقى حسناتهم تامة فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته فيغفر له فيدخلون الجنة فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة) هذا الحديث ينطبق على الأولياء والنقباء وأهل الاخلاص في ذات الله الذين بذلوا أنفسهم وما لديهم في مرضاة الله سبحانه . وفي الحديث ليس شيء أفضل من المعروف الا ثوابه وفيه ليس كل من يجب ان يصنع المعروف إلى الناس يصنعه وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه . وفي هذا الحديث دلالة على ان الأعمال الخيرية تحتاج إلى التوفيق من الله سبحانه بعد الرغبة والقدرة وفي الحديث «صنائع المعروف تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان» وهذا يدل على ان فعل الإحسان إلى الناس والرفق بهم سبب للوقاية من موارد الذل والهوان

ان من المعروف الأمر بالمعروف

لا نرتاب بأن الأمر بالمعروف من اهله في محله ربما كان اعظم من فعل المعروف لأن فيه حفظ النظام بين افراد النوع الانساني وبه اكتساب الفضائل الدينية والعقلية وازالة الأخلاق الفاسدة والعمل بما فيه الحياة في الدارين ولا اراك تشك بأن التهذيب والتعليم والالزام لشخص بما فيه ظهور كماله وجميل صنعه وحسن سيرته خير له من اعطائه الف دينار يتنعم بها في معاشه مع تلوثه باقذار المفاسد وتهوره في هوة الجهالة

الأمر بالمعروف وفعل المعروف واجبان بحكم العقل والشرع وجوبا كفائيا على كافة العقلاء ولا شرط لوجوب فعل المعروف سوى القدرة عليه

ان تأثير الأمر بالمعروف له شروط يتوقف تحريك خطابه للمكلفين عليها

الأول القدرة على الأمر بالمعروف وغير القادر لا يجب عليه

الثاني العلم أو الظن أو احتمال التأثير فيمن يأمره بالمعروف

الثالث ان يكون الآمر بالمعروف عاملا به وإلا لم يكن اهلا لأن يأمر به لأن (فاقد الشيء لا يعطيه) نعم فاقد الشيء لا يعطيه إذ كل شيء تتصوره وترى انك تفقده يستحيل ان تعطيه لمن يطلبه منك فالمرتكب للمنكر نجد من المنكر نهيه عنه فضلا عن كونه لا يؤثر نهيه بأحد والتارك للفعل الحسن مع قدرته عليه لا يحسن منه ان يأمر به ولا يؤثر امره بأحد كل ذلك لأن (فاقد الشيء لا يعطيه)

جاء النص في القانون الإسلامي على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سبحانه

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصرحت بانحصار الفلاح فيمن قام بهما والعقل يحكم بلزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظا للنظام وسدا لأبواب الفساد

ومن ظاهر الآية عرفنا ان الوجوب كفائي حيث قال سبحانه ولتكن منكم أمة ولو كان الوجوب عينيا لكان الخطاب بغير هذا البيان وقال سبحانه في صفة من آمن بالله حقيقة الإيمان

(يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (٢)

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ (٢) سورة آل عمران آية ١١٤

فانظر كيف قرن إيمانهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنبيها على اهمية وجوبهما واثرهما

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليهِ وآلهِ من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضهِ وخليفة رسولهِ وخليفة كتابهِ) وقال صلى الله عليه وآلهِ حين سئل عن خير الناس (آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم) وقال (ص) (لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعو خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون) وقال (ص) (يأتي على الناس زمان لئن يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)

وربما يقال انهُ يوجد في كل زمان من يتباعد عمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتباعد عن جيفة الحمار فكيف يصح تعليق ذلك على زمان خاص والحقيقة ان الكلمات الحكميَّة لا تنظر إلى فرد من النوع بل المقصود منها انطباقها على أغلب افراد النوع واكثرها ولعل مصداق ذلك في هذا الزمان اعاذنا الله من بلائه ووفقنا لفعل المعروف والأمر به وترك المنكر والنهي عنهُ

تلخيص عناوين الحسد

الفلسفة العقلية في حقيقة الحسد واسبابه — مراتب الحسد — السبب الأول للمعاصي الحسد — لا زالت محسودا على نعمة — الحسد يأكل الإيمان — فضل الحاسد على المحسود — النصوص القرآنية — كلمات صاحب الدعوة الإسلامية — قضية وزير قتله حسده — دواء الحسد

الأمور التي لتركها دخل في تحقق الاتصاف بمكارم الأخلاق بنص القانون الإسلامي اهمُّها عشرة

الاول مما له دخل في مكارم الاخلاق

ترك الحسد

قبل بيان النص على قبح الحسد وحرمته وذم اهله نتكلم في حقيقتهِ ومراتبهِ

وما ينتجه الحسد

الحسد مرض في القلب يتولد بوسوسة الشيطان من اسباب متعددة منها تفوّق احد المتزاحمين في مكان واحد أو فيما هو بحكم المكان والمحيط الواحد على صناعة واحدة فتفوُّق احد المتزاحمين سبب لحسد الآخر له

ومنها ظهور نعم الله الجليلة التي لم تكن بالحسبان على احد المتجاورين وحرمان الآخر منها وان كان المحروم دونه في المنزلة وتشتد إذا تساويا منزلة والطامة الكبرى من الحسد إذا كان المحروم أعظم منه منزلة

ومنها امتياز احد افراد العشيرة على اخوانه او ارحامه بما اختص بهِ خَلقاً وخُلقاً ومالا وسلطة فإنهم يرونه لا ميزة له عليهم بجامعة المجد والحسب فإذا شاهدوا شخصيته البارزة بأنواع الفضائل والكمال والنعم الجسيمة كان حظه منهم الحسد ويوجد للحسد اسباب سوى هذه الثلاثة إلا انها نادرة الوقوع وهذه الثلاث ليس كلما وجد واحد منها وجد الحسد بل هي بحسب العادة اسباب تثير الحسد

الحسد داء عظيم تتولد منه امراض نفسية ترتسم في خزائن الأفكار فتذهب بجوهر النفس الناطقة عن فضائلها النفيسة إلى رذائلها الخسيسة

الحسد سبب مثير لنصب العداوة من الحاسد للمحسود وفي العداوة عن حسد ما فيها من خساسة صاحبها وصعوبة زوال العداوة إلا بزوال امتياز المحسود الذي هو السبب في العداوة كما قيل

كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك عن حسد

للحسد مراتب اربع الأولى أن يحب الحاسد زوال النعمة عمن يحسده وإن كانت تلك النعمة لا تصل اليه

الثانية ان يحب زوال النعمة عمن يحسده لرغبته بها فهو يكره وجودها عنده لتنتقل اليه

الثالثة أن يحب مثل تلك النعمة التي عند من يحسده فإن لم يكن له مثلها

فتلك النعمة بعينها حتى لا يكون لغيره التفوّق عليه

الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فإن لم يكن له مثلها فلا يرغب بزوالها عمن يحسده

ولا يخفى ان المرتبة الأولى تدل على خباثة من وجدت فيه ولؤمه إلى منتهى الخبث واللؤم وصاحب المرتبة الثانية اخف خبثا ولؤما من صاحب الاولى وصاحب الثالثة أخف من صاحب الثانية وأما صاحب الرابعة فلا تساعد على اتصافه بخبث او لؤم لأن تلك النعمة التي رآها بيد غيره كانت سبباً لطلبه من الله سبحانه مثلها ولم يكن كارها لوجودها عند غيره فهذه المرتبة اما انها خارجة عن مراتب الحسد وهذه هي الغبطة بالحقيقة وان سميتها حسدا فهي مما لم يرد عنه نهي فيما إذا كانت على شيء من أمور الدنيا

وأما إذا كانت في أمر الآخرة فقد ورد النص في القانون الإسلامي على حُسن التنافس في أمر الآخرة

قال سبحانه ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (١)

السبب الأول للمعاصي الحسد

الحسد سبب عصيان ابليس وهو أول من عصى الله سبحانه وسبب معصيته حسده لآدم ابي البشر عليه السلام حيث كان لآدم الامتياز على الملائكة وغيرهم ولذلك امرهم الله سبحانهُ بالسجود بعد خلقه آدم تعظيما له فسجدوا امتثالا لأمر الله وفارت نار الحسد في قلب ابليس ولم يسجد مع الساجدين لأن حسده لآدم على ما اعطاه الله من النعمة حمله على التكبر والعصيان فجره الحسد إلى الكبر إلى العصيان إلى العذاب الخالد واللعنة الدائمة

الحسد يحرك الحاسد على العداوة العظيمة لمن يحسده حتى انك ترى الحاسدين لك او لغيرك يشغلون انفسهم بما لا يزيدهم الاشتغال به الا حسرة وندامة وقتلا لأنفسهم تراهم يسترون فضائل المحسود ولا يغفلون عن اظهار مساويه ويختلقون

(١) سورة المطففين آية ٢٦

عليه ما فيه شفاء صدورهم بزعمهم وحالهم كما قيل

ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا شرا أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

لا يرتاح الحاسد إلا بزوال النعمة عن المحسود او بموته فبقاء المحسود ودوام نعمته اشد ألماً على حاسديه من ضرب السياط ووخز الاسنة

انفاس اهل الحسد حسرات وظلمات الغم والهم والكد والكمد في صدورهم حالكة لاسيما إذا تجددت النعم على من يحسدونه كما قيل

لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمدُ
لازلت محسودا على نعمة فإنما الكامل من يُحسدُ

الحسد صفة خبيثة خسيسة تضر صاحبها في دينه ودنياه ضرر الحسد في الدين لأن الحاسد في نفسه يكون ساخطا على قضاء الله كارها لقسم الله بين عباده التي اقامها في عباده بخفي حكمته وربما ادى ذلك إلى الاعتراض على الله تعالى وهذا لا يجامع حقيقة الإيمان ولا يتفق مع صفاته بل يبدل الإيمان بالشك فتذهب آثار الإيمان أدراج الرياح قال النبي صلى الله عليه وآله (ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب)

ضرر الحسد في الدنيا لأنه يجعل الحاسد مشغول القلب والفكر بانتقاد من يحسده وانتقاصه وربما اشغله ذلك عن مهماته وذهب بنفيس اوقاته وقد يظهر ذلك على الحاسد قال بعض الحكماء إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود وربما استفاد المحسود من اشتغال حاسديه بذكره نشر فضائله وبهذا المعنى قول ابي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طُويت أتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتغال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عَرف العودِ
لولا محاذرةُ العواقب لم تزل للحاسد النعمي على المحسودِ

الحسد كله شر

يشتد شر الحاسد ويضعف باشتداد مراتب الحسد وضعفها كما عرفت في مراتب الحسد وقد نص القانون الإسلامي على الاستعاذة من شر الحاسدين فقال سبحانه

(بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)(١)

أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالتعوذ بهذه السورة الشريفة وأمرنا بالتعوذ بها لأن التعوذ بها استعاذة واستجارة بالله سبحانه ليصرف عمن استعاذ به شر ما يحذر ويخاف وقد دلت هذه السورة الشريفة على وجود الشر فيما خلق سبحانه من سباع الأرض وهوامها وهو المراد من شر ما خلق ودلت على عظم شر كل مهاجم بشره وضرره كائنا ما كان وهو المراد بالغاسق إذا وقب ودلت على تأثير شر السحرة والكهنة النافثين في عقد السحر الساحرين اعين الناس وهو المراد من النفثات في العقد ودلت على شدة شر الحاسد وإنما أخره لنعلم ان شر الحاسد أعظم من شر غيره لأن الحسد يحمله على ايقاع من يحسده بكل ضرر يقدر عليه وإذا أمرنا الله سبحانه بالاستعاذة من شر الحاسد نعلم بالضرورة أن الحسد محرم منهي عنه بالكناية والملازمة وهي ابلغ من النص الصريح في تحريم الحسد وجاء نص القانون الإسلامي في مقام ذم أهل الحسد بقوله سبحانه

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (٢)

وقد روي عن النبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم انهم قالوا نحن المحسودون نحن الناس في قوله تعالى (ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله) ولا يخفى

(١) هذه سورة كاملة معروفة بسورة الفلق وهي من صغار السور (٢) سورة النساء آية ٤٨

ما في الآية الشريفة من التوبيخ والإنكار على من يحسد غيره لامتيازه عليه بما فضله الله به ونص صاحب الدعوة الاسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله على ترك الحسد وتحريمه وترك ما ينتجه الحسد فقال صلى الله عليه وآله (لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا)

نهى صلى الله عليه وآله عن التحاسد قبل التقاطع لأنه سبب التقاطع وهذا سبب التباغض والتدابر وأمر صلى الله عليه وآله عباد الله بأن يكونوا إخوانا وفي امره للعباد بالاخاء على ما هم عليه من الرفعة والضعة والغناء والفقر والعلم والجهل كفاية لمن تدبر ورادع لأهل الشقاق بين العباد عما هم عليه اولئك من الذين يسعون في الأرض فسادا حبا في استرقاق العباد واستعبادهم استهواهم الهوى فمالوا عن المحجة الواضحة بعد الحجة وقست قلوبهم حتى على انفسهم فلا يرون لهذه النفوس الناطقة حرمة الكرامة ولا لهذه الأجسام المتسلسلة في عالم التناسل من اب وام حفظ الإخاء والنسابة فهم دعاة الفرقة لا الاتفاق والموت لا الحياة

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (سيصيب امتي داء الأمم قالوا وما داء الأمم يا رسول الله قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج) وقال صلى الله عليه وآله (أكثر ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال فيتحاسدون ويقتتلون) وقال صلى الله عليه وآله (ثلاثة قل من ينجو منهن الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ) ولا يخفى عليك ان الحسد إذا تجرد عن البغي فهو المرتبة الرابعة التي عرفت انها ليست من الحسد في شيء وإن كانت منه فلا نهي عنها وإنما يتغلغل داء الحسد فيجر الحاسد إلى التقاطع والتباغض والتدابر بسائق البغي وحيث لا بغي فلا اثر للحسد بل كأنه لم يكن

واعلم انه ربما اصاب الحاسد بغيه دون من يحسده لأن من حفر حفيرة لأخيه

وقع فيها واليك ما ذكره اهل السير والتاريخ والمواعظ كالغزالي وغيره قالوا

كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء ستكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام بجانب الملك وعلى ما يصل اليه من الإنعام فسعى به إلى الملك فقال انَّ هذا الذي يقوم بحذائك ويقول مايقول زعم انَّ الملك ابخرَ فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البَخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج الرجل من عند الملك ودعا ذلك الذي يحسده إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء ستكفيه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنى منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم المَلك منه رائحة الثوم فقال الملك بنفسه ما أرى فلانا إلا صادقاً وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله إذا اتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه لي فقال هو لك فأخذه ومضى به إلى العامل فقال العامل في كتابك أن اذبحك واسلخك فقال انَّ الكتاب ليس هو لي فالله الله في دمي حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به إلى الملك ولما عاد الرجل الذي كان يقف بحذاء الملك إلى عادته من الوقوف بحذاء الملك قال احسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء ستكفيه اساءته عجب الملك وقال ما فعلتَ بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك علي فيك وانفك حين امرتك بالدنو مني قال لأنه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفاك المسيء اساءته

فاعجب كيف قتل الحاسدَ بغيُه وكيف وقع في الحفيرة من حفرها لأخيه

كما قيل يا حافر الحفرة اقصر فكم من حافر يصرع في حفرته (١)

وقيل في الحسد

(الحسد منصف لأنه يبدء بصاحبه) وقيل (الحسود لا يسود) وقيل (الحسد يأكل الجسد) ولا يخفى عليك شرح هذه الكلمات الحكميَّة فإن الجملة الأولى مصداقها ما كان من حسد ذلك الرجل لمن كان يقف بحذاء الملك وقد عرفت ان نتيجة حسده قتله لنفسه فقد انصفه حسده فقتله دون من يحسده وأما ان الحسود لا يسود فلأن قواه المسخرة له لأعمال أسباب السيادة شُغلت بداء الحسد فهي قاصرة عن ايصاله إلى مراتب السعادة ومنازل السيادة وأما ان الحسد يأكل الجسد فلأن الحاسد إذا لم يجد طريقا لإزالة النعمة عمن يحسده ولم تعثر يد الزمان به لا جرم ان الحسد يتجسَّم في قلبه حتى تلتهب مجاري الحياة بنار الحسد فلا تجري مياه الحياة في مجاريها وبذلك يأكل الحسدُ الجسد

دواء الحسد

لما كان الحسد من الأمراض القلبية العارضة على القلب بتوسط التصورات الوهمية كان دواؤه ما يزيل تلك التصورات الوهمية ويكشف عن القلب سواد ما رسمته تلك التصورات من الحنق الباعث على ايذاء المحسود عليه

لا مناص عن كون الدواء النافع لإزالة الحسد هو العلم لأنه يقابل تلك التصورات بمثلها وفيه خصوصية التصديق فتنجلي بنور العلم غياهبُ الحنق ويشتغل القلب بما انكشف لديه من دقائق الحِكم الربانيَّة التي يستحيل على من انتبه اليها ووقف عليها عروض الحسد

العلم الرافع لداء الحسد والمانع من تحققه هو العلم الإجمالي بما كان من بدء خلق الإنسان الأول وبما كانت فيه ابناؤه في القرون الغابرة وبما انتظمت حياتهم في عالم الوجود إلى ان عادت حديثا بعدهم

(١) ينسب هذا البيت الإمام الرضا عليه السلام

إن العلم بذلك يوجب الوقوف على الحكم الربانيَّة اجمالا بما فضَّل الله بعضنا على بعض حفظا لنظام الإنسان في كونه الأول فإذا علم ان وجود النعمة وعدمها مقسوم من حكيم خبير لطيف بعباده لاراد لحكمه ولا يُغلب على امره امتنع تحقق الحسد منه إن كان عاقلا

فالحسد لا تتحقق مراتبه الثلاثة أو احدها من العالم بما اشرنا اليه إذا ذاق حلاوة العرفان واستنار قلبه بنور الإيمان وأما صناعة العلوم على اتساع نطاقها فإنه ربما كان بين اهلها التحاسد زائداً على وجوده في غيرهم ولا يكون بالحقيقة بيدهم سوى الصناعة العلمية والتصدر بهياكل العلم على نمارقه وهذه الصفة لا ربط لها بالعلم الحقيقي الملازم للعمل وقطب رحاه مكارم الأخلاق التي من اصولها ترك الحسد وفقنا الله جميعا للتخلص من هذا الداء بلطفه وكرمه

تلخيص عناوين البغي

الفلسفة العقلية في حقيقة البغي — اسباب البغي — يتولد البغي من الصفات المتضادة — حب السيادة اكبر سبب للبغي — النصوص القرآنية — بغي بني امية على رسول الله — قتل ابناء رسول الله سبب عن وقعة بدر — قضية قارون — ما هو بغي قارون — قارون يناشد موسى الرحم

الثاني مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك البغي

وقد نص القانون الإسلامي على ترك البغي وذمه وأوجب قتال الباغين سدا لبابه وقطعا لمادته

البغيُ هو تجاوزُ الحد الشرعي والعقلي فكلُّ قول أو فعل مخالف للشرائع الربانية والمستقلات العقلية هو بغي فتندرج انواع التعديات بين افراد الإنسان في البغي وما لم يكن تعديا فهو خارج عن البغي لأنه لم يتجاوز الحد الشرعي والعقلي

البغي هو الظلم المتولد من الحسد غالبا كما تقدم في باب الحسد وهذا يقع حتى بين الاخوين وفي بغي اولاد يعقوب عليه السلام على أخيهم يوسف عليه

السلام حيث القوه في غيابة الجب أي البئر بغيا منهم عليه ما يكفي في تحقيق البغي بتوسط الحسد

ويتولد البغي من الصفات الخسيسة كالجشع والنهم وحدوثه ممن يتصف بذلك محسوس ملموس وبغيهم مقصور على الجهة المالية وربما أدى إلى ازهاق النفوس المحترمة توصلاً إلى ما تعلقت به اطماعهم وانقياداً إلى شهواتهم وهذا حال قطاع الطريق واللصوص وذوي الغزو في المهامه والفلوات

ويتولد البغي من بعض الصفات الشريفة كالشجاعة مثلا لأن طبيعة الشجاع الفتك فإذا انضمّ إلى هذه الصفة حب الظهور والسمعة وعدم الخوف من الله سبحانه حمله ذلك على الفتك بمن لا حقّ له عنده يوجب فتكه به وهذا كثير الوقوع في القرون الماضية دون غيرها

ويتولد البغي من حب السيادة والسلطة والأنانيّة فتوسيع السيادة والسلطة والانانيّة يفتح باب البغي على العباد باشكال مختلفة من نار حرب موقدة أو تسميم الأفكار بما يبدّدُ جمعها ويزيل الفتها ويذهب بروح الحياة منها وحينئذٍ تنعقد الوصاية والاشراف وتوضع قيود الاستعباد فتتم السلطة والأنانية وهذه طريقة الملوك والأمراء وربما توسع بعضهم فيها حتى كان مدار تدريس علم السياسة عنده عليها وربما اخذ هذه الطريقة أهل النفوذ البسيط في المدن والقرى ويزعمون انّ هذا هو السياسة والاقتدار وهو بالوجدان نفس البغي وروحه السارية في هذا العصر

لا ينحصر البغي فيما ذكرناه من الأسباب نعم يجد الملتفتُ انّ غياهبَ الأسباب المذكورة ممتدةٌ في سماء البغي ومنها قطره وانهماله

نص القانون الإسلامي على ذم أهل البغي وتوبيخهم وتحذيرهم واعلامهم عاقبة بغيهم فقال سبحانه

(فَلَمَّا أَنجَاهُم إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ

عَلى أنفُسِكُم مَتاعَ الحَياةِ الدُّنيا ثُمَّ إلَينا مَرجِعُكُم فَنُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ)(١)

إنَّ ما تقدم هذه الآية الشريفة صريح بأنهم كانوا في لجج الخوف حتى دعوا الله مخلصين له الدين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض ولا يخفى ما في هذه الآية الشريفة من الصراحة والوضوح بفتك البغي باهله وانحصاره فيهم فما ظلموا إلا انفسهم وما بغوا إلا عليها وقال سبحانه

(ذٰلِكَ وَمَن عاقَبَ بِمِثلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ إنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)(٢)

تدل الآية الشريفة عَلَى ان العقاب من وليّه عَلَى المعتدي لا يكون إلا بمقدار الاعتداء وإن تكرر عليه البغي لينصرنه الله سواء كان الباغي الثاني هو المعتدي الاول أو غيره وإذا كان الله ناصرا لمن بغي عليه كان الباغي مغلوبا عَلَى امره وبغيه عَلَى نفسه

وفي تفسير علي بن ابراهيم ما حاصله انه لما اشتدت اذية قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولمن آمن معه وكانت اذيتهم بما قدروا عليه من الحصار بالشعب وعزمهم عَلَى قتله واصرارهم على ذلك امره الله سبحانه بالخروج إلى يثرب ولو ظفروا به بعد خروجه وهو في الغار لقتلوه ومذ قيّض الله له انصارا عاقبهم بمثل ماعوقب به يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابا جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم ولما قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وتسلط بنو امية بعد حين قتلوا الحسين (ع) بن علي بن ابي طالب (ع) وهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما قتلوه إلا بغيا وعدوانا وظلما وطلبا لثأرهم يوم كفرهم وقد صرح يزيد بن معاوية بذلك بعد قتله الحسين عليه السلام فقال

ليت اشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

(١) سورة يونس آية ٢٣ (٢) سورة الحج آية ٦٠

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فانظر إلى كلام يزيد تراه صريحا بأن قتل الحسين إنما كان طلبا بثارات بدر لأن من قتل من الأمويين في ذلك اليوم كان قتله بسيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتراه صريحا بانكار نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وانكار الأخبار السماوية من الله سبحانه وهذا هو الكفر بالله وبرسوله وفي تاريخ وقعة الطف الحسينية مايكفي برهانا على انّ قتل بني امية للحسين عليه السلام إنما كان تخفيفا لأحقادهم ورفعا لاثقال ثاراتهم عن اعناقهم وبسط الكلام في هذه الوقعة في باب الاعتقادات ان شاء الله تعالى فقوله سبحانه ومن عاقب بمثل ماعوقب به يعني رسول الله (ص) فإنه عاقب قريشا يوم بدر بمثل ماعوقب به في مكة ثم بغي عليه بقتل الحسين (ع) ظلما وعدوانا من بني امية لينصرنّه الله سبحانه بالمهديّ من اهل بيته وبه ينتقم الله من اهل البغي ويطهر الأرض من الأرجاس ويملأها قسطا وعدلا ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله سبحانه ذلك اليوم حتى يظهر فيه وليّه وهذا المعنى قد رواه عامة المسلمين وقال سبحانه

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(١)

دلت هذه الآية الشريفة بالمطابقة والصراحة على وجوب قتال الباغين وبالدلالة الالتزامية على وجوب الانتصار للمظلوم ببغي غيره عليه وفي تحديدها الانتصار للمظلوم حتى تعودَ ظلاماته وهذا معنى حتى تفيءَ الباغية لأمر الله برهانٌ لمن تدبّر على وجوب تتابع الانتصار للمظلوم حتى تعود ظلامته اليه وقال سبحانه

(١) سورة الحجرات آية ٩

(إنّ قارُونَ كانَ مِن قَومِ مُوسى فَبَغى عَلَيهِم وآتَيناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إنّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصبَةِ أُولي القُوّةِ إذ قالَ لَهُ قَومُهُ لا تَفرَح إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحينَ وابتَغِ فيما آتاكَ اللهُ الدّارَ الآخِرَةَ ولا تَنسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنيا وأَحسِن كَما أَحسَنَ اللهُ إلَيكَ ولا تَبغِ الفَسادَ في الأَرضِ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ المُفسِدينَ قالَ إنّما أُوتيتُهُ عَلى عِلمٍ عِندي أَوَ لَم يَعلَم أَنّ اللهَ قَد أَهلَكَ مِن قَبلِهِ مِنَ القُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وأَكثَرُ جَمعاً ولا يُسئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المُجرِمونَ فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ في زِينَتِهِ قالَ الّذينَ يُريدُونَ الحَياةَ الدُّنيا يا لَيتَ لَنا مِثلَ ما أُوتِيَ قارُونُ إنّهُ لَذُو حَظٍّ عَظيمٍ وقالَ الّذينَ أُوتُوا العِلمَ وَيلَكُم ثَوابُ اللهِ خَيرٌ لِمَن آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً ولا يُلَقّاها إلاّ الصّابِرُونَ فَخَسَفنا بِهِ وبِدارِهِ الأَرضَ فَما كانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللهِ وما كانَ مِنَ المُنتَصِرينَ وأَصبَحَ الّذينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ بِالأَمسِ يَقُولُونَ وَيكَأَنّ اللهَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ ويَقدِرُ لَولا أَن مَنَّ اللهُ عَلَينا لَخَسَفَ بِنا وَيكَأَنّهُ لا يُفلِحُ الكافِرُونَ) (١)

إنما ذكرت الآيات التالية ارشادا إلى ما كان من عاقبة بغي قارون والقلاب تمنيات ذوي الجهالة والغرور بزينته وماله حينما شاهدوا سرعة انتقام الله سبحانه من قارون وزينته وجمعه فحمدوا الله حيث لم يماثلوه وقبل ذلك تمنوا ما هو فيه وهذا حال اهل الشقاء والغرور في الدنيا يوم لا ينفع مال ولا بنون

وعلى جميع الأقوال في قارون من كونه ابن خالة موسى (ع) او ابن عمه فهو من قومه وقد بغى على موسى وقومه بما يقدر عليه من البغي حتى انه دعا امرأة شقية بغية من بني اسرائيل فقال لها اعطيك الفين من الدنانير على ان تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد آذاني وهو يراودني عن

(١) سورة القصص من آية ٧٦ إلى ٨٣

نفسي قالت نعم فأعطاها المال مختوما بخاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت يا ويلي قد عملتُ كل فاحشة فما بقي عليّ الا ان افتري على نبي الله تعالى فلما اصبحت اقبلتْ ومعها الدنانير حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت انّ قارون قد اعطاني هذه الدنانير على ان آتي لجماعتكم فأزعم انّ موسى يراودني عن نفسي ومعاذ الله ان افتري على نبي الله وهـذا ماله مختوم بخاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فأوحى اليه إني امرت الأرض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى (ع) يا ارض خذيه فأخذته وهو على سريره حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشده الرحم فقال خذيه فأخذتـه حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشد موسى الرحم فأخذته حتى غيبته فأوحى الله سبحانه اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاث بك فأبيت ان تغيثه فلو اياي دعا واستغاث بي لأغثته). فانظر إلى عاقبة بغي الباغين كيف اصبحوا احاديث بعدهم و كيف كان بغيهم على انفسهم ومهما امتدت حبائل البغي من اهله فالله سريع الحساب ومهما جرت في ساحة البغي خيلهم ففرس الباغي عثور وعلى الباغي تـدور الدوائر — كما قيل

لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهلُ والجبلُ

وانظر إلى رحمة الله سبحانه بعباده كيف قال لنبيه موسى عليه السلام فلو اياي دعا واستغاث بي لأغثته وقد كانت حالة الرسل والأنبياء عليهم السلام قبل نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله تحكي حالة موسى بن عمران عليه السلام من الخسف بمن بغي عليه وخرج عن طاعة الله سبحانه فطوفان وصيحة وصاعقة ومسخ كل ذلك كان في القرون السابقة قبل ظهور شمس الرحمة وسطوع الأنوار المحمدية والأسرار الربانيـة بإرسال خاتم الأنبياء وسيد المرسلين رحمة للعالمين اللهم انا ندعوك ونستغيثك ونطلب منك الرأفة والرحمة بحق نبي الرحمة ونسألك ان تجيرنا من شر الباغين ولا تجعلنا

من الظالمين إنك انت الرؤوف الرحيم

﴿ تلخيص عناوين الغضب ﴾

الفلسفة العقلية فى حقيقة الغضب – تقسيم لطيف – تبدل حمرة الوجه بصفرة – حمرة وصفرة ولين وشدة واقدام واحجام – الغضب المذموم والغضب الحسن – الغضب لله ولما سكت عن موسى الغضب – من استغضب للإمام الشافعي – آثار القوة الغضبية – النصوص القرآنية – كلام صاحب الدعوى الإسلامية – كلمة للقمان الحكيم – زوجة الحكيم كدجاجة صديقه – (سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب)

الثالث مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك الغضب ﴾

وقد نص القانون الإسلامي على قبح الغضب وذم اهله

الغضب شعلة نار تتولد من بخار حرارة الطبيعة السوداوية في الإنسان بتوسط حدوث ما يخالف الإرادة المنبعثة عن الشهوات النفسية

فإن فاضت اعراق الشهامة والكمال والفضائل والعرفان تصوّبَ منها ما يسترتلك الشعلة ويُخمد نارها فتسكنُ في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ولاتتحرك إلا بثائر الكبر الكامن في النفس فبثائر الكبر الكامن في النفس تتحرك تلك النارُ بعد خمودها وتتغلب على فيوضات الشهامة والكمال والفضائل والعرفان فيكون إذ ذاك ما لا تحمد عقباه من بوادر الغضب بقول أو فعل

وان خفّ او جفّ فيض تلك السجايا الشريفة او تجرد ذلك الإنسان عن وجودها فيه كتجرد العود اليابس الملاقي للنار عن كل رطوبة فيه كانت بوادرُ الغضب سريعةً من حين حدوث تلك الشعلة عن بخار الحرارة الطبيعية وعُرف ذلك الإنسان بسريع الغضب أو الأحمق

الغضب قد يكون مسببا عما ينغرس في الذهن من افتخار الجهلاء بسرعة الانتقام ممن خالفهم في اراداتهم وشهواتهم او جرح خاطرهم بقول او فعل فتعلق

تلك المفاخرات بذهنه حتى إذا بادره أحد بما لا يرتضيه حميت نار الغضب في فؤاده فإن كان دون من ناواه ظهرت حمرة نار الغضب في وجهه ولا مجال لأعمالها فحينئذٍ ترسب قهرا تلك القوة في وعائها وتصعد كدورة الطبيعة الصفراوية فتتبدل حمرة الوجه بصفرة ظاهرة غالبة لتلك الحمرة

وان كان فوق من ناواه اسرع بالانتقام من ذلك المسكين وتمّ ربما يقدر عليه من غرائب الفحش بقبوله وجاء بما لا يصدر إلا من الحيوانات السبعية

وان ساواه من ناواه كان بين الحالتين امره فحمرة وصفرة ولين وشدة واقدام واحجام

وفي الحالات الثلاث لم يقف على حقيقة ما صدر من خصمه ولم يتعرّف وجه صدور قول غيره أو فعله لأن ما انغرس في ذهنه من الافتخار بسرعة الانتقام حداه على التسرع بما كان منه قبل الوقوف على الحقيقة ولولا ذلك لجرى على ما يقتضيه العقل من وضع الأمور في محلها فهذه صفات أهل الغضب وهذه اسبابه ذكرناها لك لتعلم ان الغضب ليس طبيعة ثابتة في الإنسان يعسر زوالها

الغضب المذموم هو ما كان منبعثا عن مخالفة الغير للشهوات او صادرا لإظهار التفوّق والسلطة

اما الغضب المسبب عن مخالفة الغير للقوانين الربانيّة والنواميس المرعية عند العقلاء فإنه من مراتب الكمال وقد وصف الله سبحانه رسول الله واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين عظم الإيمان في قلوبهم بالشدة والحمية فقال سبحانه

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (١)

وقال سبحانه لنبيه (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)(٢)

(١) سورة الفتح آية ٢٩ (٢) سورة التوبة آية ٧٣.

فالشدة والغلظة من آثار قوة الحمية الدينية وهذا هو الغضب لله سبحانه لا للأغراض الشخصية والشهوات النفسية

قد يتحقق الغضب لله سبحانه في موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو من صفات الإيمان قال سبحانه

(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ)(١)

وحيث كان غضبه لله سبحانه حينما عبد قومه العجل من دون الله ولم يطل الأمد بينهم وبين نبيهم ظهر غضبه كما وصفه الله سبحانه فهذا هو الغضب لله

وأما من فقدت منه القوة الغضبية والغيرة والحمية فيما يلزمه الشرع والعقل بالغضب والغيرة والحمية لأجله

فهو ناقص الدين والعقل عند العقلاء وهو الذي يقال فيه عندهم انه لا حمية له وهو الذي ينطبق عليه قول الإمام الشافعي (ر) (من استغضب ولم يغضب فهو حمار) وعند الله سبحانه مذموم لأنه لم يمتثل امر الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

آثار القوة الغضبية

إذا حصلت القوة الغضبية وترتبت عليها آثارها منطبقة على سياسة العقل والشرع وطاعة الله سبحانه فتلك الغيرة الدينية وهي شعار الأنبياء والأوصياء ومن خلصت لله اعمالهم

وإن حصلت القوة الغضبية وترتبت عليها آثارها منطبقة على الشهوات النفسية والأغراض الشخصية مسببة عن استعداد حرارة المزاج وقوة النفس بفطرتها في بعض الأفراد للغضب او مسببة عن تكرر استماع افتخار الجهلاء بسرعة الانتقام والغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية حتى يقول احدهم انا لا اصبر على الأذية ولا اتحمل في حقي كلمة لا تعجبني

(١) سورة الاعراف آية ١٥٤

فهذه الجهالة والغباوة والحمق والوحشية وهي شعار الجهلاء ومن لم تتغذ قلوبهم بأنوار المعارف بل لم تبق على فطرتها التي فطرها الله عليها نعم رسخ فيها شعار الجهلاء وفخرهم بسرعة الانتقام وحسن الغضب وانه هو الشجاعة والرجولية وهم لا يشعرون انه هو عدم العقل والحلم والمعرفة ولذلك تراهم حال حدوث ما لا يلائمهم ينطفئ منهم نور العقل وتضطرم فيهم نار الغضب فيمتلئ دماغهم بخارا مظلما ويمتد في اسلاك القوة الباصرة حتى لا يبصر احدهم ما بين يديه وربما جففت نار الغضب رطوبة القلب فتذهب حينئذ الحياة الروحية اعاذنا الله سبحانه من هذه الصفات الرديئة الخسيسة

جاء النص في القانون الإسلامي على ذم اهل الغضب وتوبيخهم فقال سبحانه (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (١)

فالآية الشريفة صريحة في ذم الكفار وتوبيخهم على ما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب المسبب عما اعتادوه من حب التفوق والسلطة ومظاهر الشجاعة ودوام العكوف على عبادة الأصنام ومدح الله المؤمنين بما انزل عليهم من السكينة

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (الغضب يُفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل)

وقال (ص) لعبد الله بن عمر حين سأله ماذا ينقذني من غضب الله سبحانه قال (لا تغضب لنفسك)

وقال (ص) في جواب من قال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال (لا تغضب لنفسك)

وقال (ص) (ما غضب احد الا اشفى على جهنم) وقال سليمان بن داود

(١) سورة الفتح آية ٢٦

عليهما السلام (إياكم وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف الرجل الحليم)

وروي عن ذي القرنين انه لقي ملكا من ملائكة الله فقال له علمني علما أزداد به ايمانا ويقينا فقال (لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة وإياك والعجلة فإنك إذا عجّلت اخطأت حظك و كن سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا)

وقال (ص) (من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته)

الاعتذار إلى الله هو التوبة والإنابة وعدم العود إلى الفعل المخالف لله سبحانه والمراد من خزن اللسان عدم إظهار عيوب المؤمنين إلا من تظاهر بعيوبه وتجاهر بها فإن الحديث الشريف لا يعمه كما لا يخفى

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي امير المؤمنين عليه السلام

(يا علي من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه اعقبه الله تعالى يوم القيامة أمنا وإيمانا يجد طعمه)

وقال صلى الله عليه وآله (يا علي شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شره)

وقال صلى الله عليه وآله (يا علي ما جرع عبد جرعة اعظم اجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى)

ولا يسعنا استيفاء ما روي عن النبي وأهل بيته واصحابه في هذا الباب وغيره ولا ريب في أن الحلم عند الغضب من اعظم الأعمال وهو من اركان مكارم الأخلاق وبه يسود المرء وبه تأليف القلوب والحلم في غير حالة الغضب يستسهله حتى الغضوب

قال لقمان عليه السلام (ثلاثة لا تُعرف إلا عند ثلاثة لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة اليه)

وقلت في اول الثلاثة من قصيدة طويلة

لا ترتضي حلم الفتى عند الرضا ان الحليم متى يكون مغاضبا

ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فتبعه الحكيم وقال له اتذكر يوم كنا في منزلك على طعام وسقطت دجاجة على المائدة فأفسدت ما عليها ولم يغضب احد منا قال نعم اذكر ذلك قال فاحسب ان زوجتي هذه مثل الدجاجة فقال صدقت وسرى عنه غضبه

وقال بعض الحكماء (الحلم شفاءٌ من كل ألم) وقال بعض الأدباء

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرتْ منه عليّ الجرائمُ
وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مقاومُ
فأما الذي فوقي فأعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زلّ او هفا تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

إن من الشعر لحكمة وفي هذه الأبيات حكمة بالغة لمن تدبرها وعمل بما اقتضته جواهرها النفيسة إذ ان من اتصف بما فيها كان قريبا للخير كله بعيدا عن الشر كله وهذا هو منتهى الكرامة فالسعيد من اتصف بهذه الصفة

تلخيص عناوين التكبر

الفلسفة العقلية في حقيقة التكبر – اسباب التكبر – أول من تكبر – النصوص القرآنية – كلام صاحب الدعوة الإسلامية – يوسف وابوه يعقوب (ع)

الرابع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك التكبر

وقد نص القانون الإسلامي على ذم التكبر واهله بما لا مزيد عليه

التكبر والكبر والكبرياء والإستكبار كلها بمعنى واحد والمتصف بها خارج عن حده بعيد عن مركزه يطلب خلاف حقيقة جوهره وذاته

التكبر صفة مكتسبة من شدة جهل المتكبر وبعده عن الاعتدال في مجاري مغارسه ومنابت اواصره

التكبر يترك المتصف به غريبا وإن كان في وطنه وحيدا وإن كان في اسرته لأن الله سبحانه خلق الإنسان ألوفا مألوفا والتكبر مانع من الصفتين والعاري منهما غريب وحيد وبينه وبين الوصول إلى مستوى العالم الإنساني شوط بعيد لا يقطعه إلا بزوال التكبر والتحلي بالأخلاق الفاضلة

التكبر مرض عظيم وداء جسيم ينزل صاحبه من أوج الكرامة والكمال إلى حضيض الإهانة والنقصان ﴿ للتكبر اسباب غير خفية ﴾

منها زيادة القوة الجسمية في الشخص فإذا لم ير مماثلا له في قوته عظّم نفسه وحقّر غيره حتى لا يرى اعتبارا لغير نفسه

ومنها زيادة نعم الله سبحانه من مال وبنين على العبد حتى يظن انّ له من الله الكرامة دون غيره ويحسب ان غيره في حاجة اليه فيحقر من سواه ولا يرى له كرامة ابدا

ومنها تفوّق الشخص بفهمه أوجماله اوصناعة يمتاز بها فإذا اتصف بكل هذه الصفات اوجلها ظن ان غير المتصف بها ناقص الحظ وانه لم يكن شيئا مذكورا وكان شأنه التكبر على سواه

ومنها امتداد النفوذ وسعة السلطة وهذا تارة يبلغ حد الامارة والسلطنة وتارة يكون ضيق الدائرة وكيف كان فإنه يسبب التكبر والتجبر إذا كان من اتصف به عاريا عن الفضائل النفسية والكمالات الذاتية ولذلك يرى استعباد من تسلط عليه ويراه انه من صنائعه وربيب نعمه

إن الصفات المذكورة من القوى الجسمية والنعم النفسية والمالية والتفوق في الفهم والجمال وفنون الصناعات والنفوذ والسلطة والإمارة والسلطنة إذا كان من اتصف بكلها او جلها او احدها قد تحلت نفسه بالفضائل واستضاء بنور العقل كان من

البعيد تكبرُه وتنمُّرُه واستطالته وتجبرُه لأن الاستضاءة بنور العقل والتحلّي بالفضائل المكمّلة يَعرف الإنسان بها حقيقة نفسه وان مبدءه نطفة مذرة(١) وآخره جيفة قذرة وهو بين الحالتين يحمل ما يستقذره من الدم والروث والبول والبلغم ويعلم انه بالحياة الروحية امتاز عن الجمادات والنباتات وبالقوة الناطقة والأنوار العقلية امتاز عن الحيوانات فإذا علم كل ذلك كانت رياضة نفسه ثابتة واخلاقه فاضلة فلا جبر ولا تكبّر ولا خيلاء ولا تنمُّر

من الصفات الجليلة والسجايا الجميلة الترفع عن الدناءة والتباعد عن الخساسة ويُعرف صاحب هذه الصفة بكبير النفس وبالمتعفف وبالأبي وليس هذا من التكبر في شيء ولا يعد صاحب هذه الصفة في زمرة المتكبرين

العلة الأخيرة لتحقيق التكبر هي الجهل وما ذكرناه من الأسباب العادية لوجود التكبر في الإنسان لا تأثير له مع وجود العلم النافع الباعث على العمل به فالتكبر كما يتم تحققه في الإنسان بوجود مقدار من الجهل فكذلك ينتج بعد تحققه مراتب عظيمة من الجهل حتى ان المتكبر ربما يجهل ما يعد محسوسا عند غيره لأن تكبره يجعله بعيدا عن الاستفادة والمعرفة بعيدا عن كل ما يوصله إلى حقائق الامور ودقائقها

أول مخلوق تكبر

انّ اول من طغى وتكبر عن طاعة الله سبحانه وامتثال امره ونهيه ابليس عليه اللعنة فهو أول المتكبرين وزعيمهم وقائدهم إلى التكبر تكثيرا لحزبه فكل من اتصف بالتكبر كان له جندا وشريكا في العذاب الدائم إذا كان تكبره على امتثال أمر الله ونهيه وإذا كان تكبره على ابناء نوعه الإنساني وادى تكبره عليهم إلى أذيتهم وتحقيرهم والبغي عليهم فلا ريب في مشاركته لإبليس في العذاب بمقدار ما ارتكب من المعصية والله عليم باعمال عباده لا يغيب عن علمه شيء

(١) المذِرَة هي الخبيثة

لمَّا كان اول المتكبرين ابليس كان من المناسب تقديم نص القانون الاسلامي على تكبّره وسوء عاقبة امره

جاء النص في القانون الإسلامي على ذم التكبر وتوبيخ أهله وبيان عاقبة امرهم فقال سبحانه

(إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)(١)

وقال سبحانه (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)(٢)

وقال سبحانه في بيان عتو المتكبرين وابائهم قبول الإرشاد من رسلهم

(وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوّاً كَبِيراً)(٣)

وقال سبحانه في بيان انقياد المتكبرين لأهوائهم وتكذيبهم رسل ربهم تارة وقتلهم لهم أخرى

(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ)(٤)

وبما أن التكبر يحول بين صاحبه وبين الكمالات النفسية حتى يمنعه من اكتساب كل فضيلة رأينا لزوم استقصاء النصوص الصريحة في القانون الإسلامي بذم التكبر فوجدناها محكمة البيان كثيرة العدد شديدة الانكار والتوبيخ واللوم والتهديد لمن اتصف بالتكبر وارتدى بقبيح ردائه وقد ذكرنا منها اربعة تنوّع مسلكها واتحدت غايتها وتركنا خوف الملل ومزاحمة الجهات المقصودة في هذا الجزء ثمانية عشر نصا تجدها في سورة الأنعام والاعراف والنحل ويونس ونوح والمؤمن والمدثر والأحقاف والفرقان ولقمان تجد فيها كل ما يمكن بيانه في قبح

(١) سورة (ص) آية ٧٤و٧٥ (٢) سورة النحل آية ٢٩ (٣) سورة الفرقان آية ٢١
(٤) سورة البقرة آية ٨٧

التكبر وسوء عاقبة أهله تجد فيها ما يرفع اسباب التكبر ويقلع بذوره ويدفع العاقل على التخلص من دائه القاتل

فإنَّ الكبر طالما اهلك اهله في القرون الأولى وقال سبحانه

(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ)(١)

هذا حال المتكبرين في القرون الماضية فكم كذبوا بآيات الله وكم جحدوا بها بعد ان استيقنتها انفسهم فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وذلك جزاء المتكبرين

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر)

وقال صلى الله عليه وآله (قال الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي)

وقال صلى الله عليه وآله (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زانٍ وملك جبار ومقلٌ مختال)

وقال جعفر الصادق قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(ان اعظم الكبر غمصُ الخلق وسفه الحق فقال له عبد الأعلى بن اعين وما غمص الخلق وسفه الحق فقال هو ان يجهل الحق ويطعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداءه)

وفي الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام

(قال ان يوسف عليه السلام لما قدم عليه (يعقوب) ابوه) عليه السلام

(١) سورة فصلت آية ١٥و١٦

دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرائيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فبسطها فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرائيل ماهذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لمّا لم تنزل إلى الشيخ (يعني يعقوب) فلا يكون في عقبك نبي)

لما قدم يعقوب عليه السلام إلى مصر باهله استقبله ولده يوسف وهو ملك مصر في ذلك الوقت و كان استقباله لأبيه في موكب ملوكي وحين قرب من ابيه أراد يوسف ان يترجل عن دابته اجلالا لأبيه ثم رأى ان ذلك ينافي المصلحة السياسية في ملك مصر وترويج الدين في اهلها لأنهم لا يرون نزول الملك إلا لمثله فرجح يوسف عليه السلام هذه المصلحة على مصلحة الخضوع لأبيه مع نبوته ومقاساته الشدائد في محبته وفي واقع الأمر كان الترجيح للمصلحة الثانية لأنها أهم فاتباعها اولى ولمّا ترك يوسف فعل الأولى عاقبه الله بنزع النبوة من عقبه وجعلها في عقب اخيه وروي ان عدم نزوله كان عن سرير الملك لا في حالة الاستقبال

فالأنبياء لرفعة شأنهم وعلو درجتهم يعاتبون على ترك الأولى وغيرهم لا يعاتب عليها فترك الأولى يجوز نسبته اليهم ولا يجوز عليهم فعل المعاصي وارتكاب الذنوب لأنهم منزهون بالعصمة عن كل ذلك

وفي الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انّ المسيح عليه السلام قال للحواريين في حديث طويل ذكرناه في باب العلم في هذا الكتاب قال (بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل)

ولا يسع هذا الكتاب التوسع فيما روي عن صاحب الدعوة الاسلامية واهل بيته وأصحابه صلى الله عليه وعليهم في ذم التكبر وتوبيخ اهله ولا اراك تطالبنا بالزيادة عما ذكرناه إذ يكفيك برهانا على قبحه بعد نص القانون الإسلامي وبيان صاحب الدعوة الإسلامية وعلماء امته انك تجد من نفسك كراهة هذه الصفة إذا نسبت اليك ولا تجد احدا من العقلاء يرتضيها لنفسه حتى من كان دأبه التكبر

فإنه يذم المتكبرين ولا يرى نفسه انه منهم فاللازم على كل فرد من ابناء النوع الإنساني ان يلزم نفسه بالتواضع والتخلق بالأخلاق الفاضلة وان يعلم ان الكبرياء رداءُ الله فلا ينازع الله سبحانه في ردائه اعاذنا الله بلطفه من التخلّق بأخلاق المتكبرين انه ارحم الراحمين

تلخيص عناوين العجب

أقسام العجب – الفلسفة العقلية في كل قسم من العجب – العجب بالعبادة وكلام زين العابدين (ع) – العجب بالحسب وكلام عبد الله بن جعفر (ع) – النص القرآني ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم – سرى داء العجب باهله – بطل الإسلام والعرب علي بن ابي طالب (ع) – من قائد هوازن وثقيف – حيلة ايجاد الكمين في حرب حنين – فرار جيوش المسلمين – من ثبت مع رسول الله يوم حنين – زحف ابو جرول برايته السوداء – قتل ابو جرول بسيف بطل الإسلام – انهزام هوازن وثقيف – عجب اليهود بحصونهم – عميد اليهود كعب بن الأشرف – معاهدة كعب مع ابي سفيان على حرب رسول الله – قتل كعب بن الاشرف بيد أخيه خروج يهود يثرب منها بعد الصلح – حديث قدسي يا داود بشر المذنبين – كلام صاحب الدعوة الإسلامية كلمة أمير المؤمنين (ع) – كلمة لابن مسعود (ره) = مركز العجب في العضو الرئيسي = البلاء من الرؤساء

الخامس مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك العجب

وقد نص القانون الإسلامي على ذم العجب وتوبيخ اهله

العجب بالشيء والاعجاب به بمعنى واحد وهو باعتبار ما يتعلق به على اقسام

منها عجب الشخص بقوّته وصحته ومنها عجبه بجماله وهيبته ومنها عجبه بذكائهِ وفهمهِ ومنها عجبه برأيه وفكره ومنها عجبه بعقله فالعجب بهذه الخمسة يرجع إلى العجب بالنفس بلا واسطة بعيدة.

ومنها عجب الشخص بعلمهِ ومنها عجبه بتعبده لله وشكره ومنها عجبه بولده واسرته ومنها عجبه بماله ونعمته ومنها عجبه بنفوذه وسلطته ومنها عجبه بحسبه ونسبه والعجب بهذه الستة يرجع إلى العجب بالنفس إلا انه بواسطة بعيدة

ومفاسد العجب بجميع اقسامه كثيرة وضرره عظيم

عجب الشخص بقوته وصحته

العجب بالقوة يُسبب ضررا على المعجب بهـا لا يختص بالقوة والصحة بل يعم غيرهما لأن الشخص بعد اعجابه بها تراوده نفسهُ على مقابلة ذوي القوة والنشاط على الفتك بمن ناوأه تراوده نفسهُ على السير منفردا في المهامه والفلوات تراوده نفسه على حمل ما يثقل كاهلهُ فإن حمل ما يعجزه اثر ضررا في قوتهِ وصحتهِ وإن انفرد بسيره في معارض الخطر قادته جرأته إلى الهلكة بعد ذلك ان قدرت سلامته وإلا أهلك نفسهُ من أول مرة وإن قابل اهل القوة والنشاط وفتك بهم عرّض نفسهُ لأمور أقلها عداوة من قابلهُ إذا صادفته السلامة وإلا فإما ضرر في المال او الجسم او اتلاف نفسهِ

عجب الشخص بجماله وهيبته

العجب بالجمال يسبب ضررا لا يلحق بالجمال الا بتوسط الأضرار بالجسم لأن الجمال من كيفيات خلقة الإنسان لا من حقيقة جسمهِ فهو أشبهُ بالأعراض اللاحقة للأجسام فالضرر المسبب عن اعجاب الشخص بجماله يرجع إلى جسمه أو ماله أو اتلاف نفسه لأنهُ يجره إلى التكبر والتيهِ والخيلاء وضرر هذا معلوم لديك اويجره إلى التطاول على فتاة لا يخطر ببالهِ النظر اليها فضلا عن الاقتران بها لولا اعجابهِ بجمالهِ وبهذا يتضرر في مالهِ أو جسمه أو اعتباره وربما أدى إلى هلاك نفسهِ

عجب الشخص بفهمه وذكائه

العجب بالفهم يختص ضرره بالمعارف غالبا لأن المعجب بفهمه يتكل عليه ويعرض عن اشغال نفسه باكتساب المعارف من اهلها ورشفِ العذبِ من مناهلها فالإعجاب بالفهم سدٌ حائلٌ بين ذلك المعجب بفهمه وبين ما يمكنه التوصل اليه من العلوم والمعارف بحسب استعداده فلا تثبت له قدم في دائرة المعارف والكمال وهذا ضرر عظيم وربما انتج اعجابه بفهمه ضررا ماليا إذا كانت مهنته التجارة

ولم يقف على مراد مراسله او ماليا واعتباريا إذا كان من أهل الوظائف والنفوذ ولم يتدبر الحقيقة فيما يلزمه فهمه ولولا اعجابه بفهمه انكشفت له الحقيقة بنفسه أو غيره

عجب الشخص برأيه وفكره

العجب بالرأي مفسد له وليس لمعجب برأيه رأي يتولد من العجب بالرأي والفكر ضرر كثير يعم موارد الضرر فإذا تصور مخاصمة من هو فوقه لا يستشير قريبا او بعيدا مع اعجابه برأيه فيتضرر في ماله وجسمه واعتباره واسرته وكذلك حاله لو حلت بساحته أزمة مالية او نكبة سماوية

فالمتدبر وإن كان سديد الرأي يستشير من يعتقد نصحهم وحسن رأيهم فيما تحسن فيه الاستشارة ولا يعوّل على رأيه وإن جرّبه في الشدائد

والمعجب برأيه يرتب الآثار على ما يراه ولا يتصور عيوب ما ارتضاه ويحول العجب بينه وبين الحقيقة ويقع في الضرر العظيم وربما أهلك نفسه باعجابه برأيه

عجب الشخص بعقله

العجب بالعقل مرض منتشر في غالب النوع الإنساني وقلّ من يرى امتياز غيره عليه بالعقل وبذلك اختلفت المسالك والمذاهب مع اتحاد الحقيقة المطلوبة عند العقلاء بحكم العقل عليهم فالضرر الحاصل من قبل الإعجاب بالعقل في الدين والدنيا تكثرت شعابه وارتضاه اربابه بعد الغفلة عن السبب وقناعة كل فرد بعقله سبحان الواهب فلو انعكست هذه الآية ورضي كل فرد بنعمته وزاحم غيره في توسعة العقل المكسوب لكان الانسان في راحة تامة ونعمة عامة في دنياه وآخرته

عجب الشخص بعلمه

العجب بالعلم داء العلم وقاتله وطالما ابتلى اهل العلم بالعجب بعلمهم في كل قرن وزمن والمعجب بعلمه جاهل في حقيقة الأمر وواقعه محروم من الإفادة والإستفادة العلمية وربما جرّه اعجابه بعلمه إلى تكبره على من هم بمنزلة اساتذته فضلا عمن يماثله وذلك هو الخسران المبين ولا يخفى حال المعجب بعلمه على الالمعي

الفطن لدى الاحتكاك وإن تعددت العلوم واختلفت موضوعاتها وكم معجب بعلمه قاده اعجابه إلى الجهالة وحيرة الضلالة وهذا هو الضرر الذي لايتنازع فيه اثنان

عجب الشخص بتعبده لله وشكره

العجب بالعبادة محبط لها وضرره خاص بها فالعجب بالعبادة يدعها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لأن العبد مهما اجتهد في خدمة مولاه كان عليه عند العقلاء ان يظهر تقصيره في خدمته وعدم قيامه بوظيفته وبذلك يكون محمودا عند العقلاء مقرباً عند مولاه وإذا تظاهر بعكس ذلك ذمه العقلاء وكان ممقوتا عند مولاه على ان غاية نعمة ذلك المولى على عبده قيامه بنفقتهِ واسترقاقه بثمن رقبته

واين هذه النعمة من نعمة ايجاده واخراجهِ من كتم العدم من ظلمات ثلاث بشكله الجميل وتركيبه الجليل من شرايين واعصابٍ تداخلت اسلاكها وتنوّع جنسُ افرازِها في ذلك الهيكل لانتاج مظاهر المحسوسات من السمع والبصر والشم والذوق والمدّ والقبض في الماس الملموسات فضلا عن خصائص مدارك النطق والقوة الروحية والعقلية من المجردات فتبارك الله احسن الخالقين

انعم سبحانه بما لا تدركهُ العقول من نعمة وبما ادركته واتمّ انعامه بامتداد الفيوضات ارضيه وسماويه اتماما لانتظام الانسان في كونه الأول

فانطاعة والشكر والعبادة لله سبحانهُ إنما هي من نعمه وتوفيقه لعبده والعقل حاكمٌ بلزوم شكر العبد لمولاه على شكره له لأن توفيقه للشكر نعمة تستوجب الشكر عليها

فيا صاحب العبادة والشكر كيف تعجب بعبادتك وشكرك وترى نفسك انك احسنت مع الله سبحانهُ صُنعا كأنك تمن على الله بطاعتك له أَغفلتَ عن قوله سبحانه مخاطبا لرسوله

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١)

(١) سورة الحجرات آية ١٧

وهل غاب عن سمعك قول علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في حال طاعته وعبادته لله وهو ساجد في صلاة الليل يتململ تململ السليم خوفا ورجاء في سجوده بين ركعات صلاة الليل وهذا قوله

(إلهي وعزتك وجلالك لو أني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الأبد بحمد الخلائق أجمعين لكنت مقصرا في أداء حق شكر خفي نعمة من نعمتك علي ولو أني كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت أراضيها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السماوات دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي ولو أنك إلهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق أجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك علي قليلا في كثير ما استحقه من عقوبتك فعفوك عفوك يا كريم)

هذا كلام علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ابوه الحسين الشهيد بكربلا وجده رسول الله شفيع الأمة وخاتم النبيين وجده الثاني علي بن ابي طالب امير المؤمنين

وقد عبد الله سبحانه حتى نهكته العبادة وهو يصرح بأنه ما ادى حق المنعم سبحانه مع تباعده عن حطام الدنيا ونزاهته عن التلوث باقذارها بشهادة من والاه وعاداه وهو المتولد من ملوك العرب والعجم حتى قيل فيه (١)

(وإنّ وليدا بين كسرى وهاشم ... لأكرم من نيطت عليه التمائم)

فأبوه وأجداده من قبل الأب من عرفت ومن قبل الأم الملوك الأكاسرة ويكفيهم فخرا قول رسول الله صلى الله عليه وآله (ولدت في زمن الملك العادل) يعني كسرى انو شروان

---

(١) قائله ابو الاسود الدئلي (ره)

فهل ياصاحب العبادة والشكر تعظّم نفسك وتعجب بعبادتك بعد وقوفك عَلَى قول هذا الإمام العابد في طاعته لله سبحانه وهو ساجد اعاذنا الله وإياك من داء العجب باقسامه ووفقنا للقيام بشكره وانعامه

عجب الشخص بماله ونعمته

العجب بالمال لا يختص ضرره به بل يعم غير المال لأن من دخله الاعجاب بماله اسرع إلى التكبر وفيه ما عرفت من انواع الضرر مالا واعتبارا ودينا ودنيا وآخر امر المعجب بماله خسرانه العظيم

عجب الشخص بولده واسرته

العجب بالولد والأسرة يسبب الضرر غالبا عَلَى المعجب بهما إذا انقادوا اليه وحمله اعجابه بهم عَلَى التفوّق والاستطالة والتكبر والتنمر حتى خاض بهم موارد العطب ومصادر الهلكة ولا تسأل عما يلاقيه من المفاسد والضرر والندامة حيث لا ينفع الندم

عجب الشخص بنفوذه وسلطته

العجب بالنفوذ والسلطة تتولد منه العجائب فالبطر والخيلاء والتكبّر والبغي والفساد والتجبر كل ذلك عَلَى من وسعهم تسلطه ونفوذه فباستعباد الموالي لعبيدهم يستخدمهم وبيد الغزاة الأباعد يبتزهم ما لديهم من نعم الله سبحانه عليهم حتى يجعلهم كالأنعام ينتفع بنتائجها فإن أعوز الأمر فبيع او جزر

وهو في خلال ذلك ينصب الاشراك لتوسيع النفوذ والسلطة في جواره فارهاب وترغيب بعارض كلمع السراب

فإن علقت مخالبه بضعيف انتهت ايامه مزقه كل ممزق بغيا وظلما ولم يدرك بأن الله قد اهلك من قبله من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا فكان بغيه سببا لهلاكه في مستقبل امره لأن مراتع البغي وخيمة

وإن تعرض لمن كان عَلَى يده هلاكه كان كالباحث عن حتفه بظلفه وطالما كان

حال أهل العجب والبغي كما قيل فيهم

(صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى كل باغ)

عجب الشخص بحسبه ونسبه

العجب بالحسب والنسب ينتج التكبر وفيه ما قد عرفت من الضرر المهلك ينتج التجرد عما فيه السعادة لأن المعجبين باحسابهم يتكلون عليها فلا يعرفون من الفضائل والكمالات سوى اسمائها وأجهل الناس بالحقيقة من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الأيام الخالية ومنتهى الضرر على الحي اتكاله على ميت وليس من الكرام من افتخر بالعظام

فعلى اهل الحسب والنسب ان تأبى نفوسهم عن الاتكال عليها وان يقولوا كما قال عبد الله بن جعفر عليهما السلام

(لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الأحساب نتكلُ
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعلُ مثلَ ما فعلوا

نعم هذا قول ذوي الهمم العالية والنفوس الكبيرة واما من تصاغرت نفوسهم وتدانت شيمهم وتسافلت هممهم وكانوا في معزل عن كسب الفضائل والكمال وبعدٍ عن الوصول إلى مستوى العلم والعمل فإنهم يسلون انفسهم بما كان لسلفهم من الآثار الخالدة والمزايا الحميدة ويزاحمون اهل الفضل والكمال بكمال سلفهم يرون لهم الحياة بمن مات فهو حيّ وهم الأموات كما قيل فيهم

(إذا ما الحيُّ عاش بعظم ميتٍ فذاك العظمُ حيٌّ وهو ميت)

هذه أقسام العجب وهذا حال أهله وكيف كان فهو سم ساري اينما حل قتل جاء النص في القانون الاسلامي على ذم أهل العجب وتوبيخهم بما لا مزيد عليه فقال سبحانه

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ

ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلى المؤْمِنِينَ)(١)

في هذه الآية الشريفة ألطف بيان واعظم برهان على ذم أهل العجب وتوبيخهم وبيان عاقبة عجبهم بانفسهم في ذلك اليوم الذي اعجبتهم فيه كثرتهم فسرى داء العجب فيمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار والمهاجرين الا من امتحن الله قلبه للايمان وخلصت لله سبحانه اعماله فانهزم المعجبون بعدتهم وعديدهم كما قال سبحانه (ثم وليتم مدبرين)

وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الثابتين مع رسول الله بعد ان فر اهل العجب ولحقوا بالتلال ورؤوس الجبال وهم القائلون في ذلك اليوم (لا نغلب من قلة) حيث رأوا عظمة ذلك الجيش ولواؤه بيدعلي بن ابي طالب بطل المسلمين وقائديوم الفتح بطل العرب والحرب رأوه وأعلام النصر خافقة عليه بفتحه مكة على حصانتها ومنعتها بشجاعة قريش وزعامتها رأوه بعد ذلك الفتح المبين بأيام قليلة وقد انضم اليه الفان من اهل مكة وكان عشرة آلاف قبل فتحها وليس في قبالته الا هوازن وثقيف ومن هي حتى تقف في وجه ذلك الجيش وفي ذلك كله تمت لهم مقدمات الاعجاب بانفسهم

ولما دارت رحى الحرب في ذلك الوادي وخرج الكمين من شعابه حين دخله المسلمون في غلس الصبح وما شعروا إلا والعدو خلفهم وأمامهم فرّ من جاء من أهل مكة لحداثة عهدهم بالإسلام وضعف إيمانهم فتبعهم بقية المسلمين لايلوون على شيء

﴿ الحيلة في ايجاد الكمين ﴾

وحيلة ايجاد الكمين في شعاب الوادي لقائد هوازن وثقيف في ذلك اليوم وهو مالك بن عوف النصري لأن (دريد بن الصمّة) سيد بني جشم ومديرها وهي بطن من هوازن كان مخالفا لمالك في اخراجه النساء والأطفال إلى ساحة

(١) سورة التوبة آية ٣٥

الحرب فلم يكن له تدبير بعد تركهم لرأيه فالقائد والمدبّر لهوازن وثقيف في ذلك اليوم هو مالك فكان احتياله سببا لفرار المسلمين بعد ان اعجبتهم كثرتهم

نعم فروا وما ثبت مع رسول الله إلا عشرة علي بن ابي طالب يضرب بالسيف بين يديه ويدافع عنه هجوم ابطال هوازن وثقيف والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب أبنا ابي لهب بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وايمن بن ام ايمن كانوا وراء رسول الله وحوله يدافعون ويناضلون

فالعباس عم رسول الله والبقيّة ابناء اعمامه سوى ايمن بن ام ايمن وقد استشهد في ذلك الموقف قال عبادة الغافقي

(لم يواس النبيَّ غير بني ها شمٍ عند السيوفِ يوم حنينِ)
(هرب الناسُ غير تسعة رهطٍ فهم يهتفونَ بالناس اينِ)
(ثم قاموا مع النبي على المو ت فآبوا زينا لنا غير شينِ)
(وثوى ايمنُ الأمينُ مع القو م شهيدا فاعتاض قرة عين)

ولما اشتدت الحرب وزحف ابو جرول برايته السوداء امام هوازن وثقيف يريد بذلك قتل رسول الله والكتائب خلف راية جرول تتلو الكتائب عاجله بطل المسلمين علي بن ابي طالب بضربة كان بها هلاكه وحمل على تلك الكتائب بما منحه الله سبحانه من القوة الباهرة والشجاعة المعجزة فبدد جمعها واخمد نارها فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وصاح العباس بعظيم صوته يامعشر الأنصار فتراجعوا بعد النصرة لرسول الله بمن ثبت معه تراجعوا بعد قتل جرول بسيف علي بن ابي طالب وانهزام تلك الكتائب التابعة لحامل رايتها وشجاعها جرول ولولا قتله لثبتت تلك الكتائب فاعجب لشجاعة علي بن ابي طالب وبصيرته كيف علم ان انهزام هوازن وثقيف بقتل عميدها وحامل رايتها فلله ابوه ما كان

اولاه برسول الله صلى الله عليه وآله واشده حميّة وغيرة على الدين واهله

وعلم من دخله الإعجاب في ذلك اليوم اتكالا على الكثرة والقوة انّ ذلك سبب الوهن والفشل والفرار من الزحف بعد بيعة الرضوان وفيه من اليم العذاب ما فيه فهذا ضرر الاعجاب بالنفس ضرر الاتكال على الكثرة والقوة ضرر عدم التوكل على الله سبحانه ومن يتكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ)(١)

أول الحشر هو أول اجتماع جيش المسلمين في تلك الوقعة ولم يكن للمسلمين ظن بخروج اعدائهم من ديارهم فضلا عن تملكهم اياها فقوله سبحانه وظنوا انهم مانعتهم حصونهم صريح بعجب بني النضير بانفسهم لمناعة حصونهم وقوة شوكتهم بعديدهم وعدتهم فعلى ذلك كان اتكالهم لا على الله سبحانه وكيف يتكلون على الله وهم يحاربون رسول الله ويتظاهرون على عداوته ومناوأته والفتك به بعد ظهور علامات الرسالة لهم وينقضون ميثاق الله وعهده بعد اليقين

واليك بيان حالهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، لما هاجر رسول الله إلى المدينة بعد اسلام الاوس والخزرج دخل المدينة فجاءه بنو النضير وهم عشيرة من اليهود فصالحوه على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم ولما كانت غزوة بدر وفتح الله على رسوله واظهره على المشركين قال بنو النضير والله انه النبيُّ الذي وجدنا نعته في التوراة لاترد له رايه فداموا على عهدهم معه

وبعد غزوة (أحد) حيث لم يكن النصر فيها لرسول الله تاما نقضوا العهد وبدلوا

(١) سورة الحشر آية ٢ و ٣

الميثاق وخرج عميدهم كعب بن الأشرف إلى مكة في اربعين راكبا منهم وعقد لهم عهدا مع ابي سفيان بن حرب واربعين من قريش تحت ستار الكعبة على ان تكون كلمتهم واحدة على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجعوا إلى المدينة وعلم رسول الله بأمرهم ونقضهم لعهده فخرج اليهم بنفسه وندبهم لإعانته على امر يهمه فأجابوه إلى طلبه وهو جالس عندهم إلى جانب جدار لهم وارسلوا رجلا منهم ليلقي عليه صخرة من فوق الجدار ليقتله بها بغيا منهم وعدوانا وغدرا ولؤما فاطلعه الله على امرهم فتركهم وخرج إلى اصحابه وأمرهم بقتالهم لأنهم نقضوا عهد الله مع رسوله وخفروا ذمته وهموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وهو بينهم في منازلهم وحينما عزم رسول الله على حربهم او قيامهم بما عاهدوا الله عليه طغوا في غيهم وأعجبتهم انفسهم بمناعة حصونهم وقوة شوكتهم بعديدهم وعدتهم فظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ورسوله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب فطارت افئدتهم خوفا وشاهدوا اليم العذاب من نار سيوف المؤمنين بالله ورسوله وقتل عميدهم كعب بن الاشرف بيد اخيه من الرضاعة محمد بن مسلمة وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكانوا يخربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فصالحوا رسول الله على حقن دمائهم بخروجهم من ارضهم وديارهم فخرجوا إلى الشامات وخيبر

ولولا ان كتب الله سبحانه عليهم في سابق علمه وقدره الجلاء من بلادهم إذا كفروا بالله سبحانه وابوا شكر نعمه عليهم لعذبهم بسيوف المؤمنين في الدنيا ولكنه اعدّ لهم في الآخرة عذاب النار فهذه آثار العجب بالنفس والاغترار بالقوة والعدد والعدة ولولا ذلك لكانت ديارهم عامرة بهم وهم آمنون في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال سبحانه فيما نزل في الاسفار الربانية على الأنبياء السابقين عليهم سلام الله مخاطبا لنبيه داود عليه السلام

(يا داود بشّر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشّر المذنبين وانذر الصديقين قال سبحانه يا داود بشر المذنبين اني أقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم)

ولا يخفى ما في هذا الحديث القدسي من البيان فإن المذنب إذا تاب واطاع عفا الله عنه وكان في رحمة الله وبركاته وان المصدق بما جاء عن الله العامل بما امره الله به إذا دخله العجب بعمله كان عاصيا بعد الطاعة كافرا بالنعمة بعد شكره لها وهذا هو الخسران العظيم

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (ثلاثة مهلكات : شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه)

وفي الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال رسول (ص)

(بينما موسى بن عمران جالس اذ أقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وتقدم إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت قال ابليس قال انت هو فلا قرب الله دارك قال اني إنما جئتك لاسلّم عليك لمكانك من الله فقال له موسى فما هذا البرنس قال به اختطف قلوب بني آدم فقال له موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا اعجبته نفسه واستكبر عمله وصغر في عينه ذنبه (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله)

(لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب)

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

(سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك)

لأن العبد إذا صدرت منه السيئة وساءته فقد ندم عليها وتاب وأناب وإذا صدرت منه الحسنة واعجبته فقد منّ على الله سبحانه باطاعته له وهذا هو العجب ولا ريب في كون الحالة الأولى خير من الثانية لأن الأولى طاعة والثانية معصية

وقيل لعائشة (ض) متى يكون الرجل مسيئا قالت (إذا ظن انه محسن)

لأنه بظنه الاحسان من نفسه يكون معجبا باحسانه وهذا هو الإساءة

وقال ابن مسعود (ض) (الهلاك في اثنتين القنوط والعجب)

ولا يخفى ما في القنوط والعجب من الهلاك لمن اتصف بهما أو بأحدهما لأن القنوط من رحمة الله وعفوه ومغفرته يحمل صاحبه عَلَى ارتكاب كل معصية والتظاهر بها والعجب في حد ذاته معصية ويجرّ صاحبهُ إلى المعاصي

العجب من افعال القلب ولا ربط له بالجوارح والقلب في الانسان هو اعظم ما وجد فيه وعليه وبه مدار حركة الإنسان

فالذنوب الصادرة من الجوارح في الإنسان يمكنه التخلص منها بواسطة القلب فإن التوبة المزيلة لتبعات الذنوب من الافعال القلبية وباب التخلص من تبعات الذنوب مفتوح بواسطة القلب

فإذا صدر الذنب من القلب وهو العضو الرئيسي في جامعة حركة الهيكل الإنساني اشكل زواله وصعب التخلص منه وهذا في الأمور الخارجية المشاهدة محسوس لكل عاقل فإن رئيس البيت أو المدينة إذا استقام في سيره واتصف بالصفات الكاملة كان حال من وسعتهم رئاسته الاقتداء به في صفاته فإن خالفه منهم احد امكنه ردعه ونهيه وكان قوله مؤثرا واما إذا اتصف الرئيس بالصفات الخسيسة والأفعال القبيحة فما ظنك بمن تبعه وانقاد اليه ورأى الكمال بحسن الانقياد اليه والتأسي به فهو لا ريب في جريه على منوالهِ وتبعية حاله لحالهِ ولا يمكن ذلك الرئيس أن ينهاه عن قبيح يرتكبه وكيف ينهاه عن قبيح هو يرتكبه وهل يؤثر نهيه عن شيء هو يفعله فحال القلب في رئاسته على بقية الجوارح كذلك والعجب من افعاله

فعلى العاقل ان يعلم ان ما يعجبه من قوته وجماله وفهمه وفكره وعقله وعلمه وتعبده وماله واسرته وسلطتهِ وحسبهِ وغير ذلك مما يعجبه، نعم عليهِ ان يعلم ان كل ما يعجبه عرضة للزوال والفناء فكم اباد الدهر أهل الحسب وجعل الملوك

عبيدا وصاحب الولد والاسرة فرداً والغني فقيراً وصاحب العبادة والزهد فاسقاً مارقاً وصاحب العلم بعد العمل جاهلا ضالا والعاقل مجنونا والمفكر حائراً وصاحب الجمال دميما والقوي ضعيفاً نحيفاً أليس كل ذلك محسوساً ملموساً فهل بعد هـذا يا صاحب العقل تكون معجبا بشيء بقاءه وزواله ليس بيدك بل بيد الله سبحانه اللهم خلصنا من هذا الداء العظيم ونجنا من كل ما يحيط اعمالنا وألهمنا السعي وراء الحقيقة والعمل بما يرضيك إنك رؤوف بالعباد انك أرحم الراحمين

تلخيص عناوين البخل

الفلسفة في البخل – اسباب البخل واقسامه – النصوص القرآنية وشرحها – كلام أمير المؤمنين (ع) – كلمة لابن العباس (ره) – كلمة لأبي حنيفة (ره) – كلمة لأم البنين بنت عبد العزيز – كلمة لحكيم الهند – كلمة لفيلسوف الروم – قضية البخيل المتعلق باستار الكعبة = نوادر احوال البخلاء = طاب موسى (ع) النظر إلى بعض درجات محمد (ص) = عبد الله بن جعفر في بستان فيه عبد وكلب = غاية الكرم الإيثار على النفس = الإيثار بالنفس يختص به اهله = الإمام الغزالي يخص الإيثار بالنفس بأمير المؤمنين (ع) = مبيت أمير المؤمنين على فراش رسول الله = كيفية الهجرة = فراسة الصديق (رض) هجوم قريش على بيت رسول الله ليلا = موقف ابي لهب = امير المؤمنين في البرد الحضرمي = بريق السيوف حول امير المؤمنين (ع) = مكر قريش وتدبيرها والله خير الماكرين

السادس مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك البخل

وقد نص القانون الإسلامي على ذم اهله وتوبيخهم بما لا مزيد عليه

البخل لغة هو الشح في الشيء من واجده وشرعا هو منع الواجب من الحقوق وفي عرف العرب هو منع المسؤول السائل مما يفضل عنده

البخل داء مركب من امور يتوقف وجوده عليها وكلها قبيحة ومايتركب من القبيح يكون قبيحاً

يتوقف وجود البخل في صاحبه على خساسة نفسه وحقارتها في واقع امرها

وحقيقة وجودها ولا يغرك منه اظهار علو نفسه وكبرها

يتوقف وجود البخل في صاحبه على لؤمه ورداءة ذاته وتغلب هاتين الصفتين على نفيس جوهره ومدارك عقله

يتوقف وجود البخل في صاحبهِ على طول الأمل وخوف الفقر وحب المال لأنه مال

﴿ البخل في نوعين ﴾

البخل في الواجبات وهو اقبح انواع البخل وأشدها إثما وله مراتب

أولها بخل الشخص بما وجب عليه في ماله عن ماله وهو الزكاة الواجبة في النقدين الذهب والفضة وفي الغلات الأربعة الحنطة والشعير والتمر والزبيب وفي الانعام السائمة الغنم والماعز والبقر والجاموس والابل على حسب ما ذكر لها من الشروط في محلها وقد أوجبها الله سبحانه على الأغنياء سدا لحاجة الفقراء وحفظا لانتظام الإنسان في معاشه والبخل بالواجب من الزكاة يكشف عن عدم الإيمان وعدم الخوف من عذاب الله سبحانه

ثانيها بخل الشخص بما وجب عليه في المال الزائد عن مصرفه بحسب حاله وهذا هو الخمس كما فرضه الله سبحانه لأهله بعد ان كانوا كرسول الله في حرمة أكل الزكاة فكما كرم الله سبحانه رسوله وأهل بيته بتحريم الصدقة عليهم ونزههم عنها أوجب لهم الخمس فرضا منه لهم واشفاقا عليهم والمانع بخلا لما وجب عليهِ من الخمس معدود عند الله في زمرة الظالمين لحق محمد وآله صلى الله عليهِ وآله وقد روي عن آل بيت محمد عليهم السلام قولهم ان من أكل علينا درهما واحداً فهو ظالم غاصب لنا

ثالثها بخل الشخص بما وجب عليه عن نفسه وعياله وهو الزكاة الواجبة يوم العيد بعد صوم شهر رمضان وتسمى بالفطرة والصدقة عن النفس وهي بسيطة جدا ومقدارها وشروط وجوبها مذكور في محله والبخل بها يكشف عن عدم المبالاة في الدين اكثر مما يكشف عن الشح المطاع نظراً لعدم اهميتها

رابعها بخل الشخص بما اوجبه على نفسه بنذر او عهد او يمين فإنه إذا نذر

أوعاهد اوحلف بأن يعطي الفقراء اورجلا معينا شيئا من ماله وجب عليه الوفاء بما أوجبه على نفسه فإذا بخل به ولم يدفعه كان مخالفا لما عاهد الله عليه مستخفا بدينه

ولا ريب ان المانع لهذه الواجبات المذكورة بخلا وشحا مذموم مطالب بها في الدنيا ومحاسب عليها في الآخرة يوم لاينفع مال ولا بنون يوم تجزى كل نفس بما عملت والمانع للزكاة والخمس والفطرة والواجب بنذر ونحوه عن عدم اعتقاده بوجوبها خارج عن دائرة الإيمان بالله وكتبه ورسله وحسابه على الله سبحانه

البخل في غير الواجبات لهُ مراتب ولأهله صفات

منها بخل الشخص على السائلين من الفقراء والضعفاء الطالبين بعض الخبز او الادام أو القطع النقدية كنصف القرش ونحوه والبخلاء في هذه المرتبة قلائل إذ قلَّ من يبخل بمثل ذلك ومن بخل به فهو خارج عن دائرة الانسانية

ومنها بخل الشخص بما يندب اليه من العطايا والهبات بحسب حاله وحال الطالبين منه كثرة وقلة فإذا كان ممن يفعل الخير لوجه الله سبحانه فعليه ان يبذل من ماله ما لايضر بحاله ابتغاء مرضاة الله وإن كان ممن يفعل الاحسان رغبة بالثناء عليه وحبا بنسبته اليه فعليه ان يبني مجده على دعائم كرمه قبل بناء مسكنه على التلال والجبال

(ليس بالمغبون عقلا من شرى عزا بمال)

والبخل من اهل هذا القسم حرصا منهم على المال وحبًّا به يدل على نقص في عقولهم لأن العاقل إنما يحب المال ويدخره ليكون به سعيدا والبخل يحول بين اهله وبين السعادة في الدارين ويمنع نسبة الفضائل والكمال اليهم ونصرة القريب والبعيد لهم

ومنها بخل الشخص بماله على نفسه وعياله حتى تجد ذلك الشخص كأنه حرم على نفسه اللذات أو رغب في مساواة من لا يملك ما يكفيه لقضاء الحاجات فهذا يحاسب في الدنيا والآخرة محاسبة الأغنياء ويعيش معيشة الفقراء

ومنها بخل الشخص بمال غيره فيما إذا كانت له ولاية صرف مال الغير على الفقراء والضعفاء فبخل به ولم يصرفه كما فوضه به مالكه أو فيما إذا انكر فعل الخير والإحسان على فاعليه وحملهم على البخل والشح وهذا منتهى اللؤم والخساسة وخبث النفس لأن ابخل البخلاء من بخل بمال غيره

هذه الأقسام التي تصورناها للبخل وكيف كان البخل فإنه يسبب الأضرار الكثيرة على البخلاء في اموالهم وأنفسهم واعتبارهم يسبب العداوة بينهم وبين الناس يسبب غضب الله سبحانه عليهم إذا بخلوا بما أمر الله به

جاء النص في القانون الإسلامي على ذم البخلاء وتوبيخهم وتهديدهم واعلامهم عاقبة أمرهم بما لا مزيد عليه فقال سبحانه

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة بكل صراحة ووضوح على ان البخل شر على البخلاء وأنهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيجعله الله سبحانه طوقا في اعناقهم تشهيرا لهم وتنكيلا بهم لأنهم بخلوا ببعض ما تفضل الله به عليهم وامرهم ببذله لمن خصه به فلا خير لهم في بخلهم بل هو شر لهم والله عالم بما يكونون عليه من البخل وعدم امتثال امره وبيده سبحانه ازالة النعمة عنهم ودوامها لهم

وقال سبحانه (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) (٢)

قد تضمنت هذه الآية الشريفة بيان امور البخل البسيط والأمر بالبخل شحا حتى بمال غيره وهذا منتهى البخل وكتمان النعمة التي وصلت اليه خوفا من الطلب والحكم على من اتصف بهذه الصفات بأنه كافر وان الله اعدّ له عذابا مهينا

(١) سورة آل عمران آية ١٨٠ (٢) سورة النساء آية ٣٧

ولا ريب في قبح البخل وإن كان بسيطا وتولد الضرر الكثير منه فكيف بالبخل المركب من بخل الشخص بماله والزامه الغير بالبخل وما ظنك بهذا هل يمنحه أحد الكرامة أو يمنيه السلامة هيهات هيهات

وأما من كتم النعمة وأظهر الفقر والفاقة خوفا من البذل والسخاء فقد ارتدى بخساستي البخل والكذب واستغشى رداء الكفر لأنه ستر النعمة وساتر نعمة المنعم كافر بها ولأن من لم يمتثل امر مولاه فهو كافر وقد أمر الله ببذل ماوجب بذله من نعمه وقداعد الله للكافرين عذابا مهينا يوم لاينفع مال ولابنون وقال سبحانه (وَمن يَبخل فإنَّما يبخلُ عن نَفسِهِ وَاللهُ الغَنِيُّ وأنتُمُ الفُقَرَاء وَإن تَتَوَلَّوا يَستَبدِل قَوماً غَيرَكُم ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أمثَالَكُم) (١)

دلت هذه الآية الشريفة على أن ضرر البخل وقبحه اغا يتوجه إلى البخيل نفسه ولا يصيب سواه ويكون ببخله وشحه متصفا بعدم النجاح والفلاح

ودلت بالملازمة العقلية على ان من دافع داء الشح وصرفه عن نفسه حتى طابت نفسه عن بذل ماوجب بذله فقد اتصف بالفلاح والصلاح عند الله سبحانه

وأما عند الناس فقل في السخي ما شئت تسمع من الناس مايزينه ولاتسمع منهم إذا عمّ سخاؤه ما يشينه وإن كثرت مساويه فالكرم يستر كل عيب كان فيه

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقطعوا ارحامهم) وقال صلى الله عليه وآله

(ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه)

وقال صلى الله عليه وآله (خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق)

وقال صلى الله عليه وآله (ان الله يبغض البخيل في حياته السخي عند موته)

وقال (ص) (لا يدخل الجنة بخيل ولا خائن ولا منان)

(١) سورة محمد آية ٣٨

وقال (ص) (شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع)

وقال (ص) (لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا وجبانا)

وقال (ص) (السخي الجهول أحب إلى الله من العابد البخيل)

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) (البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء)

وقال (ع) (لا يجتمع شح وإيمان في قلب مؤمن أبدا)

وقال (ع) (اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا)

وقال (ع) (عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء)

وقال (ع) (ان الله سبحانه ينزل المعونة على قدر المؤونة)

وقال (ع) (من وسّع وسّع الله عليه)

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب محدثا بما علمه (لما خلق الله سبحانه جنة عدن قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها اظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجرت منها الأنهار ثم قال لها أظهري سررك(١) وحجالك وكراسيك وحللك وحور عينك فاظهرت فنظر اليها وقال لها تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكننك بخيلا)

وقال الإمام ابو حنيفة (ض) (لا ارى أن اعدّل بخيلا لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة أن يغبن فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة)

وقالت أم البنين اخت عمر بن عبد العزيز (أف للبخيل لو كان البخل قميصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته)

وروي انه ورد على كسرى انو شروان حكيم من الهند وفيلسوف من

(١) السرر جمع مفرده سرير

الروم فقال كسرى لحكيم الهند تكلم فقام وقال :

(خير الناس من كان سخيا وعند الغضب وقورا وفي القول متأنيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا)

وقال لفيلسوف الروم تكلم فقام وقال

(من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجح وأهل الكذب مذمومون وأهل النميمة يموتون فقراء ومن لم يرحم سلط الله عليه من لا يرحمه)

ولا يخفى ما في هذه الأخبار من تقبيح البخل وذمه وبعد أهله عما تألفه طباع البشر وعما يكسب الذكر الجميل والثواب الجليل وعما يقرّب من الله والجنة والناس لأن البخيل بعيد عن رحمة الله بعيد عن رضا الناس لتوقف البخل على اللوم وخباثة الذات ومخالفة الله سبحانه واليك ما روي في رجل افرط في بخله عن لوم وخبث سريرة روي

(أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف في البيت فإذا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وآله وما ذنبك صفه لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك فقال (ص) ويحك ذنبك أعظم أم الارضون فقال ذنبي أعظم يا رسول الله فقال (ص) فذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال (ص) فذنبك اعظم ام البحار فقال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال (ص) فذنبك اعظم ام السماوات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال (ص) فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال (ص) فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال (ص) ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتين يسألني فكأنما يستقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وآله اليك عني لاتحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو قمتَ بين الركن والمقام ثم صليتَ الف الف عام وبكيتَ حتى تجري دموعك كالانهار ثم متَّ وأنت لئيم هكذا لأكبك الله

في النار أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه ومن يوق شح نفسهِ فأولئك هم المفلحون)

لاريب في تناهي هذا الرجل في بخله الذاتي لأنه يصرح بأن كلام السائل عنده كشعلة نار يستقبله بها ولو كان يعتقد ان السائل ينال من ماله شيئا لمات من شدة خوفه فكأنه مصداق وصف بعض الشعراء لبعض البخلاء بالبيتين المعروفين

رأى الصيف مكتوبا على باب داره فصحفه ضيفا فقام إلى السيف
فقلنا له خيرا تريد فظننا نقول له خبزا فمات من الخوف

للبخلاء أحوال غريبة لولا نقلها في صفحات التاريخ لأنكرناها

منها ان بخيلا منعما افرط في البخل حتى على نفسه ولم يعرف الطيّب من الطعام فدعاه بعض جيرانه إلى طعام جيّد فأكل منه فوق عادته فاضطر للاكثار من شرب الماء حتى انتفخت بطنه ونزل به الكرب فقال له بعض العارفين لابأس عليك إذا تقيئت ما أكلتهُ فقال كيف اتقياه وهو طيب لذيذ الموت اهون من ذلك

ومنها انه قيل لرجل اديب له قرابة مع بخيل غني من يحضر على مائدة قرابتك قال الكرام الكاتبون قيل له إذاً فلا يأكل معه أحد قال بلى الذباب قيل لهُ فما بال ثيابك خلقة مخرقة وانت قرابته قال لو ملك هذا بيتا من بغداد إلى النوبة مملوءاً ابرا ثم جاء جبرائيل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يطلبون منه اعارة ابرة ليخيط بها يعقوب قميص ولده يوسف الذي قُدَّ من دبر ما اعارهم تلك الابرة

ومنها انه كان لبعض العلماء جار يتعرض له بالدخول إلى بيته ويقول له لو دخلت وأكلت كسرة خبز وملحا كان لنا بذلك الشرف وحلت علينا البركة ولما طال الالتماس دخل ذلك العالم إلى بيت جاره فقدم له كسرة خبز وملحا بلا زيادة فأخذ يأكل منها وهو يقول الحمد لله معجبا بما صدر من جاره فطرق الباب سائل فقال له صاحب المنزل اذهب فألحّ فقال له اذهب وإلا ضربتك بالعصا فعاود السائل الطلب فأعاد عليه التهديد

فصاح به العالم إذهب فإن الرجل صادق القول ومن جرّب عرف

البخل بعد استمرار صاحبه عليه يوجب زيادة تفننه فيه حتى ينتهي إلى مرتبة يشكل زوالها منهُ فيكون سجية ثابتة في ذلك الشخص وربما ادى إلى بخله بمال غيره عَلَى نفسه بعد تمرّنه عَلَى الخساسة وسماع كل ما يقال فيه حتى يكون حبه للمال حبا ذاتيا أي لأنه مال كمحبة الولد لأنه ولد والعقلاء كلهم يرون محبة المال لتوقف قضاء حوائجهم عليه ولا يحبه لذاته إلا من تناهى في خساسته وبخله

البخل ضد الكرم والقانون الإسلامي كما نهى عن البخل وذم البخلاء أمر بالكرم ومدح الكرماء واهل الجود والسخاء

للكرم مراتب تتفاوت فيها أهل الكرم وهي مظاهر حسن الذات وطيب مغارسها

لا بد من كون المراتب المحدودة من باب الكرم منوطة بحال الباذل والمبذول له إذ ربما كان الدينار من زيد منتهى الكرم ومن عمرو ليس شيئا مذكورا لأن زيدا لا يملك سواه وعمرو يملك الألوف من الدنانير

المؤثر عَلَى نفسه هو الباذل لغيره ما هو مضطر اليه والمؤثر بنفسه هو الذي يبذل نفسه فداء لغيره في حبه واطاعته له

الإيثار بالمال هو منتهى الكرم فمن جاد بما يملكه مع حاجته اليه عَلَى محتاج له او غير محتاج مع طلبه منهُ كان مؤثرا غيره عَلَى نفسه وليس بعد هذه المرتبة من السخاء مرتبة توازيها وقد نص القانون الإسلامي عَلَى مدح أهلها فقال سبحانه

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

اي يقدمون غيرهم عَلَى انفسهم في حال اضطرارهم وحاجتهم إلى ما في يدهم فيعطونه

(١) سورة الحشر آية ٩

لسائلهم ويقدمونه لضيفهم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (ايما امرء اشتهى شهوة فردّ شهوتـه وآثر عَلَى نفسه غفر الله له)

فالسخاء خلق من أخلاق الله سبحانه والايثار اعلى درجاته وكان الايثار على النفس دأب رسول الله واهل بيته والعرفاء من صحابته وروي ان موسى بن عمران عليه السلام قال طالبا من الله سبحانه

(يا ربي ارني بعض درجات محمد وخاصته فقال الله سبحانه يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي وكشف الله له عن ملكوت السماوات فنظر موسى إلى منزلة كادت نفسه تتلف من انوارها وقربها من الله سبحانه فقال موسى يا رب بما بلغت به إلى هذه الكرامة قال الله بخلق اختصصته به وهو الإيثار على النفس يا موسى لا يأتيني احد قد عمل به وقتا من عمره إلا استحييت من محاسبته وبوأتهُ من جنتي)

وذكر اهل السير ان عبد الله بن جعفر خرج إلى ضيعة له فنزل بنخيل قوم وفيه عبد لهم يعمل في ذلك البستان فنظر اليه عبد الله بن جعفر حين جلس لغدائه وإذا بكلب اقبل من كبد البر حتى وقف قرب العبد فرمى له القرص الذي بيده فأكله الكلب فرمى له الثاني فأكله فرمى له الثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال هو ما رأيت قال فلما آثرت بقوتك هذا الكلب على نفسك قال لأنه جاءني قاصدا من مكان بعيد وكرهت ان آكل وهو جائع قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وهذا الغلام اكرم مني ثم انّ عبد الله بن جعفر اشترى البستان وما فيه من الآلات والعبد ثم اعتقه وملكهُ البستان وما فيه فكان جزاء ايثار ذلك العبد باقراصه الثلاثة نعمة العتق وتملك البستان

وجزائه من الله الثواب الجزيل لأنه على كل ذي كبد حراء أجر) هذا هو الايثار بالمال وقد عرفت انهُ منتهى الكرم بالمال ❊ وأما الإيثار بالنفس ❊ فذلك مرتبة أختصّ بها من سَمَتْ نفسه إلى أوج السعادة والكمال أختصّ بها اشرف خلق الله واكرمهم واعلمهم بعد رسول الله (ص)

الإمام الغزالي (ره) وكلامه في الإيثار

خص الإمام الغزالي في احياء العلوم الايثار بالنفس بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال في احياء العلوم في صفحة ١٧٧ من المجلد الثاني

(وبات علي كرم الله وجهه على فراش رسول الله (ص) فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احد كما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة واحباها فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل عليه السلام يقول بَخٍ بَخٍ من مثلك يا ابن ابي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ)(١)

هذه عبارة الإمام الغزالي بألفاظها وقد روى غيره من أعلام المسلمين ما رواه الإمام الغزالي (ره) فراجع ما ذكره العلماء في تصانيفهم

لا نرتاب بأن الإيثار بالنفس في سبيل الله سبحانه وطاعته هو منتهى كمالها وبلوغها غاية الإخلاص في الدين والمكاشفة عن حقائق غاية الموجودات في عالم التكوين حتى ان صاحب تلك النفس الكبيرة والمرتبة الروحانية العظيمة لا يتزلزل بالنوازل ولا يبالي

(١) سورة البقرة آية ٢٠٦

بغير الله سبحانه وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب متصفا بهذه الصفة الأخلاقية والميزة الروحانية

إنَّ مبيت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عَلَى فراش رسول الله ليفديه بنفسه ويؤثره بحياته قد رواه أعلام علماء المسلمين

اجمال قضية المبيت

اعلم انه لما قضت المشيئة الربانية بهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى يثرب بعد اسلام الأوس والخزرج في يثرب ووفاة أبي طالب الناصر لرسول الله والمدافع عنه في مكة

اجمع رأي قريش عَلَى الفتك برسول الله ليلا وان تشترك القبائل بقتله حتى لا يطالب احد بدمه

فأمر الله سبحانه جبرائيل أن يبلغ رسول الله ما اجتمعت عليه قريش وان يأمره بالخروج من مكة متسترا ويجعل علي بن ابي طالب مكانه في فراشه حتى تشتغل به قريش ولا تجدُّ في الطلب وراء رسول الله صلى الله عليه وآله فاستدعى رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب واخبره بما أمره الله سبحانه به فقال له علي بن أبي طالب افتسلم انت بمبيتي عَلَى فراشك يارسول الله فتبسم رسول الله (ص) في وجهِ عليٍّ وخرج رسول اللهِ متسترا في ظلام الليل ممتثلا امر ربهِ بالخروج منفردا بنفسهِ وسار حتى انتهى إلى آخر شعاب مكة فلقيهُ ابو بكر الصديق (ض) فاعترضهُ قائلا أين تريد يا رسول الله في هذا الليل فلم يجبهُ

وربما كانت فراسة ابي بكر في وجوه قريش تدلهُ عَلَى ما يكون من أمرهم مع رسول الله والمؤمنين به وحين شاهد خروجه ليلا عَلَى تلك الحالة وعدم جوابه لهُ حصل لأبي بكر الصديق (ض) الجزم من مجموع هذه المقدمات بعزم قريش عَلَى قتل رسول

الله وقتل من آمن معهُ

فرأى ابو بكر الصديق (ض) لزوم خروجه مع رسول الله لأنَّ فيه دفع الضرر المذكور ونيل الشرف بصحبة الرسول ولذلك خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار إلى يثرب وكان له ما له من الشرف بصحبة رسول الله (ص)

وأما ما كان من قريش في تلك الليلة فإنها هاجمت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بشجعانها أهل الفتك من القبائل والبطون حرصا منهم على عدم الطلب بدم رسول الله حتى يضيع بين القبائل من قريش

فكان من بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب بن هاشم وابو لهب هو أول مكذِّب لرسول الله فهو اول مهاجم لبيته وقاصد لقتله وحين شاهد ابو لهب تزاحم زعماء القبائل وابطالها على الدخول لبيت ابن اخيه وفيه النساء والاطفال ومن لا حاجة لهم به و كلهم ارحام ابي لهب ، ادركت ابا لهب الغيرة والحمية الرحمية فحال بين القوم وبين الهجوم ليلا على ذلك البيت حتى لا تهتك استاره ولا تذهل اطفاله ولا يقتل الجار بالجار

ولم تجد قريش بدا من اجابة ابي لهب إلى تاخير الوقيعة حتى يطلع الفجر وتعرف الوجوه وهم جازمون بوجود رسول الله في الدار لأنهم يرون نائما ملتفا بالبرد الحضرمي ولا يشكون انه رسول الله (ص)

والملتف في ذلك البرد الحضرمي هو علي امير المؤمنين وقلبه كزبر الحديد وهو ينظر اليهم نظرة الأسد في غابه لمن يهاجمها وهم لا يرتابون بأنه رسول الله (ص)

ولما غارت نجوم الليل وانشق عمود الصباح انتضوا السيوف واشرعوا الرماح وحركوه قبل الوقيعة به بضرب الحجارة حتى يثبتوا شخصه فرشقوه بالأحجار وبعض السهام

فخرج من تحت الرداء الحضرمي امير المؤمنين علي بن ابي طالب واستقبلهم بقلب لا يخاف سوى الله سبحانه

فدارت حوله عتاتهم وطغاتهم بعد ان طارت عقولهم من هذه المكيدة وهم لم يطلعوا احداً على سرهم

فسألوه عن رسول الله فلم يجبهم عن جهة توجهه وهموا بقتله بعد الضرب ولمع بريق السيوف في وجهه ووخزات رماحهم في جسده وهو يقول لا اعلم اين ذهب

ثم شغلوا عنه بطلب رسول الله في كل جهة يمكنه التوجه فيها فكانت سلامة أمير المؤمنين من الألطاف الربانية والحكم الإلهية اتماماً لانتظام الدولة الاسلامية واعلاء لشأنها لأن عليا سيف الرسالة ووزير النبوة ومن ثبتت له من الله المآخاة مع الرسول الأمين محمد (ص)

وفيه نزل قوله سبحانه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد)

ومن رأفته سبحانه بعبده امير المؤمنين علي بن ابي طالب امره لجبرائيل وميكائيل بحفظه في تلك الليلة من عدوه كما نقلناه عن الإمام الغزالي ورواه الزمخشري والثعالبي والرازي في تفاسيرهم وجل المفسرين لقوله سبحانه

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (١)

قالوا ان هذه الآية نزلت ليلة هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى يثرب وإن مكر قريش برسول الله هو اختيارهم من كل بطن من قريش شجاعا فاتكا ليقتلوه ويذهب دمه وإن مكر الله بهم هو مبيت علي امير المؤمنين على فراش النبي ليمكنه الخروج ولا يلحقه الطلب كما عرفت من كيفية خروجه صلى الله عليه وآله ومبيت أمير المؤمنين على فراشه

وبعد اتفاق علماء المسلمين على تفسير الآيتين ونزولها آية (وإذ مكر بك)

(١) سورة الانفال آية ٣٠

وآية (ومن الناس من يشري نفسه) ثم اتفاق جلهم على قضية مباهاته سبحانه وتعالى الملائكة بعلي بن ابي طالب (ع) حيث بذل نفسه فداء لرسول الله (ص) وآثره بالحياة ولم يقدم على ذلك جبرائيل وميكائيل كما مر عليك مفصلا هل ترى يحسن منك يا صاحب العقل والانصاف عدم الجزم بأن امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أولى الناس بالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

وكيف لا يكون كذلك وهو السابق إلى معرفة الله ورسوله الثابت القدم في المواقف كلها الباذل نفسه ابتغاء مرضاة الله سبحانه وبهذا أقدم على الإيثار بنفسه وحياته

وبذل النفس والإيثار بها في مرضاة الله سبحانه هو منتهى مراتب الطاعة والإيمان والفضل والكمال وبهذا تتفاضل الأنبياء والأولياء والصلحاء نعم يكون تفاضل ابناء النوع البشري في الاتصاف بمراتب مكارم الأخلاق فعلى مقدار جواهرها الاستعدادية والتربية الحقيقية يكون اكتساب الفضائل وبمقدارها يكون الامتياز فلأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) تفوّق في جوهره الاستعدادي قد استلفت ظهوره فيه منذ ولد في الكعبة بيت الله الحرام انظار ذوي المعارف والفراسة وفاق سواه في التربية حيث رباه رسول الله (ص) وغذاه روح المعارف والفضائل فلذلك ثبت عند اهل البصائر امتياز امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في جميع الكمالات النفسية في فصاحته وبلاغته وحزمه وشجاعته وزهده وعبادته وعلمه بعامة العلوم سماوية وأرضية وعدله في سلطانه وقضائه بين البرية وسخائه بنفيس ماله ونفسه في مرضاة الله سبحانه فعلى أهل العلوم والمعارف والدين والانصاف والفهم والادراك ان يعرفوا فضله ويقتفوا أثره وبذلك تجري جيادهم في مضمار مكارم الأخلاق لا يغمض الخلق وسفه الحق فإنه جهالة وانحطاط عن مستوى حقيقة الإنسانية

تلخيص عناوين الفحش

معنى الفحش – الفحش بالقول واسبابه – ضرر الفحش بالقول – عمرو بن هند وعمرو بن كلثوم بين الحيرة والفرات – عمرو بن هند يقتل بسيفه – الفحش بالفعل واسبابه – ضرر الفحش بالفعل – شرح وإذا اردنا ان نهلك قرية – الفحش يسبب حروب الفجار – حروب الفجار بين سمطة وعكاظ – الفجار الاول وحروبه الثلاثة – الفجار الثاني وحروبه الطاحنة – فحش البراض وسكره أوقد نار الحرب – الحرب في سمطة – فخر خداش بانتصار هوازن – الحرب في العلباء وفيها انتصار هوازن – الحرب في عكاظ – انتصارات قريش الباهرة = شعر ضرار بن الخطاب وفخره = النصوص القرآنية = تفسير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها = يعقوب (ع) وافراطه في محبة يوسف (ع) = يوسف في اعماق البئر = انتقل يوسف من البئر إلى دار عزيز مصر = زوجة العزيز ويوسف = حبها الشديد ليوسف = موقفه الحرج = فراره منها = يوسف (ع) ماهم بالفاحشة = البرهان على نزاهة يوسف (ع) = كلام صاحب الدعوة الإسلامية

السابع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك الفحش في القول والفعل

نص القانون الإسلامي على قبح الفحش قولا وفعلا وذم اهله وتوبيخهم بما لا مزيد عليه

معنى الفحش

الفحش قولا هو العدوان بالجواب ورجل فاحش وفحاش قال الفحش أي استعمل العدوان في قوله وتطلق الفاحشة على الزنا وعلى الزانية وعلى ما يشتد قبحه من الذنوب وكل شيء نهى الله عنه ففعله فاحشة والفحشاء البخل في خصوص اداء الزكاة والفاحش كثير البخل ويطلق على كل سوء جاوز الحد وفحش فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى قال في نهاية اللغة قد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهي كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة المطلقة من كل شيء ومنه الحديث (دم البراغيث إذا لم يكن فاحشا فلا بأس به) اي إذا لم يكن كثيرا

الفحش بالقول واسبابه

الفحش بالقول قبيح عند العقلاء وصاحبه مذموم عندهم وسببه ضعف

المدارك وخساسة النفس واستحكام الجهل فإذا صدر من الشخص فحش بقوله ولم يجد رادعا عنه كانت له جرأة على ذلك ، وإذا وجد من يزيّن له تحسين القبيح كانت له جرأة ورغبة على العدوان بقوله ، وإذا رأى غيره متصفا بذلك الفحش لا سيما من كان فوقه ثبت عنده حسن فحشه حتى انه بعد التمرن عليه يكون صفة ثابتة في طبعه ومزية يرتضيها بعقله ، ولولا تلك الأسباب البسيطة التي مرت كان بين طبع الإنسان وبين صدور القبيح منه فضلا عن ثبوته فيه كما بين السماء والأرض

ضرر الفحش بالقول وما يتولد منه

يتولد من الفحش بالقول امور كثيرة زائدة عن المجازاة الربانية والعقابات الأخروية

(منها) مقابلته بالمثل وفيها من الاذية والضرر ما فيها لا سيما إذا قابله من هو دونه في المنزلة (ومنها ضربه أو حبسه او ابعاده تأديبا له على فحشه إذا صدر منهُ الفحش مع من هو فوقه وهذا ضرر ظاهر (ومنها) إتلاف ماله تأديبا لهُ في مجازاته على فحشهِ (ومنها) إتلاف نفسه جزاء له على فحشهِ فيما إذا كان فحشهُ مع الأمراء والملوك لأن تجاوز الحدود عندهم بالأقوال اعظم من قتل النفوس وسلب الأموال ، وجراحات اللسان اعظم عند العقلاء من جراحات السنان كما قيل

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

هذا إذا كان تعديهِ وفحشه بقوله على من هو فوقه ، وأما إذا كان تعديهِ وفحشه على من هو دونهُ كان فحشهُ موجبا لحقدهم عليهِ وغرسا في نفوسهم يستثمرونهُ عند الفرصة فكم جرت الويلات بعض الكلمات حيث قالها من لو تدبرها لود قطع لسانه قبل النطق بها ، لأن قلب الجاهل وراء لسانه ولذلك لا يمر على قلبه ما يلقيه من لسانه فهو يقول ولا يعلم ما يقول

والعاقل لسانهُ وراء قلبه فهو يَزِنُ كلامه بميزان المعرفة وينظر اليه بنور العقل وإنك لتنظر إلى من لا تعرفه بنظر الوقار والاحترام والاحتشام حتى إذا تكلم فإما ان يرتفع بكلامهِ إلى أوج الكرامة أو ينزل إلى حضيض المهانة

(فالمرء مخبوء تحت طيّ لسانه لا تحت طيلسانه)

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه) وقال عليه السلام (الكلام في وثاقك ما لم تتكلم بهِ فإذا تكلمت بهِ صرت في وثاقهِ فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك(١) فرب كلمة سلبت نعمة)

انَّ من تصفح سير الماضين علم مصداق قول امير المؤمنين (ع) فرب كلمة سلبت نعمة . نعم فكم سلب الكلام النعم وجرّ النقم وذهب بالنفوس العزيزة

واليك بعض مصاديقه ولا تخفى عليك النظائر والأشباه كان عمرو بن هند ملكا في العراق انتظمت له البلاد وانقادت له العباد وكان كغيره من ذوي النعمة والسلطة يظهر العظمة والافتخار والتفرد والأنانية (٢) فجره ذلك إلى كلمة سلبت نعمته وذهبت بنفسه

اجمال قضيته

انَّ عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون ان احدا امهُ تأنف من خدمة امي فقالوا نعم أمّ عمرو بن كلثوم قال ولِمَ قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير امه امه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب وأقبلت معهُ امهُ ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب

(١) الورق هو الدراهم (٢) الأنانية هي انا انافي دعوى الشخص بنفسه انه قادر على كذا

وكان قد امر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا

فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى على هند في قبة من جانب الرواق ، وكانت هند عمة امرء القيس بن حجر الشاعر وكانت ام ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امرئ القيس فبينهما هذا النسب ، وقد كان عمرو بن هند أمر امه ان تنحي الخدم إذا دعا بالطُّرَف (١) وتستخدم ليلى

فدعا عمرو بمائدته ثم دعا بالطرف فقالت هند ناوليني ياليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها والحت

فصاحت ليلى يا ذلاه يا لتغلب فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر إلى عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو ابن هند فبراها ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة

فانظر إلى قوله هل تعلمون احدا من العرب تأنف امه من خدمة امي كيف جرّت تلك الكلمة حماسه الشديد إلى دعوة عمرو بن كلثوم ليستخدم امه وهي في ضيافته واستخدام الضيف معيب عند العقلاء . كيف جرت تلك الكلمة ذهاب نفسه وزوال نعمته وادخال الرزية والبلية على اسرته

ولو راجعت ايها العاقل سيرة ابناء نوعك الانساني في كل زمان ومكان لعلمت الكثير من أمثال هذه القضية ولعرفت ما للكلام الفاحش من الرداءة والخساسة وتسبيب العداوة والعثرات التي لا تقال

(لسانك احفظه وصن نطقه واحذر على نفسك من عثرته)

(١) الطرف جمع مفرده طُرفة بضم الطاء والطرف هي ما يستحسن من الطعام والشراب وغيرهما

(من اطلق القول بلا مهلة لاشك ان يعثر في عجلته) (١)

وغير خفي عليك ما لحسن الكلام وعذوبته ورقته ولطفه من التودد والمحبة واستمالة القلوب واستخدامها

لا نرتاب في استخدام القلوب بحسن الحديث وطيب الكلام إذا ترجمه اللسان عن قلب طاهر غير مقلوب لأن اللسان ترجمان القلب وما يخرج عن القلب يدخل في القلب ولا تستخدم القلوب بزخرفة الألفاظ وتحسينها وعذوبة البيان إذا كان ما في القلب سمًّا ذعافا وكانت تلك العذوبة من دائرة اللسان فقط وقد خالفت ما في القلب لأن ما كان عن خصوص اللسان لا يتجاوز الآذان

الفحش بالفعل وأسبابه

الفحش بالفعل يتصف به صاحبه إذا فعل ما يشتد قبحه من المعاصي التي نهى الله سبحانه عنها وقد حرم الله الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن اي ما تظاهر بها فاعلها وما تستر بها فكل فعل يحكم الشرع والعقل بقبحه ففعله فاحشة من فاعله

اسباب ارتكاب العقلاء للفواحش امور (منها) الجهل بقبح ذلك الفعل القبيح فلا يعلم فاعله تقبيح العقلاء لذلك الفعل ولومهم وذمهم لفاعله ولا يعلم قبحه عند الله سبحانه الذي شرع الشرائع وامر بكل فعل حسن ونهى عن كل فعل قبيح ولا يعلم غضب الله وعذابه على من يفعل ذلك وكان ذلك الفعل على وفق شهوته فصدر منه فعله فهذا لا مجال للومه ولا لعقابه إذا ترك ذلك الفعل حين علمه بقبحه عند العقلاء وعند الله سبحانه والترك قبل الاعتياد سهل وأما بعد الاعتياد فإنه وإن علم قبحه عند الله وعند العقلاء وعلم انه سيعذب عليه العذاب الأليم هيهات هيهات أن يتركه بعد الاعتياد إلا ان يكون موفقا بعزم وحزم وارادة قوية فإنه يتركه بلا توقف في تركه حين علمه بقبحه

(١) البيتان من قصيدة تنسب للامام الرضا عليه السلام

(ومنها انقياد الشخص لمن هو فوقه وتبعيتهِ لأقواله وأفعاله التي منها فعل المتبوع للفواحش واستحسانه لفعلها وتأنيبه على تركها فما ظنك بمن يقتدي بشخص يراه لجهله تمثال الكمال وهيكل الفضائل هل يستحسن إلا اقتفاء اثره وتطبيق فعله على فعله ، وإن كان فعل المتبوع منتهى الفحش وغاية الرداءة والموبق العظيم وسبب العذاب الأليم

وربما غالط التابع نفسه إذا كان عالما بقبح فعل من الأفعال ثم صدر ذلك الفعل ممن هو عنده القدوة والمرجع

وهذا هيهات ان يمتنع عن ارتكاب ذلك الفعل القبيح بعد ارتكاب المتبوع له بل يلتزم بتصوير الاحتمالات المنافية لما علمه من قبح ذلك الفعل حتى لا يظن بمتبوعه ارتكاب الفواحش ولا الانغماس فيما حرمه الله تعالى الا ان يكون ذلك التابع مستضيئا بنور العقل متغذيا بحلاوة الفهم والعلم فإنه يقف حينئذ موقف المبهوت ثم ينسلخ عن ذلك المتبوع ويعلم انه لا خير في متبوع يقود تابعه إلى سوء وهلكة ويعلم انه لا عذر له عند الله وعند العقلاء بانقياده لمن يرتكب ما بان قبحه وظهر فحشه

لكن المنتبه إلى زلة قائده قليل والناس في غفلة إلا اهل البصائر

(ومنها) غلبة الرهبة بالسلطة والاكثرية على بعض الأفراد فيما إذا انفرد بهم الأشرار المتظاهرون بفعل الفواحش المدمنون عليها الراغبون بدخول غيرهم في سلكهم تكثيرا لحزبهم وارضاء لأنفسهم ولا مناص لمن خالطهم عن التقحم في اودية الرذائل والتلوث باقذار الفواحش وان كان يعلم قبحها ، وهذا طريق نجاته الفرار منهم لأول مرة خوفا من تسميم أفكاره وتوطين نفسه بعد الاعتياد على ارتكاب تلك القبائح والفواحش

يتولد من فعل الفاحشة امور ضرورية (منها) اتصاف الفاعل بصفة الفحش حتى إذا عرف بها كانت له شعارا وسبة وعارا وفي ذلك ضرر عظيم عليه

كيف كانت مهنته وحرفته في كسبه وبلاءٌ مبرم على عقبه واسرته (ومنها) اهانته من ولاة امره او ولاة الأمور العامة وضربه وحبسه وابعاده وتشهيره وهذا ضرر لا يخفى على احد (ومنها) خسارة ماله او ذهاب نفسه فيما إذا ارتكب من الفواحش ما يوجب ذلك فعلى مقدار الجناية يكون القصاص. ألم ترَ كيف حال اهل الفواحش من تقلبهم في السجون وذهاب أموالهم وتبدل غضارة شبابهم بجواني الهرم في ظلمات الحبوس وفي ذلك ضرر عظيم

وليس له ثمن ولا عوض سوى اعمال الشهوة الحيوانية ونيل لذة بسيطة ليست شيئا مذكورا في جانب الضرر الدنيوي وهو ليس شيئا مذكوراً في جانب الضرر الاخروي

فاعمال الشهوات بطريق العدوان سبب الندامة والحسرة سبب الهلاك وزوال النعمة. فكم سبب أعمال الشهوات والتمتع في خسيس اللذات اعدام الاعتبار والثروة والقوة والسلطة والنفس والنفيس. أليس ارتكاب الفواحش والمحرمات كان السبب في هلاك الأمم السالفة بالطوفان والمسخ والصيحة والخسف وجميع انواع العقابات السماوية. وما زالت غضارة عيش عن قوم إلا بارتكابهم الفواحش وانتهاكهم المحرمات قال الله سبحانه مبينا لعباده

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١)

والمعنى انه سبحانه لا يغير النعمة عن قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فيبدلون شكران النعمة بكفرانها والطاعة بالمعصية وقال سبحانه

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (٢)

والمعنى انه لا يقع الهلاك والدمار بقرية إلا بعد انذارها وامره سبحانه

(١) سورة الرعد آية ١١ (٢) سورة الاسراء آية ١٦

لأهلها بالطاعة فيما فيه صلاحهم فيتوجه امره ونهيه سبحانه لعموم اهل القرية فتصيب الأوامر والنواهي الأغنياء اكثر من الفقراء لأن الأمر بالزكاة والخمس والحج واعانة الضعفاء وصلة الرحم بالمال والوفاء بالعقود انما يتوجه إلى الأغنياء دون الفقراء . وبما ان اكثر الأوامر والنواهي تتوجه إلى الأغنياء خصهم سبحانه في هذه الآية بالذكر فقال امرنا مترفيها أي أغنياءها ولأن الأغنياء توفرت لديهم اسباب الفسق من شرب الخمر والزنا والبغي والعجب واللهو عن اداء العبادات فيصح لهذه المناسبة تخصيصهم بالذكر في الآية الشريفة . وإذا فعل الأغنياء الفواحش فقد فسقوا في تلك القرية وإنما يحق القول على القرية كلها بالدمار والهلاك إذا رضي الفقراء بعمل الأغنياء لأنهم لا بد من علمهم بفسق الأغنياء فإذا رضوا بعملهم فقد شاركوهم فيه لأن من رضي بعمل قوم كان منهم وبهذا البيان يرتفع الاشكال

واليك ذكر قضية واحدة كان سببها فعل الفواحش وأهمها شرب الخمر قد اولدت حربا ضروسا وغارة شعواء وما وضعت تلك الحرب اوزارها إلا بعد الدمار وسلب الأموال واراقة الدماء

هي القضية العربية هي حروب الفجار بين سمطة وعكاظ

ان حروب الفجار بين سمطة وعكاظ حروب معروفة عند العرب وهي اعظم حروبهم وهي المثل المشهور ولذلك ذكرناها لتقف عليها وتحيط بها خبرا

الفحش وحروب الفجار

تسببت حروب الفجار عن الفحش بالقول والفعل وشدة الظلم والعدوان والبغي حتى في حرم الله سبحانه وهو عند العرب قبل الاسلام محط رحالها وحظيرة اصنامها وغاية قصدها في كسبها وفخرها فالعرب كلها تقدس ذلك الحرم الشريف حرم البيت الحرام قبل الإسلام وتجله عن ارتكاب الفواحش فيه وهي لا تعقل في ذلك الوقت انباء سماوية وأخبارا إلهية إنما تحكم بعقلها ان لهذا البيت حرمة وقداسة ومنعة وحصانة وزاد اعتقادها حين شاهدت عظيم العذاب السماوي بسجيل أبابيل على اصحاب الفيل

كانت تجتمع العرب في كل سنة اربعين يوما في عكاظ وهو سوق مفخرها ومتجرها ثم تحج بعد قضاء حاجاتها . تجتمع العرب كذلك من الحجاز ونجد والعراق والشامات ومصر واطرافها واليمن ونواحيها وكلها تقدس الحرم وتخضع لمن بيده مفاتيح ذلك البيت ورب البيت يعدها بفيوضاته الربانية . ولم تزل كذلك حتى ارتكبت الفواحش في ذلك الحرم فخرجت من حصانته ومنعته حيث خفرت ذمام ذلك البيت وجواره وباءت بغضب الله وسخطه فسفكت دماءها بحروب الفجار وعكاظ ولم يكن لقريش في اولها دخالة

كانت حروب الفجار وعكاظ بين قريش وقيس عيلان في اربعة اعوام متواليات الفجار الاول ولم تسم ايامه باسم مشهور والفجار الثاني وهو اعظم لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت ايامه مشهورة يوم سمطة ويوم نخلة ويوم العلباء ويوم عكاظ

﴿ الفجار الأول وأسبابه وأيامه ﴾

السبب في حرب الفجار الأول هو ان بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ وقعد فيه وقد عرفت ان رجال العرب واشرافها وابطالها تقصد عكاظ ايام سوقها فجعل بدر بن معشر الغفاري يفتخر على العرب وغيرها ويتغنى بافتخاره ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف ... من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف ... كأنهم لجة بحر مسدف

كان ينشد ذلك وهو باسط رجليه ويقول انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضرب هامتي بالسيف فهو اعز مني ولما طال نشيده وقوله وثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الأحمر بن مازن بن اوس فضربه بالسيف على عنقه فقطعها ثم قال خذها اليك ايها المخندف وهو ماسك سيفه بيده وقام رجل من هوازن فقال

انا ابن همدان ذو التظرف ... بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا هامة المخندف (١) ... إذ مدها في اشهر المعرّف

وانشدت في ذلك اليوم اشعار كثيرة في تلك الضربة وقد اريقت في ذلك اليوم الدماء وانتهكت

(١) المخندف هو المتكبر وخندف لقب ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة الياس بن مضر وسبب هذا اللقب هو ان ابل الياس نفرت في مرعاها من ارنب هناك فخرج ولده عمرو في طلب الابل فأدركها وخرج ولده عامر فتصيد الأرنب وطبخها وانقمع ولده عمير في الخباء أي دخل البيت مستخفيا وخرجت ليلى في اثرهم فقال الياس اين تخندفين فقالت ما زلت اخندف في اثركم فلقب عمرو بمدركة وعامر بطابخة وعمير بقمعة وامهم ليلى بخندف

الحرمات وليس ثمت من سبب سوى تبجح بدر بن معشر الغفاري وعدوان الأحمر بن مازن وبغيه وعجبه حتى انجرّ إلى الفحش بتلك الضربة

الحرب الثانية من الفجار الأول

اليوم الثاني من الفجار الاول وسبب الحرب فيه ان جهلاء قريش وبني كنانة هزأوا بأمرأة من بني عامر بسوق عكاظ ونالوا منها بفحشهم قولا وفعلا فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ذهبت فيه النفوس العزيزة والحرمات المنيعة وسببه فحش اولئك الشبان وجهلهم وغرورهم وعدم استضاءتهم بنور العقل وتماديهم في سبات الجهل

الحرب الثالثة من الفجار الاول

اليوم الثالث من الفجار الأول وسبب الحرب فيه ان رجلا من بني جشم بن بكر بن هوازن له دين على رجل من بني كنانة فماطله الكناني مع يساره ولم يعطه شيئا من ماله ولما طال الأمر على الجشمي وأعيته الحيل جاء الجشمي إلى سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعا صوته بذلك فلما طال نداءه وتعييره الكناني مرّ رجل من كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف الجشمي بآل هوازن وهتف الكناني بآل كنانة فتحاشدوا وتحاملوا وكان بينهم ما لا يحسن صدوره من العقلاء وغرست الضغائن في صدورهم وتوارثوا الأحقاد في نفوسهم وكان لعبد الله بن جدعان الفضل في ذلك اليوم حيث دفع من ماله ما كف به بأس بعضهم عن بعض فهل تجد سببا سوى أكل المال بالباطل واكتساب العدوان وهذا هو الفحش

الفجار الثاني والحروب الطاحنة

ارتكاب الفواحش سبب الحروب العظيمة في الفجار الثاني كان السبب في الفجار الثاني وحروبه الطاحنة ان البرّاض بن قيس بن رافع احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة كان سكيرا فاسقا مولعا بالفجور وشرب الخمور ولذلك تبرء منه قومه فخرج من بينهم وجاء إلى مكة ونزل على حرب بن امية

فحالفه حرب بن امية وكان له رفيقا وحليفا ولما تظاهر بالفجور وشرب الخمور في مكة تحداه أشراف قريش فضاقت به رحابها فخرج منها وهو في محالفة حرب بن امية حتى نزل الحيرة

جاء البراض إلى الحيرة وهي عاصمة العراق في ذلك اليوم والملوك فيها هم المناذرة فنزل على النعمان بن المنذر وهو ملك العراق فكان عنده وكان من عادة النعمان ان يبعث إلى عكاظ كل

سنة بلطيمة (١) يجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى له بثمنها الادم (٢) والحرير والوكاء (٣) وغير ذلك مما يجلب من اليمن ومصر وغيرهما . كانت ايام سوق عكاظ من اول ذي القعدة إلى انقضاء موسم الحج وكانت بين نخلة والطائف على عشرة اميال وهذه فيها نخل واموال لثقيف

جهّز النعمان على عادته لطيمة عظيمة ونادى مناديه من يجيزها فجاء البراض وقال أنا ايها الأمير اجيزها على بني كنانة يعني اهل الحجاز فقال النعمان إنما اريد من يجيزها على اهل نجد وكان عند النعمان رجل من هوازن يقال له عروة الرحال وكان من رجال هوازن واشرافها فجاء وقال انا اجيزها ابيت اللعن ايها الأمير فقال له البراض من بني كنانة تجيزها يا عروة فقال عروة نعم وعلى الناس جميعا فأخذها عروة وشخص بها نحو الحجاز غير مبال بالبراض ولا يخشاه حلّ او ارتحل

خرج البراض في اثر عروة ولم يزل ينتهز الفرصة حتى نزل عروة بفدك في ارض يقال لها اوارة قرب وادي تيمن فنام هناك عروة آمنا بركائبه وتجارته . وسكر البراض كعادته فهاجم عروة وهو نائم فقتله وساق الركائب وهو لا يدري أي بلاء جلبت يداه وسار منشدا قوله

وداهية يهاب الناس منها ... شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب ... وارضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يديّ بنصل سيف ... أفلّ فخرّ كالجذع الصريع

وكان قتل البراض لعروة ايام تجمع العرب في عكاظ وإنما جاء عروة إلى عكاظ في موسمها بلطيمة النعمان . وكانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جدعان حتى يفرغوا من موسم عكاظ ومن حجهم يردها ابن جدعان عليهم وللعرب به ثقة لأنه ذو ثروة وسيادة

وبلغ خبر قتل البراض لعروة مسامع حرب بن امية وغيره من وجوه كنانة وقريش فجاؤوا إلى ابن جدعان وقالوا له احتبس سلاح هوازن فقد قتل البراض عروة ولا طاقة لنا بهوازن في هذا الموقف فقال لا افعل ولكن اعطيكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف من مالي الخاص تستعينون بها على حرب هوازن

وارجع ابن جدعان إلى العرب سلاحها وارسل هو وحرب بن امية إلى عظيم هوازن انه قد كان بعد خروجنا من مكة ما يوجب رجوعنا فلا تنكروا خروجنا من عكاظ ورجعوا إلى مكة

وفي آخر النهار علم عظماء هوازن ورجالها ما كان من قتل البراض لعروة وانه هو السبب في رجوع قريش وكنانة فقالوا خدعنا حرب وابن جدعان وركب عظيمهم وزعيمهم ابو البراء فيمن

(١) اللطيمة الوعاء الذي يوضع به المسك وانواع الطيب (٢) الادم الجلود المدبوغة (٣) الوكاء هو وعاء الماء الذي يتخذ من الجلد

حضره من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة وهو مكان بحدود الحرم . فاصطدموا فيه وجالت خيلهم ورجالهم واشتد القتال فدخلت قريش الحرم وجن الليل فكان ظلامه حاجزا بينهم بعد اراقة الدماء وهتك الحرمات حتى في الحرم . وليس في البين شيء سوى فحش البراض بسكره وقتله لعروة فكان من مقدمات نتائجه تعطيل ايام عكاظ على قريش وهوازن خاصة وعلى الامة العربية عامة وحرب نخلة التي هي أول موقف هتك فيه حرم الله سبحانه بغارة شعواء فيه وانفصلوا في نخلة على ان يعودوا إلى الحرب في سمطة

﴿ الحرب الثانية من الفجار الثاني ﴾

كانت الحرب الثانية من الفجار الثاني مسببة عن فحش البراض وقد تفرقوا من يوم نخلة على ان يوقدوا نار الحرب في سمطة وهي مكان من عكاظ . وفيه تجمعت قريش وكنانة باسرها وبنو عبد مناة والاحابيش التابعة لقريش واعطت قريش الأسلحة التامة للقبائل وخرجت هوازن بقبائلها وسبقت قريشا فنزلت من سمطة في المكان الذي تريده واقبلت قريش فنزلت ودارت رحى الحرب بينهم فكانت الغلبة في اول الحرب على هوازن ولواء قريش مع حرب بن امية فلما شاهدت ابطال هوازن ما نالها تداعت وصبرت فاستحر القتل في قريش . وكانت كنانة في مسيل الوادي ثابتة مع قريش وبثباتها ثبات قريش فرأت كنانة من هوازن ما ضاقت به ذرعا فلم تجد بدا من صعودها رخم وهو جبل هناك فصعدت إلى رخم . بعد ارتفاع كنانة إلى رخم وارتفاعها انهزام في واقع الأمر فر حرب بن امية وتبعه قسم من قريش فكادت سيوف هوازن أن تصبغ الأرض بالدماء بعد ما رفت عليها اعلام النصر ورماحها تنظم الاشلاء بنجوم السماء بعدما انهزمت امامها قريش باحلافها وكنانة باتباعها ولا شيء كالنصر وفي ذلك يقول خداش بن زهير شاعر هوازن :—

فإنا يوم سمطة قد أقمنا ... عمودَ المجد انَّ له عمودا
جَلَبْنا الخيل ساهمةً (١) اليهم ... عوابسَ يدَّرعن النقع قودا
فجاؤوا عارضا بردا وجئنا ... كما اضرمت في الغاب الوقودا
فعاركنا الكماة وعاركونا ... عراكَ النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم ... بما انتهكوا المحارم والحدودا

فانظر إلى البيت الأخير تجد منه شعور هذا الشاعر يتجلى لك بكل صراحة فهو يرى كأهل البصائر انَّ انتصارهم على قريش بما ارتكبته من المحارم وانتهكته من الحدود وهذا هو ارتكاب

(١) ساهمة بمعنى ضامرة

الفواحش وفعل المنكرات فهوازن وشاعرها وقريش وشعورها الكل يرى ان فعل الفواحش والعدوان يسبب الذلة والخزي يسبب الفرار والانكسار

﴿ الحرب الثالثة من الفجار الثاني ﴾

كانت الحرب الثالثة من الفجار الثاني مسببة عن فحش البراض لأن قرارهم يوم سمطة على الهدنة إلى موسم عكاظ وكان موعدهم فيه العلباء وهي موضع قريب من عكاظ · تجمعت فيه قريش وكنانة واحلافهما بتمام العدة والعدد وجاءت هوازن بقبائلها واتباعها وكانت قيادة الحرب في العلباء عند قريش وهوازن مرتبة على نهج يوم سمطة · واضرمت هوازن نار الحرب وواصلت الإغارة بالإغارة وقريش تردها على اعقابها وتثبت فيها نبلها وحرابها حتى انهزمت كنانة فنالت هوازن بغيتها بغزة النصر وغنائم الغلبة وقال خداش بن زهير شاعرها

ألم يبلغك بالعلباء انّا ضربنا خندفاً حتى استقادوا
نُبَيِّي(١) بالمنازل عزّ قيس وودوا لو تسيخ بنا البلادُ

وقال خداش يصف ما لاقته قريش وكنانة يوم العلباء من هوازن

الم يبلغك ما لاقت قريش وحيُّ بني كنانة إذ اثيروا
دهمناهم بارعن (٢) مكفهرٍّ (٣) فظل لنا بعقوتهم (٤) زئير
نقوّم مارن الخطي فيهم يجيئ على اسنتنا الخرير

﴿ الحرب الرابعة من الفجار الثاني ﴾

كانت الحرب الرابعة من الفجار الثاني مسببة عن فحش البراض وعدوانه مرتبة في نفس عكاظ وفقا لموعدهم يوم العلباء فلما كان وقت الموسم في عكاظ جاءت هوازن بقوّتها واعلام النصر في الحروب السابقة تخفق فوق رؤوسها وجاءت قريش وكنانة بما عندها من القوة والاستعداد وقد حمل عبد الله بن جدعان الف رجل من كنانة على الف بعير من ماله · وخشيت قريش ان يصيبها في حرب عكاظ ما اصابها في الحروب السابقة فتعاهد اشرافها على الصبر والثبات وقيدوا انفسهم وقالوا لا نبرح او نموت مكاننا · وكان لتلك الكلمة من اشراف قريش اثر عظيم في حماسها وثبات كنانة وصبر بني مخزوم ومحافظتهم على مراكزهم من وراء كنانة وبذلك كله تمكنت قريش من حفظ مجدها واعلاء كلمتها · اشتدت الحرب في عكاظ وطال امدها فقريش ترى انها ان خرجت من عكاظ منهزمة كانت السيادة لهوازن عليها لأن موسم عكاظ جمع فأوعى

(١) اي نبني ونشيد (٢) الارعن جيش له فضول (٣) المكفهر المتراكب الصلب (٤) بعقوتهم أي بديارهم

فلا يستر فيه العوار ولا يقال فيه العثار وهوازن ترى انها حازت النصر والافتخار يوم سمطة والعلباء وما تقدمها من حروب الفجار . ولذلك تفاقم الأمر في حرب عكاظ وكانت من الحروب الطاحنة عند العرب حتى اشتد حماس قريش وثبات كنانة وصبر بني مخزوم فكان به انهزام هوازن وفشلها بعد ما رفت عليها اعلام النصر في الحروب السالفة قال ضرار بن الخطاب الفهري يصف شجاعة قريش في حرب عكاظ وعظيم انتصارها على هوازن

الم تسأل الناس عن شأننا ... ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ إذا استكملت ... هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا ... على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات ... بارعن (١) ذي نجب زاخر (٢)
فلما التقينا أذقناهم ... طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت سليم ولم يصبروا ... وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف إلى لاتها (٣) ... بمنقلب الخائب الخاسر

لا ريب في فرار هوازن وانه كان مسببا عن اعجابها بنفسها لسابقة الانتصار وعن تخاذلها وقد اعترف بذلك شاعرها خداش بن زهير فقال

اتتنا قريش حافلين بجمعهم ... عليهم من الرحمن واق وناصرُ
فلما دنونا للقباب واهلها ... اتيح لنا ريب مع الليل زاخرُ
اتيحت لنا بكر وحول لوائها ... كتائب يخشاها العزيز المكاثرُ
وما برحت خيل تثور وتدعي ... ويلحق منهم أوّلون وآخرُ
وما زال هذا الدأب حتى تخاذلت ... هوازن وارفضّت سليم وعامرُ
فعادت قريش يفلق الصخر جدها ... إذا اوهن الناس الجدود العواثرُ

الحرب الخامسة من الفجار الثاني

كانت هذه في عكاظ معلومة الزمان والمكان عندهم وهي آخر حروب الفجار العامة وقد حشدت هوازن كل من يمت بها وجاءت بما قدرت عليه من الذخائر الحربية وتداعت قريش وكنانة واحلافها واعدوا للحرب عدتها وقدحوا زناد نار الحرب فاتصل ليلها بنهارها حتى انهزمت كنانة وتضعضعت مراكز قريش وتحاجزوا لا إلى امد محدود ودامت الضغائن بينهم فتارة يشنون الغارات وتارة يتواعدون الحرب فيتساجلون حر نارها وخوض بحارها حتى تراضوا على صلح عقدوه كان فيه حقن الدماء وحفظ الحرمات والبقاء على حياة قريش وكنانة وهوازن واحلافهم

(١) الارعن الجيش (٢) الزاخر الطامي العالي (٣) اللات اعظم صنم لثقيف

هذا مجمل حروب الفجار أوجزناه لك خوف الملل من الإطناب وكانت احسن شاهد على قبح ما سببه فعل الفواحش حتى قتل البراض عروة فانفجرت براكين حروب الفجار في صحراء الحجاز وامتدت ذلك الزمن الطويل ولو ارتفع حجاب الغفلة عن النوع الانساني لعلم كلهم أوجلهم ان لارتكاب الفواحش الأثر العظيم في وقوع انواع المفاسد في الدنيا والضرر العظيم من العذاب الأليم في الآخرة . اعاذنا الله بلطفه من فعل القبائح وارتكاب الفواحش

جاء النص في القانون الإسلامي على حرمة ارتكاب الفواحش وذم اهلها فقال سبحانه (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) (١)

دلت هذه الآية بالملازمة على ان اهل الاحسان الذين يجزون يوم القيامة بالحسنى من الله هم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم من الفواحش اي إلا صغار الذنوب كالنظر والقبلة فإنه ذنب صغير بالنسبة إلى الزنا وهكذا كل ذنب صغير بالنسبة إلى الذنب الكبير وهذا مروي عن ابن مسعود وابي هريرة وقيل اللمم من الذنوب هو ما ألمّ به المسلم قبل إسلامه في جاهليته وهذا مروي عن زيد بن ثابت ويمكن ان يكون المراد باللمم من الذنوب ما ألمّ به فاعله أي فعله ثم تاب وأناب ولم يعد اليه ابدا . وكيف كان معنى اللمم فإن الآية تدل على ان اجتناب الفواحش ممن يجتنبها سبب مجازاته من الله سبحانه بالإحسان وتدل بالملازمة على انّ ارتكاب الفواحش سبب مجازاة المرتكب بدرك النيران وقال سبحانه

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(٢)

لا ريب في صراحة الآية بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد امره سبحانه بالعدل والاحسان وصلة الرحم وقد جمعت هذه الآية الشريفة ما جمعت

(١) سورة النجم آية ٣٠ و ٣١ (٢) سورة النحل آية ٩٠

مما هو قوام مكارم الأخلاق وقال سبحانه

(وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة بكل صراحة على تخصيص الفاحشة باللواط بالنسبة إلى قوم لوط كما دلت على ان قوم لوط لم يسبقهم أحد قبلهم إلى ارتكاب فحش اللواط فهم فتحوا باب هذه الفاحشة فعليهم وزرها إلى يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سنّ سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ودلت الآية على حرمة اللواط في الشرائع السابقة ولا ريب في حرمته في الشريعة الإسلامية وهو اشد حرمة من الزنا وقال سبحانه

(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (٢)

هذه الآية صريحة باطلاق الفحشاء على خصوص الزنا لأنه هو الذي امتنع منه يوسف عليه السلام وقد صرف الله عنه السوء والفحشاء لأنه من عباده الصالحين

يوسف عليه السلام نبي مرسل من الله لعباده لطفا بهم كما ارسل اباه يعقوب وجده ابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمدا وجميع الأنبياء عليهم السلام

كان يعقوب مفرطا في محبة يوسف لعلمه انه هو الناهض باعباء النبوة المتجلي بأنوار الرسالة بعده ولما اشتد ولع يعقوب بيوسف وقربه منه اشتد حسد اخوته له فكادوه باخراجهم له إلى حيث يرتعون ويلعبون واجمعوا على وضعه في اعماق بئر هناك ليخلو لهم وجه ابيهم وزعموا انه اكله الذئب وهم غافلون وجاؤوا على قميصه بدم كذب فكان جواب ابيهم لهم بل سولت لكم انفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. لبث يوسف في تلك البئر صابراً

(١) سورة الاعراف آية ٨٠ و ٨١ (٢) سورة يوسف آية ٢٤

محتسبا حتى قيّض الله له ركباً سائراً طالباً موارد المياه فاستقى من تلك البئر فتعلق يوسف بدلوهم فضموه إلى بضاعتهم وباعوه من عزيز مصر . حلّ يوسف في دار عزيز مصر فكان شمس نهارها وبدر ليلها تجلّت فيه انوار النبوّة فجلّ عن مشاكلة نوعه في جماله وكماله وقوله وأفعاله

وكانت زوجة العزيز أجمل نساء زمانها ويوسف عندها اعز عليها من نفسها تحسن اليه وتكرم مثواه وحبه يتغلغل في قلبها حتى شغفها حبا وهي ترى انه فتاها وطوع ارادتها فلا يمتنع عما ترومه منهُ . وكان من أمرها معه ما قصه الله سبحانه على نبيه فقال سبحانه

(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (١)

وحين راودته عن نفسهِ رأته ممتنعاً عليها منكراً طلبها موبّخا لها بقوله معاذ الله انه ربي احسن مثواي مشيرا بهذا إلى زوجها لأنها تعتقد انه المالك والرازق ليوسف فعرفها ان زوجها احسن تربيته وعزز مكانه فخيانته بزوجته عدوان وظلم ولذلك قال لها انه لا يفلح الظالمون

ولمّا رأته كذلك لا يجيبها إلى طلبها باختياره جرّدت صارم عزمها وقوتها واعملت اسباب جبره واكراهه على بغيتها منه وهذا معنى قوله سبحانه ولقد همت به . وحين باشرت اسباب اكراهه وجبره على فعل الفاحشة عزم يوسف على صرفها عنه بكل ما يقدر عليه من المدافعة ولو بضربها وهذا الذي همّ به يوسف

ثم ظهر له برهان ربه بما تصورته مدارك فكره وهو الفرار منها ورجّحه على الضرب ونحوه لأنه يسلم بالفرار من سوء عاقبة الضرب عند الملك ومن ارتكاب الفاحشة فأسرع إلى الباب واسرعت اليه فسبقها وتعلقت بقميصه وشقته فكان شقه برهانا على نزاهته وعفته وعصمته عند اهلها وأهله . نعم انشق قميصه

(١) سورة يوسف آية ٢٣

لمّا تعلقت به حال خروجه من الباب وبالضرورة العادية كان شقه من جهة ظهره لأنه حال فراره منها ولذلك قال من أوكل اليهم الحكم في تلك القضية

(إن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَت وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ وَإن كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَت وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(١)

وبهذا يمكنك الجزم بأن يوسف عليه السلام ما همّ بفعل الفاحشة وانما همّ بمدافعتها وهذا المعنى يستفاد من ظاهر الآيات الشريفة المعربة عما كان منهما

وبيانه ان حرف الجر اي الباء في به وبها غير داخل على نفس الضمير لأن الضمير يرجع إلى الذات ولا يمكن ان تهمّ بذاته او يهمّ بذاتها لأن نفس الذات لا يقع عليها العزم وهو معنى الهم . وإنما دخل حرف الجر على شيء محذوف واستغني عن ذكره لتقدم ما دل عليه في حقها وحقه فالآية السابقة على هذه الآية صرحت بأنها راودته عن نفسه وانها غلقت الأبواب وجاءت بكل ماتقدر عليه لتحقيق آمالها فيه فهذه الامارات تدلنا على انها همّت بفعل الفاحشة معه والزامه على فعلها وهذا هو المحذوف الذي يلزمنا تقديره

كما ان الآية السابقة صرحت بأنهُ تعوّذ بالله من طلبها وأفهمها ان هذا خيانة بمن أحسن اليه وعدوان وظلم ولايفلح الظالمون فهذا يدلنا على انه إنما همّ بمدافعتها وضربها ليمنعها عنهُ وهذا هو المحذوف الذي يلزمنا تقديره . وبما ان ضربها يسيء العزيز ويثبت دعواها عليه عدل عنه إلى الفرار منها بإلهام الله سبحانه له وهذا هو البرهان الذي رآه من الله وبذلك تخلص من سوء غضب العزيز وظنه به الخيانة ومن ارتكاب الفحشاء فصرف الله عنه السوء والفحشاء

هذا هو المراد من الآيات الشريفة بحسب ظاهرها الحاكية لقصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز وهو الذي يساعد عليه العقل السليم الحاكم بنزاهة انبياء الله ورسله وعصمتهم عن ارتكاب الفواحش وفعل القبائح

(١) سورة يوسف آية ٢٦و٢٧

وقال سبحانه (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالفَحْشَاءِ واللهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنهُ وَفَضْلاً واللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ) (١)

صرحت هذه الآية الشريفة بأن السبب في بخل البخلاء بما وجب عليهم او نُدبوا اليه إنما هو وسوسة الشيطان لهم بالتخويف من الفقر والفاقة فهو ينهاهم عما امرهم الله به ويأمرهم بالفحشاء لأن الله نهاهم عنها فالشيطان يقبح للانسان الحسن ويحسن له القبيح ليوقعه في المعصية فالآية صريحة على طريقة الملازمة العقلية بتحريم الفحشاء

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين صلى الله عليه وآله (إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش)

كلامه هذا صلى الله عليه وآله عام للفحش بالقول والفعل وصريح بالتحذير منهُ

وقال صلى الله عليه وآله (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيّ)

يمكن في هذا الحديث دعوى تخصيص الفاحش بمن يقول الاقوال الفاحشة لأنه ذكر الطعان واللعان والبذي وهذا هو الفحش بالقول فيكون الفاحش في الحديث الشريف هو الذي يقول الأقوال الفاحشة اي القبيحة

وقال صلى الله عليه وآله (الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها) وهذا بظاهره عام للفحش قولا وفعلا

وقال صلى الله عليه وآله (لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء)

وقال (ص) (إن الله لا يحب الفاحش المتفحش)

وقال (ص) (ان الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء وإن احسن الناس اسلاما احاسنهم أخلاقا)

هذا الحديث ظاهر في ذم الفحش القولي بمناسبة آخره كما لا يخفى وربما كان داء الفحش بالقول اعظم بلاء من الفحش بالفعل أعاذنا الله وإياك من ارتكاب

(١) سورة البقرة آية ٢٦٨

الفواحش بالقول والفعل

=[تلخيص عناوين المكر]=

الفلسفة العقلية في المكر = المكر من الأوباء العامة = نفوذ سهام المكر في قلوب البسطاء – اشتداد مكر قريش برسول الله سبب حرب بدر – مجمل وقعة بدر واسبابها – العرب تبع لقريش – تجارة قريش مع أبي سفيان – ضمضم يعلم قريشا باعتراض رسول الله تجارتها = تجنيد قريش بقيادة ابي جهل – وقوع سفاة قريش في الأمر – عمر بن الخطاب (ض) ينهى قريشا عن الحرب – اول من اوقد نار الحرب ببدر – امير المؤمنين (ع) يبيد شجعان قريش – موقف ابي جهل – من اسس قواعد الدولة الإسلامية – من قتل الأبطال ببدر وهم نصف القتلة = مكر قوم صالح (ع) بنبيهم سبب هلاكهم = دار الندوة وقريش ومكرها كلام صاحب الدعوة الإسلامية = قول امير المؤمنين (ع) والله ما معاوية بأدهى مني = الفرق بين سياسة امير المؤمنين (ع) ومعاوية = تحامل أهل الأمصار على عثمان (ض) = مروان سبب البلاء – في الشام هم النساء بأن يتسلحن = تغلغل الأحقاد في قلب معاوية على امير المؤمنين (ع) = خطبة معاوية مبدء اعلان الحرب = كتب معاوية لأشراف قريش = جواب سعيد بن العاص لمعاوية = شرح ما تضمنه جواب سعيد بن العاص – لمعاوية – شرح ما تضمنه جواب سعيد بن العاص – لماذا لم يفترش علي (ع) فراشه صدر الأمر – الاحاديث التي اوردها ابن ابي الحديد – كلمة نفيسة في آخرها لابن ابي الحديد – نقصد تنبيه المعاصرين ويقظة الغافلين كلام امير المؤمنين (ع) في المكر واهله – قد يرى الحول القلب

الثامن مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك المكر

وقد نص القانون الإسلامي على ذم المكر وتوبيخ اهله

المكر والمماكرة بمعنى واحد وحقيقة المكر هو التدبير مع الخفاء ويطلق المكر على الدهاء والخديعة ومكر فلان بفلان خدعه فهو ماكر ومكار والممكور به من وقع عليه المكر من غيره ويقال للأسد المتلطخ بدماء الفرائس التي يفترسها ممكور كأنه صبغ بالمكر

المكر هو الخديعة والاحتيال والدهاء بحسب قدرة الماكر ومعرفته بطرق المكر وانواعه واساليبه ومقدماته

المكر إذا قصد به الضرر والظلم والعدوان فهو داء مركب من امور قبيحة بحكم العقل والشرع لأنه متوقف عليها وما يتركب من القبيح يكون قبيحا

يتوقف المكر بقصد الضرر على الكذب لأنه اظهار خلاف الحقيقة والكذب هو الركن الاول في المكر وقبحه غني عن البيان

يتوقف المكر بقصد العدوان على اللؤم الكامن في النفس وبدونه لا يتحقق المكر واللؤم من الصفات القبيحة المذمومة عند العقلاء . يتوقف المكر على وجود ما يوجب المكر في نفس الماكر من حسده لمن يمكر به او رغبته في الاستيلاء على نعمته وسلطانه او عداوته له بلا ذنب يوجبها فإن تسبب المكر بقصد الظلم والعدوان عن هذا فلا ريب في قبحه وإن كان بلا سبب فهو سجية قائمة في نفس الماكر وهذا منتهى الرداءة والخساسة

المكر بقصد العدوان من الأوباء العامة والأمراض النفسية المنتشرة في جملة من افراد النوع الإنساني

يبرز المكر من اهله باشكال عجيبة وصور مختلفة في الموضوع الواحد بسبب تفاوت الأفهام ومدارك الافكار قوة وضعفا فالحاذق في اساليب المكر ربما يقع في حبالته إذا ما كره غيره بصورة لا يراها على حذاقته في المكر مكرا او بصورة لم تكن تخطر بباله اذ ما من طامة إلا وفوقها طامة

المكر بقصد الظلم والعدوان لمن ارتضاه سهل هين وإنما عسر الوصول اليه والجري عليه من العرفاء والمفكرين واهل البصائر الروحانيين لكبر نفوسهم وعلو هممهم وشيمهم وسلامة قلوبهم وخوفهم من خالقهم إذ لا بد للماكر من الكذب والغدر والفجور والخيانة واللؤم والخساسة والمخالفة العظيمة لأمر الله ونهيه وهذا كله من لوازم المكر من اهله بقصد الظلم والعدوان وهو الكفر من حيث لا يشعرون

لأهل المكر صفات متباينة مع من يمكرون بهم يظهرون لهم ما يزيد على رأفة الآباء والأمهات وهو مطعمة الصيادين وبعده القاء الاشراك والاشباك بالترغيب والترهيب والتحريك والتسكين والتقريب والتبعيد حتى تنفذ سهام المكر في قلوب البسطاء والمساكين ولا مناص عن تسخير الأفكار وتبعية الإرادة واستخدام الأجسام

واستثمار النعم بعد تملك القلوب بنفوذ سهام المكر فيها وهذا يراه عامة اهل المكر والغافلين عن الحقيقة في كل عصر انه عين الاقتدار وروح السياسة وغاية الرجولية

أما اهل البصائر والاستقامة والمعرفة بما يدان به سبحانه وتعالى فإن بينهم وبين سلوك طريقة المماكرة كما بين السماء والأرض وابعد من ذلك كيف لايكونون كذلك والحقيقة نصب اعينهم وسوء عاقبة اهل المكر غير خفية عليهم بعد استنارتهم بالموحيات الربانية والكتب السماوية المعربة عما كان ويكون

جاء النص في القانون الإسلامي على ذم اهل المكر وتوبيخهم وبيان عاقبة امرهم فقال سبحانه (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) (١)

الاستفهام في اول الآية الشريفة جاء بنحو الانكار والتوبيخ من الله سبحانه عَلَى من نزلت بهم هذه الآية ومعناها أي شيء أمن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة لتوهين امر النبي واطفاء نور الدين وايذاء مَن آمن بالله ورسوله

ثم بين سبحانه انه قادر على ان يخسف بهم الأرض عقوبة لهم كما فعل بمن تقدمهم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ، نزلت هذه الآية في مشركي قريش حين اشتد سيء مكرهم برسول الله صلى الله عليه وآله بعد اخراجهم له من بين اظهرهم من بيته وبلدته وحرم ربه فاشتد غضب الله عليهم فهددهم ثم عذبهم بسيوف اوليائه يوم بدر يوم الفوز والنصر

مجمل وقعة بدر واسبابها

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في يثرب بعد هجرته اليها ونجاته من كيد المشركين ومكر الكافرين مشغولا ببث الدعوة الإسلامية وتهذيب اخلاق المؤمنين وغرس حمية الدين في قلوبهم واعدادهم لكفاح اعدائه واعدائهم ولقد عادته عامة العرب

(١) سورة النحل آية ٤٥

بجهلها واشدها عداوة له قريش

نعم كانت العرب تنظر إلى امتناع قريش عليه وانقيادها اليه نظرة التابع للمتبوع والجاهل للعالم

وحيث تمت مقدمات دعوته واسباب استنارة العالم بانوار نبوته وقعت حرب بدر بينه وبين قريش فكانت من معجزات النبوة وآيات الرسالة لمن شاهدها او المَّ خبرًا بها

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر ومعه ثلاث مائة وثلاث عشرة رجلا ومعهم فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الأسود وكان معهم سبعون جملا يتعاقبون عليها فهم عَلَى قلتهم تظهر عليهم الفاقة والفقر وضعف الاستعداد

خرج رسول الله إلى بدر وغايته تأسيس قواعد الدين ونشر لواء الحق والعدل عَلَى الأنام وابطال عبادة الأصنام . نعم خرج لهذه الغاية الشريفة ودعا المسلمين إلى اغتنام الفرصة بالاستيلاء عَلَى تجارة قريش حال ايابها من الشام وفقا لرغبتهم وبعثا لهمتهم وكان قد تعرض لها حال ذهابها إلى الشام ففاتته . وكان خروجه لبدر في السنة الثانية من الهجرة ونزل وادي بدر وهو يعلم بخروج قريش لحربه وقريش تعلم بخروجه لحربها . كانت تجارة قريش وغيرها بقيادة ابي سفيان ومعه عدد وافر من قريش فلقيهم رجل من جذام حال ايابهم من الشام واعلمهم اعتراض رسول الله لهم حال ذهابهم وانه ينتظر رجوعهم فما ارتابوا بخبره وارسلوا رجلا منهم يقال له ضمضم بن عمرو إلى مكة ليعلم قريشا بإياب عيرها وتجارتها وخروج رسول الله للاستيلاء عليها خرجت قريش من مكة بقوتها واستعدادها بعد وصول ضمضم واستصراخه قريشا بندائه واستغاثته وهو مشقوق القميص محوّل الرحل خرجت قريش وسائقها ابوجهل . اخرجها ابو جهل وهو قائد الجهالة بالرغبة والرهبة رغبها بالاستيلاء عَلَى من خالفها في عقيدتها وعابها في عبادتها وخوّفها من ذهاب عيرها وتجارتها فنفرت بقضّها وقضيضها الا ابولهب

فلم يقدر عليه ابو جهل

جاءت قريش وقائدها ابو جهل وعليها ملابس العظمة والفخر وقد قادت مائة فرس بطرا وخيلاء وعدتها تسعمائة وخمسون فارسا يعللها ابو جهل بما تتوق اليه نفوسها من انها بعد استئصالها محمدا والتابعين له تلبث في بدر ثلاثا تنحر الجزر وتطعم الطعام وتشرب الخمر وبذلك تهابها عامة العرب وتسمو ذروة الفخر

ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزوله ببدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب والزبير وبسيس بن عمر إلى ماء هناك ليقفوا عَلَى امر قريش فرأوا سقاة قريش فأسروهم إلا رجلا واحدا فرّ حتى جاء قريشا فنادى يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اسروا سقاتكم فماجت قريش ودخلها الهلع مما سمعت فكأنها سمعت بهجوم كسرى وقيصر بجنودهما عليها حتى كأنها احست بنزول العذاب ولولا ابو جهل كانت حريصة على الرجوع وترك قتال رسول الله صلى الله عليه وآله . رجع امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومن معه بالأسرى من سقاة قريش إلى رسول الله وهو قائم يصلي فأحاط المسلمون بالاسرى وسألوهم عن ابي سفيان وتجارة قريش فقالوا لا علم لنا بهم انما نحن مع قريش نستقي لها الماء فكرهوا ما سمعوه منهم وظنوا كذبهم فضربوهم حتى قالوا نحن مع ابي سفيان . ولما انتهى رسول الله من الصلاة قال لأصحابه إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم واقبل على الاسرى فقال لهم اين قريش فقالوا خلف هذا الكثيب الذي تراه فقال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا علم لنا قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الألف والتسع مائة . وتحرك رسول الله من مكانه باصحابه ونزل أدنى مياه القوم في بدر . وجاءت قريش تشتد بحماسها وسائقها العمى فنزلت بالعدوة القصوى من بدر

ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب (ض) إلى قريش يقول لهم

ارجعوا لا حاجة لي بقتالكم ولأن يلي هذا الأمر مني غيركم احب إلي من ان تلوه مني فقال عتبة بن ربيعة وجماعة قد انصفنا فقال ابو جهل هذا من الجبن لا نرجع بعد ان اظفرنا الله به كي لا يعرض لنا بعد هذا ابدا . ولم يكن بعد الانذار إلا مباشرة القتال فأول متعرض له من المشركين من تفاقم حماسه بنسبة الجبن اليه من ابي جهل وهو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واخوه شيبة وابنه الوليد ولهم سابقة الشجاعة وميزة الحسب فبرز اليهم ثلاثة من الأنصار فأعرضوا عنهم ونادوا يا محمد (ص) ليبرز الينا اكفاؤنا من قومنا فندب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فبرزوا وانتسبوا لهم فقالوا اكفاء كرام . فقتل حمزة عتبة وقتل علي الوليد وجرح عبيدة شيبة فاسرع عليٌّ وحمزة فقتلاه وكان الوليد خال حنظلة بن ابي سفيان ولذلك لم يملك حنظلة نفسه ان حمل على عليٍّ عليه السلام طالبا دم خاله من عليٍّ فلما داناه ضربه علي عليه السلام بالسيف على وجهه فقتله

ولما قتل هؤلاء من صناديد قريش طارت قلوبها واشتدت الحرب وحمي الوطيس وباشر رسول الله صلى الله عليه وآله القتال بنفسه فعن عمر بن الخطاب (ض) قال لما كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يثب بالدرع وثبا وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر

وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقصد شجعان قريش وعتاتها الناصبين العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله كنوفل بن خويلد المعروف بعداوة رسول الله المطاع في قريش وله قبل هجرة رسول الله مواقف فيها مظاهر عداوته لرسول الله واصحابه منها تعذيبه لأبي بكر الصديق (ض) وطلحة بعد ان اوثقهما يوما حتى تشفع بهما من قبلت شفاعته عنده . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين علم بقدومه بدرا اللهم اكفني ابن العدوية

وكم نادي نوفل يوم بدر بصوت له زجل يا معشر قريش إن هذا اليوم

يوم العلاء والرفعة

ولما قصده علي عليه السلام وهو منقضٌّ عليه كالصقر إذا قصد بغاة الطير نظر اليه نوفل فقال لمن في جنبهِ من هذا كأنه يريدني فقال له هذا علي بن ابي طالب فقال نوفل ما رأيت كاليوم رجلا أسرع في قومه منه وحين قاربه علي عليه السلام ضربه على ساقيه فقطعهما فناشده الرحم فقال له علي عليه السلام كل رحم مقطوعة إلا من كان متبعا لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قتله وتركه طعم الوحوش وفجعة الأعداء . وحين علم رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل نوفل بن خويلد بعد ان وضعت الحرب اوزارها كبَّر شاكرا نِعَمَ الله على ما اولاه من قتل رأس الضلالة والنفاق . وكان طعمة بن عدي من ابطال العرب وكبَّار المشركين والعدو الالد لرسول الله والمؤمنين فقصده علي عليه السلام وقتله وأراح منه المؤمنين

وقصد علي عليه السلام ابا جهل فأحدق به بنو مخزوم وأشرعوا دونه الرماح والبسوا لأمته عبد اللات بن المنذر فقتله علي (ع) وهو يراه ابا جهل والبسوها حرملة بن عمرو فقتله علي (ع) فأبى ان يلبسها بعدهما احد

ونظر علي (ع) إلى العاص بن سعيد بن العاص والزبد يرغو على شدقيه وهو يبحث للقتال كما يبحث الثور فقصده حتى إذا داناه بادره بضربة جعلته صريعا كالوليد وحنظلة ونوفل وشيبة وطعمة

وكان العاص قد تعرض لعمر بن الخطاب (ض) وقال له هلمَّ إليَّ يا ابن الخطاب قال عمر فهبته وحدت عنه ذكر هذا ابن ابي الحديد وهو من اعلام علماء المسلمين وهو عند السنة ممن يوثق بنقله ذكره في المجلد الثالث من طبعة مصر صفحة ٣٣٩

ولا يسعني هذا المختصر ان اذكر كل من قتله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يوم بدر من ابطال الحرب وأعيان قريش الذين بقتلهم رفَّت اعلام النصر على رسول الله (ص) وغنم المسلمون ما سد فاقتهم واغناهم من مال مكة وتجارة قريش

نعم كان قتل علي (ع) لأبطال بدر وزعماء الشرك سببا تاما لتأسيس قواعد الدولة الإسلامية وبابا كبيرا للرهبة والرغبة في الإسلام . كان قتله لأبطال بدر وزعماء الشرك سببا لفشل قريش وانكسارها حتى قتل منها من قتل وأسر منها من أسر . ولو أحجم علي (ع) عن قتل أولئك الأبطال سراة قريش وزعماء الحرب لكان النصر في جانب قريش . ولو كان ذلك لخرج المسلمون من دين الله افواجا وربما فتكت قريش برسول الله (ص)

راجع كتب السير والتاريخ تعلم حراجة موقف رسول الله (ص) ومقدار خوف المسلمين من ذلك اليوم

تعلم قوة قريش في ذلك اليوم وبأسها بكثرتها وسلطتها ومقدار ابطالها المعروفة وكماتها المشهورة وكيف آبت منكسة اعلامها طائشة احلامها مسودة ايامها . راجع السير والتاريخ تعلم عدد الهالكين من عظماء المشركين في يوم بدر تعلم في ذلك اليوم من تغنت بشجاعته الركبان وجبنت من سطوته ومبارزته الشجعان . من اطاش ببسالته الألباب وأذهل العقول وقتل النصف من اولئك الفحول

راجع شرح النهج لابن ابي الحديد تعلم ان امير المؤمنين قتل النصف وبقية المسلمين قتلوا النصف الآخر وأنه انما قتل اهل الفتك والبطش منهم ولم يكن عليه السلام قبل وقعة بدر خاض غمار الحرب ولا نازل الأبطال

لكن النفوس الكبيرة والهمة والبصيرة ابت إلا الظهور في مظاهرها

فعلى المسلمين ان يعرفوا حق صحابة رسول الله ومن اسس قواعد هذا الدين وأزاح الكرب عن وجه سيد المرسلين وأرجع اعداء الله ورسوله ملوية رقابها ساخطة على اربابها قد خلت جيادها من جيادها وباءت بسيء مكرها وعنادها وأتاهم العذاب بسيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من حيث لايشعرون كما وعدهم به سبحانه وهو لا يخلف الميعاد وقال سبحانه

(وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ)(١)

صرحت هذه الآية الشريفة بما كان من عاقبة مكر قوم صالح والآية السابقة عليها تدلك على كيفية مكر قوم صالح حيث اجتمع تسعة من قومه واجمع رأيهم على تبييت صالح عليه السلام واغتياله مع من آمن به ليلا

فمكروا مكرا أي دبروا تدبيرا ودبر الله تدبيرا وهم لا يعلمون تدبيره وكان تدبيره انه سبحانه أنزل عليهم صيحة من السماء جعلت بيوتهم خاوية على عروشها بسبب ظلمهم ومكرهم وكفرهم بربهم ونبيهم وفي ذلك آية بينة لقوم يعقلون وانجى الله سبحانه نبيه صالحا والذين آمنوا معه من سيء المكر وعذاب الدنيا والآخرة

قيل انهم كانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح عليه السلام من وادي القرى بين الشام والحجاز إلى حضرموت وسميت تلك الأرض حضرموت لأن صالحا مات حين حضرها وقال سبحانه

(وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَمَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ)(٢)

بين سبحانه في هذه الآية ان الذين يمكرون المكر السيء برسول الله صلى الله عليه وآله لهم عذاب شديد ومكرهم يرجع عليهم وبوار المكر فساده . وحاصل القضية انه قد اجتمعت قريش في دار الندوة ودبروا التدابير السيئة لرسول الله (ص) فأعلمه الله ان مكرهم يبور وقال سبحانه

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ)(٣)

قد تقدم ما نقلناه عن اعلام التفسير ان هذه الآية نزلت بمكر قريش حين

(١) سورة النمل آية ٥٠ إلى ٥٣ (٢) سورة فاطر آية ١٠ (٣) سورة الأنفال آية ٣٠

اجتمعت على قتل رسول الله وكان اجتماعها في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب فاختلفت آراؤهم في امر رسول الله فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال غيره أخرجوه تستريحوا منه وقال ابو جهل يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسيافهم ضربة واحدة فترضي حينئذ بنو هاشم بالدية فاتفقوا كلهم على رأي ابي جهل واعدوا الرجال والسلاح لقتله ليلا فهذا هو تدبير قريش ومكرها

وكان تدبير الله ما عرفته من أمر رسول الله بالخروج بنفسه إلى الغار ومبيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب على فراش رسول الله لتشتغل به قريش فلا تلحق برسول الله وقد تقدم ذكر قضية المبيت وما كان من مباهاته سبحانه ملائكته بعلي بن ابي طالب حيث جعل نفسه فداء لرسول الله (ص) . ولا يسعني ذكر تمام الآيات القرآنية الدالة على قبح المكر وذم اهله وبيان سوء عاقبتهم وفيما ذكرناه كفاية لمن تدبر

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله في ذم المكر كلمة فيها كفاية لأولي الألباب قال (ص)

(إن كان العرض على الله حقا فالمكر لماذا)

تعطيك هذه الكلمة من صاحب الدعوة الإسلامية بيانا كافيا في ذم المكر ومقته وسوء عاقبة اهلهِ

تدلك كلمته صلوات الله عليه على انَّ من أيقن بالله وكتبه ورسله وجزم بأنه يعرض يوم القيامة على الله وأن الله لا تخفى عليه خافية وأن الناس مجزون بأعمالهم وأن الله ليس بظلام للعبيد وأن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ذلك يوم العرض على الله نعم تدلك كلمته صلوات الله عليه على ان من ايقن بذلك لماذا يصدر المكر منه ان كان عاقلا

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في معرض رفع لوم من

لام عليه لعدم اتخاذه المكر بابا للرياسة والسياسة (والله ما معاوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة)

ان صريح كلام امير المؤمنين عليه السلام دال على ان الدهاء متوقف على الغدر وكل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والمكر من اهل الرياسة والسلطة بقصد الضرر هو الدهاء والغدر والفجور وقبحه محسوس ملموس وهو شعار اهل النفاق وطريقة اهل الشقاق وآلة سلطة اهل الباطل وباب امرة امراء الجور ولا ريب في نزاهة علي عليه السلام عن ذلك كله عند عامة المسلمين وعصمته عند خاصتهم

أما معاوية فإنك بعد اقل اطلاع على سيرته تعلم ان امرته وسلطته مبنية على تجاوز الحدود الدينية ونبذ الأوامر الربانية والاعراض عما علمه من صاحب الدعوة الإسلامية

فمعاوية حين بايع اهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) اظهر المعصية وخرج عن الطاعة وموه على اهل الشام بما يوجب انقيادهم له وبغضهم لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

كان معاوية واليا على الشامات معروفا فيها يخاف ويرجى قبل خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وبيعة المسلمين له بسنين واعوام وان شئت قل ان ولايته من عام فتوح الشام . وقد كان ما كان من تحامل اهل الأمصار على عثمان بن عفان (ض) وانكارهم لكثير من اموره واحكامه كتوليته الولايات لاقاربه واقطاعهم القطائع واعطائهم جزيل المال فهاجوا يثرب وكان بينه وبينهم احتجاج عظيم سطره التاريخ

ثم اتفقوا معه على شروط حمله مروان على نقضها بعد تفرق اهل الأمصار

عن يثرب وربما كان مروان هو الناقض لها ولم يعلم بها عثمان حتى ادت الحالة إلى رجوعهم ليثرب وحصارهم لها وقتلهم لعثمان (ض)

وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ينهاهم ويخوفهم الله ويدافع عن عثمان (ض) بكل ما يقدر عليه بقوله وفعله وولده وخاصته

وينهى عثمان (ض) عن اطاعة مروان والعمل برأيه وكان مروان متغلباً على عثمان (ض) بكل ما يريده ولذلك لم يجد بدا من اطاعته وترك رأي علي (ع) ولم يعلم ان نتيجة رأي مروان هتك حرمته وقتله

ولما بلغ معاوية قتل عثمان (ض) ومبايعة المهاجرين والأنصار علي بن ابي طالب (ع) جمع الناس وخطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنّة وارتفع الضجيج وهمّ النساء بأن يتسلحن ذكر هذا ابن ابي الحديد في المجلد الثاني صفحة ٥٨٠ من طبعة مصر

ولا يخفى بغض معاوية لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وحقده عليه لأنه قتل اخاه حنظلة بن ابي سفيان وخاله الوليد يوم بدر وغيرهما ممن يمت بمعاوية قبل اسلام معاوية وبعد اسلامه بقيت تتغلغل في نفسه تلك الأحقاد وهي كل يوم على ازدياد فهل تظنه يذكر عليا بخير اويدخل في طاعته هيهات هيهات بل يوطن معاوية نفسه على مخالفة الله ورسوله واضرام نار الفتنة واعمال انواع الحيل والمكر هذا كله اذا لم يحتمل الوصول إلى امرة عامة فكيف إذا احتملها كانت خطبة معاوية حين وافاه كتاب مروان بمبايعة علي (ع) بعد قتل عثمان (ض) وفيه يحثه على طلب الخلافة والخروج عن الطاعة وهي مبدء اعلان الحرب على امير المؤمنين والخروج عن طاعته

نعم كانت تلك الخطبة من معاوية مبدء اعلان الحرب على امير المؤمنين علي بن ابي طالب واول الخروج عن طاعته حثّ معاوية الناس فيها على الطلب بدم عثمان (ض) وقتل قاتليه واعلمهم ان دمه عند علي بن ابي طالب . ثم كتب

معاوية إلى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر والوليد بن عقبة ويعلى بن منبه كتبا لا يسع هذا المختصر ذكرها

كتب لكل واحد من هؤلاء بما يوجب خروجه عن الطاعة وتأجيجه نار الفتن . فمنهم من دعاه إلى القيام بالإمرة والخلافة وأنها لا تليق لغيره كطلحة والزبير وانه يوطد له الأمر في الشامات ومنهم من اطمعه في موازرته ومنهم من حركه على طلب ثاره راجع المجلد الثاني من شرح ابن ابي الحديد من صفحة ٥٨٠ إلى صفحة ٥٨٤ من طبعة مصر تجد كتبه وكتبهم

تجدهم اجابوه يحرضونه ويغرونه ويهيجونه ويحركونه إلا سعيد بن العاص فإنه كتب بخلاف ذلك كان كتاب سعيد بن العاص لمعاوية

(أما بعد فإن الحزم في التثبت والخطأ في العجلة والشؤم في البدار والسهم سهمك ما لم تنبض به الوتر ولن يردّ الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق عثمان (ض) علينا وقرابتنا منه وأنه قتل فينا فخصلتان ذكرهما نقص والثالثة كذب وامرتنا بطلب دم عثمان (ض) فأي جهة تسلك ابا عبد الرحمن رُدِمَتْ الفجاج واحكم الأمر عليك وولي زمامه غيرك فدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره وقلت كأنا عن قليل لا نتعارف فهل نحن إلا حيّ من قريش ان لم تنلنا الولاية لم يضق عنا الحق وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك لألفينّك بين الحالبين طليحا وهبني أخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب المأثم ونقص الدين أما انا فلا على بني امية ولا لهم أجعل الحزم داري والبيت سجني واتوسد الإسلام واستشعر العافية فاعدل أبا عبد الرحمن زمام راحلتك إلى محجة الحق واستوهب العافية لأهلك واستعطف الناس على قومك وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تأجج في البلاد وكأني بكما عند ملاقاة الأبطال تعتذران بالقدر ولبئس العاقبة الندامة وعما قليل يتضح لك الأمر والسلام)

انك بعد الاطلاع على هذا الكتاب تعلم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كان عارفا بمعاوية وعدم قبوله للحق والدخول فيما دخل به الناس لأنه (ع) لا يجهل من حال معاوية ما يعلمه سعيد بن العاص بل هو اعرف من سعيد بمعاوية

انك بعد التأمل في كتاب سعيد بن العاص لا يسعك إلا الوقوف على حقيقة ما فيه من الإشارات والاعتراف بالحقيقة بصريح بيانه وهي امور لا تخفى (منها) انه كذّب معاوية بقوله والثالثة كذب حيث زعم معاوية ان عثمان (ض) قتل في بني امية . (ومنها) بيان نقص دين معاوية وخوضه بدماء المسلمين وبعده عن الحق ولذلك قال له فاعدل زمام راحلتك إلى محجة الحق ولبئس العاقبة الندامة وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تأجج في البلاد أي يفجر مروان بسبب نهوض معاوية لأمر ما جعله الله له وإنما ذكر مروان لأنه السبب الوحيد في قتل عثمان (ض) فهو السبب في خروج معاوية. (ومنها) تذكيره لمعاوية وتخويفه بقوله (فدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره) . فإن هذا صريح بأن عليا (ع) لو ناضل ونازع وجرّد سيفه وحارب في صدر الأمر اي في اوله والمقصود به بعد وفاة رسول الله (ص) فلو فعل علي (ع) ذلك لم يعدل به غيره . وهذا كله كناية عن طلب الخلافة بعد وفاة رسول الله بالقوة والفتك وعدم المبالاة بدماء العباد فسعيد بن العاص يذكر معاوية ويخوفه بالله مرة وبسيف علي ثانية وبأن الناس لا يتركوا عليا اذا قام وليس هذا وانت المقابل له بل في صدر الأمر

فعلي عليه السلام إنما ترك الطلب بحقه في صدر الامر لعلمه بان الناس دخلت في الإسلام ولم يطل الامد بين دخولها ووفاة رسول الله فهي اذا رأت باباً مفتوحاً للخروج منه رجعت الى عبادة الاصنام وعهدها بها قريب وانما ثبت الإسلام في قلوبهم بعد ان فتحت لهم خزائن كسرى وقيصر وذاقوا نعيم الدنيا في الشامات والعراق وغيرهما فلو اعلن علي (ع) الحرب على ابي بكر الصديق (ض) بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله لخرج اكثر الناس من الاسلام فهل يحارب علي عليه السلام في صدر الامر او يفترش فراشه وهو العالم بما ينتهي اليه امر الناس

فعلي عليه السلام يرى ان سكوته عن الحرب وضياع حقه مصيبة وضرر وفي حربه وقيامه في صدر الأمر مصيبة وضرر اعظم والعاقل الحكيم يترك طلب المهم لأجل الأهم ولا ريب انه يرى اهمية توسعة الدين الاسلامي في البلاد ونشر لوائه على العباد فهذه هي المصلحة التي دعته لترك القيام صدر الامر

فعلي عليه السلام انما يهمه امر الدين لا الدنيا فلهذه الغاية لم يفترش فراشه صدر الأمر ولم يكن يرى ان احدا ينازعه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لقربه من رسول الله وسبقه في الإسلام سواه وجهاده وبلائه في جميع المواقف يرى نفسه انه صاحب بدر وحنين واحد وخيبر وكاشف الكرب عن وجه رسول الله وعامة المسلمين يوم الخندق يوم هجوم العرب باحزابها على يثرب على عاصمة المسلمين على صاحب الدعوة ومؤسس الدولة يوم عبر عمرو بن ود الخندق فطارت النفوس وبلغت القلوب الحناجر و كادوا يخرجون لخوفهم من عصمة الاسلام

نعم يرى انه لولا سيفه في ذلك اليوم كان ابن ود جعلهم احاديث ومزقهم كل ممزق وفعل ما فعل راجع كتب السير والتاريخ تعلم كيف كان هجوم العرب على يثرب و كيف عبر عمرو بن ود الخندق الذي حفره المسلمون من شدة خوفهم وكم نادى عمرو بن ود يطلب المبارزة بعد ان عبر الخندق ووقف بينهم ولا يمنعهم منه مانع حتى قال (ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز) وابياته مشهورة فهل تحرك احد من المسلمين وعمرو بن ود بينهم يناديهم ورسول الله يحمسهم لمبارزته ويضمن لهم الجنة هل تجاسر على الدنو من عمرو احد سوى علي عليه السلام فإنه ارداه بضربة لم يزل لصداها دويٌ في العالم العلوي والسفلي وروي فيها ان ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين فعلي عليه السلام يرى ان له ما له مما لا يخوّل غيره التعرض للخلافة ويعلم ان المسلمين سمعوا من رسول الله صلى

الله عليه وآله في حقه ما يمنعهم من العدول عنه الى غيره لو افترش فراشه صدر الأمر واليك ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متفق على وروده عن رسول الله عند عامة المسلمين

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج في المجلد الثاني صحيفة (٤٤٩) من طبعة مصر

(واعلم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس مالا يوجبه رواية غيرهم

الخبر الأول قال رسول الله (ص) يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى: الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك إماماً رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك

الخبر الثاني قال رسول الله (ص) لوفد ثقيف لتسلمن اولا بعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فما تمنيت الإمارة الا يومئذ وجعلت انصب لها صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه أحمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام انه قال (ص) لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابوذر فما راعني الا برد كف عمر في حجيزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت لا يعنيك وإنما يعني خاصف النعل بالبيت وانه قال هو هذا اي انه علي عليه السلام

الخبر الثالث قال رسول الله (ص) ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من أحبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يارب فقال انا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم

اجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت ربي اخي وصاحبي قال انه قد سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا يوم القيامة وصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي

الخبر الرابع قال رسول الله (ص) من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه

الخبر الخامس قال رسول الله (ص) من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب (ع) ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد رضي الله عنه من احب ان يتمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب (ع)

الخبر السادس قال رسول الله (ص) يا علي والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لاتمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند

الخبر السابع خرج رسول الله (ص) على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله قد باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي انّ السعيد كل السعيد حق السعيد من احبّ عليا في حياته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي (ع) وفي المسند ايضا

الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين قال رسول الله (ص) انا اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي ويدفع اليه لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم العبد ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فإنك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيتُ وتحيا اذا حييتُ

الخبر التاسع قال رسول الله (ص) يا أنس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين

ثم قال اول من يدخل عليك من هـذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتبت دعوتي فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله (ص) من جاء يا أنس فقلت علي عليه السلام فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال عليّ عليه السلام يارسول الله صلى الله عليك وآلك لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

الخبر العاشر قال رسول الله (ص) ادعوالي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فأتوه فقال لهم يامعشر الانصار ألا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فإن جبرائيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء.

الخبر الحادي عشر قال رسول الله (ص) لعلي مرحباً بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي عليه السلام كيف شكرك فقال احمد الله على ما اتاني واسأله الشكر على ما اولاني وأن يزيدني مما أعطاني ذكره صاحب الحلية أيضا

الخبر الثاني عشر قال رسول الله (ص) من سرّه ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية أيضا

الخبر الثالث عشر بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا (ع) في سرية أخرى وكلاهما إلى اليمن وقال إن اجتمعتما فعلي على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا وأغارا وسبيا نساء وأخذا أموالا وقتلا ناسا وأخذ علي (ع) جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا إلى رسول الله (ص) فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي (ع) فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال إن عليا فعل كذا فأعرض عنه فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال إن عليا فعل كذا فأعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله إن عليا فعل ذلك وأخذ جارية لنفسه فغضب صلى الله عليه وآله حتى احمر وجهه وقال دُعوا لي عليا يكررها إن عليا مني وأنا من علي وإن حظه في الخمس أكثر مما أخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي ورواه أكثر المحدثين

﴿ الخبر الرابع عشر ﴾ قال رسول الله (ص) كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم باربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزءين فجزء أنا وجزء علي رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي (ع) وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية

﴿ الخبر الخامس عشر ﴾ قال رسول الله (ص) النظر إلى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبك أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن أبغضك رواه أحمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول إنَّ من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى

﴿ الحديث السادس عشر ﴾ لمَّا كانت ليلة بدر قال رسول الله (ص) ومن يستقي لنا ماء فأحجم الناس فقام علي (ع) فاحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل واسرافيل أن تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراما له وإجلالاً رواه أحمد في كتاب فضائل علي (ع) وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة

﴿ الحديث السابع عشر ﴾ خطب رسول الله (ص) الناس يوم جمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن ابي طالب (ع) لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه أحمد في كتاب فضائل علي (ع)

﴿ الحديث الثامن عشر ﴾ قال رسول الله (ص) الصديقون ثلاثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه أحمد في كتاب فضائل علي (ع)

﴿ الحديث التاسع عشر ﴾ قال رسول الله (ص) اعطيتُ في علي خمساً هن احب إليَّ من الدنيا وما فيها أماً واحدة فهو كاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي وأما الخامسة فإني لست أخشى عليه ان يعود كافرا بعد إيمان ولا زانيا بعد احصان رواه أحمد في كتاب الفضائل

﴿ الحديث العشرون ﴾ كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول (ص)

فقال (ص) يوما سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي (ع) فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله (ص) فقام فيهم فقال إن قوما قالوا في سد الأبواب وتركي باب علي إني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بأمر فاتبعته رواه احمد في المسند وفي كتاب الفضائل

﴿ الحديث الحادي والعشرون ﴾ دعا رسول الله (ص) عليا في غزاة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه عليه الصلاة والسلام ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قائلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه أما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد في المسند

﴿ الحديث الثاني والعشرون ﴾ قال رسول الله (ص) اخصمك ياعلي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله وأوفاهم بعهد الله واقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم بالرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

﴿ الحديث الثالث والعشرون ﴾ قالت فاطمة لرسول الله (ص) يا ابتي انك زوجتني فقيرا لا مال له فقال رسول الله (ص) زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما ألا تعلمين أنّ الله اطلع إلى الارض اطلاعة فاختار منها أباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند

﴿ الحديث الرابع والعشرون ﴾ لما انزل إذا جاء نصر الله والفتح بعد انصراف رسول الله (ص) من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وإنه ليس احد أحق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص على ان أراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن

أقول قال ابن ابي الحديد في شرح النهج في صفحة ٤٥١ من الطبعة المصرية بعد أن ذكر هذه الاخبار كما هي مذكورة هنا بالفاظها من غير ان يفصل بكلمة واحدة بين الأخبار المذكورة وبين فكرته الخاصة قال معربا عن فكرته الخاصة (واعلم انا إنما ذكرنا هذه الأخبار هاهنا لأن كثيرا من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له (ص) وتمييزه إياه عن غيره ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر (ض) وَلّ عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة

فاردنا بايراد هذه الأخبار هاهنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب والخزنة والأبواب

ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول (ص) وان من قيل في حقه ما قيل لو رقى إلى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والأنبياء تعظيما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا وأكرمهم طبعا وأشدهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه إلى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة . وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به إذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فإن ذلك من باب الأمر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) انتهى كلام ابن ابي الحديد بالفاظه

أقول ولا يخفى المقصود من ذكر هذه الأخبار الشريفة محفوفة بما تقدمها وتأخر عنها من كلام ابن ابي الحديد العلامة المتبحر والفهامة المتثبت العارف بما يقول من المعقول والمنقول

نعم إنما يقصد العارف تنبيه الغافلين لما اختص به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (من) سبقه للدعوة الإسلامية وشدة إيمانه وعظيم بلائه منذ بعث رسول الله (ص) إلى منتهى حياته . (من) كسره شوكة المشركين وقطعه دابر الكافرين وكشفه الكرب عن وجه سيد المرسلين (من) جهاده وعزمه وبصيرته وصبره وثباته وفتكه بقادة الشرك وزعماء الضلالة . (من) قربه لسيد المرسلين واختصاصه بسيدة نساء العالمين وعلمه بمحكم الكتاب وفصل الخطاب وأخبار الماضين وأمر الباقين

من مدح الله ورسوله له بما ذكرناه من الأخبار الصحيحة والأحاديث الصريحة التي عرفت رواتها انهم ائمة علماء المسلمين من اهل السنة والجماعة وهذه الأخبار المذكورة قليل من كثير ونقطة من بحر

نعم نقصد تنبيه المعاصرين ويقظة الغافلين ونظرة اهل الوجدان للسير وراء الحقيقة برفع ستار التمويه وكشف نقاب الألقاب وفك قيود التقاليد . وبذلك

يحكم العقل الصحيح والكتاب الصريح فإنه سبحانه ذم الغافلين عن وظائفهم المقلدين لأسلافهم بقوله

(إنّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمّةٍ وإنّا على آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ)(١)

ولا اخالك بعد الوقوف على ما ذكرناه إلا جازما بما بيناه لك من شرح كلام سعيد بن العاص لمعاوية حيث قال له فدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره فسعيد بن العاص مع قرابته لمعاوية وعداوته لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب لأنه قاتل ابيه يوم بدر يعترف بما ذكرناه وبينا لك معناه ولا تظن ان البسطاء من قريش والأنصار يجهلون شيئا مما امتاز به علي بن ابي طالب وخصه الله به فكيف يجهل ذلك معاوية وامثاله من الواقفين على حقيقة الأمر لكنها الدنيا وشهواتها والنفس أمارة بالسوء فحب الرياسة والامرة والسيادة والسلطة استحكم في قلوبهم فأعماها وامتزج بحسد أكيد لذلك الإمام الوحيد حتى فاض على ابصارهم فأعشاها

(وكيف لا يحسد امرء علم له على كل هامة قدم)

وانضم إلى ذلك كله تذكر الاذحال والاوتار وهو وحده علة تامة وقضية في وقتها عامة لدفع الأمر وصرفه عن علي بن ابي طالب (ع) إذ قلّ من لم يكن له عند علي ترة وكلهم له حاسد ومن راجع سِيَرَ العرب عرف نكايتها بمن لها عنده ترة وقد توسعنا في هذا الباب وجرى القلم بما لا ضرورة لبيانه ولا حرج في كتمانه غير انّ كلام امير المؤمنين (ع) في وصفه لمكر معاوية ودهائه وفجوره واعتدائه جرّنا إلى ما بيناه مما هو بعض ما سطره اهل السِّير والتحقيق في احوال الغابرين

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في ذم المكر وتوبيخ اهله (المكر لؤم والخديعة شؤم) وقال (ع) (المكر سجية اللئام والشر جالب الآثام) وقال (ع) (المكور شيطان في صورة الإنسان والثقة بالنفس من اوثق فرص الشيطان)

(١) سورة الزخرف آية ٢٣

وقال (ع) (لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس)

لا ريب في المقصود من كلامه (ع) وان اهل المكر في النار فكم مكروا برسول الله واهل بيته صلى الله عليه وعليهم ولم يخف على من راجع التاريخ والسِّير وكان مميزا بين الحقائق والصور ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وآله من مكر الماكرين وكيد المنافقين فإنه يراه ممثلا بشكله وبارزا بحقيقته من اهل المكر والنفاق في معاكسة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

فإن معاوية وامثاله جاؤوا بكل ما يقدرون عليه من الحيل وارتكبوا من المحارم الجلل حتى كادوا كيدهم ومكروا مكرهم وقال (ع)

(قد يرى الحُوَّل القُلَّب وجه الحيلة ودونه حاجز من امر الله ونهيه فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا جريحة له في الدين)

الحُوَّل القُلَّب هم الذين يعرفون وجوه الأمور فيحولونها ويقلبونها بعلمهم وفكرهم وفطنتهم والجريحة هي التقوى والخوف من الله سبحانه ويمكنك من فحوى كلامه عليه السلام وصريحه الجزم بأنه كان يعلم جميع الأبواب التي طرقها معاوية وغيره ممن تقدم او تأخر كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص نعم كان امير المؤمنين يعلم ذلك لأنه باب مدينة العلم ولكنه كان ممنوعا ومحجوزا عن سلوك تلك الطرق بمانع رباني وحاجز من تقوى الله فيدعها بعد القدرة عليها لعدم انطباقها عَلَى القانون الديني وكان غيره ينتهز فرصتها ويسلك في الطرق الموصلة إلى بغيته الموافقة لشهوته مع مخالفتها لأمر الله ونهيه ولم يكن لعامة الناس علم بأن حيلة الغادر تخرجه إلى رذيلة الفجور وانه لا حسن لحيلة جرّت إلى رذيلة

وانك بعد التدبر ترى ذلك جاريا في كل زمان وأهل المكر والاحتيال لهم في نفوس العامة نظرة التدبر وعند الله سوء العاقبة أعاذنا الله من المكر وأهله وخلصنا من بوائقه وشره انه ارحم الراحمين

تلخيص عناوين النميمة

الفلسفة العقلية في النميمة – تتولد من النميمة مفاسد كثيرة – نميمة عبد بين مولاه وزوجته – عدي بن مرينا بطل النميمة – نميمة عدي بن مرينا بعدي بن زيد – عدي بن زيد ونسبه وامارته وشعره – سبب انتقال آل عدي بن زيد من اليمامة إلى العراق – اعمال اجداد عدي بن زيد في العراق – عدي بن زيد وكسرى – ارسال كسرى عدي بن زيد إلى ملك الروم – اضطراب الحيرة – قدوم عدي بن زيد بهدايا قيصر – اخوة عدي ومقامهم – احوال ولد المنذر وعددهم – موت المنذر ملك الحيرة – سياسة عدي بن زيد في سلطنة الحيرة – سياسة عدي بن مرينا في سلطنة الحيرة – النجاح لسياسة عدي بن زيد – المعاهدة بين عدي وعدي – نقض عدي بن مرينا العهد – نصب عدي بن مرينا حبائل النميمة لعدي بن زيد – نفوذ سهام النميمة بعدي بن زيد – عدي بن زيد في حبس الصنين – النعمان يقابل إحسان عدي بالإساءة – رسول كسرى على باب النعمان – النعمان قضى على عدي في حبس الصنين – ندامة النعمان – احسانه لزيد بن عدي – زيد بن عدي عند كسرى – على الباغي تدور الدوائر – خطبة كسرى لفتاة من آل النعمان – جواب النعمان – العرب تظن بنسائها – خروج النعمان عن ملكه – تجوله في قبائل العرب – النعمان على باب كسرى – امض لشأنك نعيم – النعمان في سجن خانقين – النصوص القرآنية = تبت يد ابي لهب وشرحها = ابولهب يكذب رسول الله = هجوم أم جميل زوجة ابي لهب على رسول الله والصديق (ض) = نميمة واغلة زوجة نوح (ع) نميمة واهلة زوجة لوط = كلام صاحب الدعوة الإسلامية = رجل قصد حكيما لأجل سبع كلمات = الاصغاء إلى النميمة اقبح منها = كلام بعض العلماء لبعض الملوك = تشبيه النمام وقابل النميمة

التاسع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك النميمة

وقد نص القانون الإسلامي عَلَى حرمة النميمة وذم أهلها

النميمة هي السعاية ونمّ الحديث ينمه سعى به ليوقع فتنة او وحشة والرجل نمّ تسمية له بالمصدر ونمام مبالغة والإسم النميمة والنمم

ويطلق النمم عَلَى خطوط متقاربة وثوب منمّم أي موشى

وفي القاموس النّم الاغراء ورفع الحديث اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام بالكذب ونمّ ينم فهو نموم ونمّام والاسم النميمة

ويطلق لفظ النمام عَلَى نبت طيّب له منافع والنامة هي الحس والحركة وحياة النفس ونمّ المسك سطع

النميمة صفة خبيثة ومزية رديئة تجارة اللئام لقدح نار الخصام وبضاعة الأوغاد لإيقاد نار الفساد وهي سعاية كاسدة لغاية فاسدة

النميمة مسببة عن اللؤم والحسد والخساسة وربما تعسر تحققها على النمام بدون زيادة او نقصان وبهذا تلازم الكذب والبغي والعدوان

النميمة خيانة للأمانة ونبذ للأمان ومخالفة للإيمان فالنمام خبيث خائن وفاجر غادر وشيطان بصورة إنسان

النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه ويراد ستره فإن كان ما ينم به عيبا ونقصا في المحكى عنه كان النمام جامعا بين الغيبة والنميمة وكما تكون النميمة بصريح الكلام تكون بالإشارة والكتابة وانواع الكناية

تتولد من النميمة مفاسد كثيرة أقلها إيجاد التباعد غالبا بين المنقول عنه والمنقول اليه ويترتب عليها تحقق العداوة وربما أدت إلى حرب شعواء وفتنة عمياء ومن سَبَرَ السِّيَرَ والتاريخ ونظر إلى أعمال ذوي النميمة في كل زمن عرف آثارها

باع رجل عبدا له فقال لمن اشتراه منه ما فيه عيب إلا النميمة قال المشتري رضيت به فمكث العبد عنده اياما ثم قال يوما لزوجة مولاه ان سيدي لا يحبك وهو يريد ان يتزوج عليك فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال لمولاه ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تذبحك وانت نائم فتناوم لها حتى تعرف الحقيقة فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى ودنت منه فجزم بصدق مقالة العبد فقام اليها وقتلها وجاء اهل المرأة فقتلوه ثم وقع القتال بين عشيرة الرجل وعشيرة المرأة ودخل في تلك الحرب احلافهما حتى اشرفوا على الفناء وليس في البين سبب الا النميمة والتصورات الكاذبة التي اخترعها ذلك العبد الزنيم الذي كان من آثار نميمته ما كان

ومن غرائب النميمة نميمة عَدِيّ بن مَرينا وهي بشكلها سعاية عظيمة

كان عَدِيُّ بن مَرِينا من رجال العرب قبل الاسلام وكان عارفا باللسان الفارسي وله عند ملوك الفرس منزلة حسنة وبها نال عديّ بن مرينا مقاما ساميا عند النعمان ملك الحيرة والعراق فسعى عدي بن مرينا بكل ما قدر عليه من اساليب النميمة والسعاية عند النعمان ملك الحيرة بعَدِيِّ بن زيد حتى كان ما ستراه من عجائب السعاية وغرائب النميمة

عدي بن زيد ونسبه وما له من المكانة عند الاكاسرة وملوك الحيرة كآبائه

وكيف قضت عليه سهام النميمة والسعاية من عدي بن مرينا

عديّ بن زيد

هو عَدِيّ بن زيد بن حمّار بن ايوب بن مجروف بن عامر بن عصيه بن امرأ القيس بن زيد مناة

كان عدي بن زيد من الشعراء والامراء وكان جماعة من الشعراء يتحاملون عليه منهم الاصمعي وابو عبيدة قالوا عدّي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها وقالوا مثل ذلك في امية بن ابي الصلت وفي الكميت والطرماح ونسبوا لهم استعمال الغريب من اللفظ وعدم وضع المعاني في مواضعها وعلل بعضهم ذلك بأن القروي مهما كان حاذقا فإنه يصف ما لا يراه والبدوي يصف ما يراه فلذلك يخطئ الأول ويصيب الثاني

السبب في نزول آل عَديّ بن زيد العراق ورحلتهم من اليمامة

كان أحد اجداد عدي وهو ايوب بن مجروف بن عامر بن عصيه بن امرأ القيس بن زيد مناة نازلا في اليمامة في عشيرته بني امراء القيس ولم يزل بينهم حتى اصاب دما في قومه فهرب منهم ولحق بالعراق فنزل على احد اقاربه من قبل النساء وهو اوس بن قلام احد بني الحرث بن كعب بالحيرة وهي يومئذ عاصمة العراق فرحّب اوس بن قلام بايوب بن مجروف واكرمه وانزله في داره ولبث عنده ما شاء الله تعالى فقال يوما اوس لايوب يا ابن الخال اتريد المقام عندي فقال ايوب قد علمت اني ان اتيت قومي وقد اصبت فيهم دما لم اسلم ومالي دار غير دارك فقال اوس اني قد كبرت وانا اخاف ان اموت ولا يعرف ولدي لك من الحق ما اعرفه لك واخاف ان يحدث بينك وبينهم امر يقطعون فيه الرحم فانظر اي الأماكن احب اليك لابتاعه لك كي تسكن فيه فشكره على ذلك وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة ومنزل اوس في الجانب الغربي فقال ايوب لأوس اني ارغب ببناء منزل في الجانب الشرقي فابتاع له اوس في الجانب الشرقي موضع دار بثلاثمائة اوقية من ذهب وانفق على البناء مائتين اوقية ذهبا واعطاه مائتين من الابل برعاتها وفرسا وقينة وبقي ايوب في منزل اوس حتى مات اوس فتحول الى داره في الجانب الشرقي

وكان ايوب قبل هلاكه اتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ولده زيد فلا

يملك منهم ملك الاولولدايوب منه جوائز ومواهب وتزوج زيد امرأة من آل قدام فولدت له حمّارا واتفق ان خرج زيد بن ايوب يوما من الأيام يريد الصيد ومعه جماعة من الحيرة فتباعد عنهم فلقيه رجل من بني امرأ القيس الذين لهم الثار قبل ابيه ايوب فقال له وقد عرف فيه شبه ايوب ممن الرجل فقال من بني تيم قال له الاعرابي واين منزلك قال الحيرة فقال الاعرابي امن بني ايوب انت قال نعم ومن اين تعرف بني ايوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب منه ابوه فقال الاعرابي سمعت بهم ولم يعلمه انه عرفه فقال له زيد ومن اي العرب انت فقال له انا امرء من طي فأمن منه زيد فاغفله الاعرابي ثم رماه بسهم في قلبه فما تحركت دابته حتى مات وطلبه اصحابه فوقفوا عليه وهو ميت بعد العناء الشديد ورأوا في الارض اثر راكب يسايره فتبعوه حتى ادركوه مساء الليلة الثانية وكان ذلك الرجل من رماة العرب فامتنع منهم بنبله حتى جنه الليل ففاتهم بعد ان اصاب منهم رجلا بسهم فقتله

تصرفات حمّار بن زيد بن ايوب

كان حمّار بن زيد بن ايوب صغيرا حين قتل ابوه زيد وكان مع امه بين اخواله حتى اذا ايفع حولته امه الى دار ابيه زيد بن ايوب وتعلم الكتابة وكان من اكتب العرب فتولى الكتابة للنعمان ملك الحيرة ورزق ولداً سماه زيد باسم ابيه وكانت امه من طي وكان لحمار صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروّخ ماهان وكان محسناً لحمار فدفع اليه ولده زيدا ليعلمه ماينفعه واوصى به اليه عند موته وكان الدهقان من المرازبة فاخذه اليه وكان عنده مع ولده

ظهور امر زيد بن حمّار واستنابته ملك الحيرة

كان زيد قبل وفاة ابيه قد تعلم الكتابة وتصرف في اللغة العربية وعلمه الدهقان بعد وفاة ابيه اللغة الفارسية واحسن التصرف فيها وبرز لبيبا حاذقا محبوبا وكان للدهقان مع كسرى انوشروان محادثة ومواصلة وكسرى ياخذ برأيه فذكر له يوما زيد بن حمار واشار عليه ان يجعله على البريد في حوائجه ففعل ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا باولاد المرازبة

ولما هلك النعمان اللخمي ملك الحيرة اختلف اهلها فيمن يملكوه عليهم الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه عليهم ملكا فاشار عليهم المرزبان بان يكون ذلك الرجل زيد بن حمار فاتفقوا عليه وكان ملكا على الحيرة حتى جعل كسرى عليها المنذر بن ماء السماء ملكا وتزوج زيد بن حمار نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً ولما ايفع جعله ابوه مع شاهان بن المرزبان فكان يتعلم اللغة الفارسية والعربية وفنون الادب حتى خرج من افهم اهل زمانه واعلمهم باللغة العربية والفارسية وفنون الادب والشعر ورمي النبل ولعب الصولجان وركوب الخيل ببسالة العرب وحرفة الفرس وغرائب الشجاعة

ووفد المرزبان على كسرى ومعه ابنه شاهان فكانا في بعض الايام واقفين بين يدي كسرى اذ سقط طائران على تشاريف القصر فقال كسرى للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما طائرا من هذين الطائرين فإن قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجوهر ومن اخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعثهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرا واثبت كسرى في صحابته شاهان وبقية اولاد المرزبان فتقدم المرزبان لكسرى بقوله ايها الملك السعيد ان عندي غلاما من العرب ربيته احسنها تربية فجاء من افصح الناس واعلمهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فإن رأى ان يثبته مع ولدي في صحابته فعل فقال له كسرى ادعه فارسل المرزبان بطلب عدي بن زيد فحضر ولما دخل على كسرى انبهر بجماله وحسن وجهه وكانت الفرس تتبرك بجميل الوجه فكلمه كسرى فوجده من اظرف الناس حديثا واحضرهم جوابا فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى انو شروان فرغب اهل الحيرة في عدي ورهبوه وهو بالمدائن في ديوان كسرى وهو من احب الناس اليه واقربهم لديه وشاع ذكر عديّ بن زيد في الآفاق وارتفع على ذكر ابيه فكان اذا اراد الاقامة في الحيرة استأذن من كسرى واقام ما شاء فاذا دخل على المنذر ملك الحيرة قام جميع من في المجلس اجلالا له ولم يزل يتراوح بين المدائن والحيرة

ارسال كسرى عديّ بن زيد الى ملك الروم

ارسل كسرى عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية نفيسة فاكرمه قيصر ملك الروم وقربه منه واراه عظيم ملكه وسعة سلطانه حتى اوقفه على اعمال البريد وارسله للسياحة في اطراف مملكته فجال فيها جولة عامة ودخل دمشق الشام وقال الشعر فيها ومما قاله :

رب دار باسفل الجزع من دومة اشهى إليّ من جيرون
وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مرة بماء سخين

اضطراب الحيرة على المنذر حال غياب عديّ بالشام

ظهر الفساد بالحيرة وتبدلت اخلاق اهلها وحاولوا قتل المنذر بن ماء السماء وهو ملكهم يومئذ لأنه لم يعدل فيهم وماعف عما يعجبه من اموالهم وهذه عاقبة جور الملوك وبغيهم ولما ايقن المنذر بعزم اهل الحيرة على قتله ارسل الى زيد بن حمّار يقول له يازيد قد بلغني ما اجمع عليه اهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم فاجابه بان الأمر ليس لي ولكني أنصحك جهدي وأتدبر لك الامر فلما اصبح زيد اجتمع الناس اليه وحيوه تحية الملك وطلبوا منه الرخصة في قتل المنذر فنهاهم عن ذلك ووبخ فكرتهم فارجعوا الأمر اليه فتفاوض مع المنذر على ان يكون له اسم الملك والعمل بيد

زيد بن حمّار وبذلك يكون رضا اهل الحيرة وغيرهم فقبل المنذر بذلك وقال لزيد يازيد لك علي نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سَبدٍ (١) وكان بذلك رضا اهل المملكة عامة وخاصة وفي ذلك يقول عديّ بن زيد

نحن كنا قد علمتم قبلكم عمد البيت واوتاد الاصار (٢)

واستقامت الامور لزيد بن حمّار على ملك الحيرة وكانت له في قلوب الناس مودة عظيمة ورغبة ورهبة الى ان مات وابنه عدي في سياحته عند ملك الروم يتجول في الشام وغيرها

قدوم عديّ بن زيد على كسرى بهدايا قيصر

قدم عديُّ بن زيد من الشامات على كسرى بانفس الهدايا من ملك الروم والهدايا على مقدار مهديها فوجد اباه والمرزبان الذي رباه قد ماتا جميعا فاقام عند كسرى اياما ثم استأذنه بالذهاب الى الحيرة فاذن له واستقبله المنذر ملك الحيرة واهلها باحسن استقبال ودخل الحيرة وهو احب من فيها الى اهلها وملكها حتى لو اراد ان يكون ملكا عليهم لكان لكنه كان يرغب في الصيد واللهو ويفضله على الملك فمكث سنين على ذلك ينتقل من الحيرة الى المدائن بحسب مناسبة الفصول ومكانته عند كسرى لا يدانيه فيها احد وعند المنذر ملك الحيرة له المقام العظيم والمحبة الاكيدة وبتلك المحبة تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة وهي اجمل فتاة في العرب والعجم

احوال اخوة عديّ بن زيد ومقامهم

كان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار ولقبه أبيٌّ والآخر اسمه عمرو ولقبه سُميٌّ ولهم اخ من امهم يقال له عديّ بن حنظلة من طي وكان ابيّ ملازما لخدمة كسرى ولبقية اخوته اعمال في مملكة كسرى ولهم منه جوائز وقطائع وعند الناس ذكر وسمعة

احوال ولد المنذر وعددهم

كان للمنذر ملك الحيرة اولاد منهم ولده النعمان وقد جعله ابوه في صغره عند عدي بن زيد رضاعة وتربية فكان لعديّ بمنزلة الولد والأخ وللنعمان نبوغ وفكرة وصفته احمر اللون ابرش قصير القامة وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك ومنهم الاسود وامه مارية بنت الحرث ارضعه ورباه قوم من الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم من اشراف الحيرة وللمنذر عشرة سواهما ولهم كمال وجمال مفرط ويسمون الاشاهب لشدة جمالهم وعلى ذلك قول الاعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب في الحيـ رة يمشون غدوة كالسيوف

وكانوا متنافسين فيما بينهم وكل منهم يرى نفسه انه اولى بالأمر بعد ابيه من بقية اخوته

(١) سبد هو اعظم صنم لاهل الحيره (٢) الاصار هو الحبل الذي يشد به الخباء

وهـذا بلاء يطول امره ومرض يقضي على الحياة وهيهات ان ينال السعادة قوم اتصفوا بالفرقة وفطروا على التحاسد وظهر فيهم عدم الانصاف وعرفوا بالانانية

وصية المنذر ملك الحيرة عند وفاته وموقف ولده بعده

سياسة عديّ بن زيد في سلطنة الحيرة · سياسة عديّ بن مرينا

انتشار مرض النميمة وعواقبه الوخيمة

كان من امر المنذر لما حضرته الوفاة انه أوصى بولده إلى قبيصة الطائي وملّكه على الحيرة إلى ان يرى كسرى رأيه فيمن يملكه ملك الحيرة · مكث قبيصة اشهرا وبيده زمام المملكة وكسرى يفكر فيمن يملكه عليها حتى اشكل الأمر عليه وملّ من تصادم الآراء عنده فقال لأبعثن إلى الحيرة اثني عشر الفا من الأساورة ولاملكن عليها رجلا من الفرس ولآمرنهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكون عليهم أموالهم ونساءهم

وكان عديّ بن زيد واقفا بين يديه حين قال ذلك فتغير وجه عديّ فنظر اليه كسرى وقال له ويحك يا عديّ من بقي من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال عديّ نعم ايها الملك السعيد إن في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير فقال كسرى ابعث اليهم فأحضرهم فبعث اليهم عديّ فأحضرهم وانزلهم عنده · وتفاهم مع النعمان احدهم ان لا يستوحش من تفضيل اخوته عليه عنده وزيادة اكرامهم فإن ذلك لاثبات قوله عندهم وإنه لا يسعى بالملك إلا له لنسابته وتربيته ورضاعه في بني عدي · ثم اخذ يعمل في تفضيل اخوة النعمان عليه في المنزلة والاكرام والملازمة ويريهم ان النعمان غير قابل لهذا الأمر وكان يخلو بهم رجلا رجلا ويقول إذا ادخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطأوا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ما تأكلون فإذا قال لكم اتكفوني العرب قولوا نعم فإذا قال لكم فإن شذ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونيه فقولوا لا لأن بعضنا لا يقدر على بعض فيهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأساً فقبلوا ذلك من عدي وجزم كل واحد بنصحه

وانفرد بالنعمان فقال له البس ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك وإذا جلست للأكل فعظم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوع قبل ذلك فإن كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويرى انه لا خير في العربي إذا لم يكن أكولا ولا سيما إذا رأى غير طعامه وما لا عهد له بمثله وإذا سألك هل تكفني العرب فقل نعم فإذا قال لك فمن لي باخوتك فقل له إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم لاعجز

واجتمع عديّ بن مرينا بالأسود بن المنذر فسأله عما أوصاه به عدي بن زيد فأخبره فقال له

غشك وما نصحك ولئن اطعتني خالفت كل ما اوصاك به فيكون الأمر لك وان عصيتني يكون لأخيك النعمان ولا يغرنك اكرامه وتفضيله لك على النعمان فإن ذلك كله دهاء واحتيال عليك . فقال له الأسود ان عديا ناصح لي وهو اعلم بكسرى منك و إذا خالفته أفسد عليّ أمري وهو جاء بنا ووصفنا عند كسرى و إلى قوله يرجع كسرى فلما آيس ابن مرينا من قبوله لقوله قال له ستعلم اينا الناصح لك

دخول اولاد المنذر على كسرى

امر كسرى بدخول أولاد المنذر عليه فأدخلهم عدي بن زيد على كسرى فأعجبه جمالهم وكمالهم ورأى رجالا قلما رأى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم به عدي بن زيد فجعل كسرى ينظر إلى النعمان من بينهم وقال لعدي بن زيد بالفارسية ان يكن في احد منهم خير ففي هذا . فلما غسلوا أيديهم طابهم كسرى رجلا رجلا فيقول لكل واحد اتكفيني العرب فيقول نعم اكفيكها كلها إلا اخوتي حتى انتهى إلى النعمان فقال له اتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لي باخوتك قال ان عجزت عنهم فأنا عن غيرهم من العرب اعجز فملكه وخلع عليه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهما فيه اللؤلؤ والذهب . وآب النعمان رافلا بابراد الملك والرياسة تحقق عليه اعلام السلطنة وقد نال تلك السلطنه بتدبير عدي بن زيد وسياسته واحسانه له .

المعاهدة التي وقعت بين عديّ بن زيد وعدي بن مرينا

بعد ان فرغ عدي بن زيد من تدبير الملك للنعمان صنع وليمة عامة ودعا اليها عدي بن مرينا وجماعة من الأشراف وبعد ان تناولوا الطعام جميعا قال عدي بن زيد لعدي بن مرينا ان أحق من عرف الحق ثم لم يَلُمْ عليه من كان مثلك واني قد عرفت ان صاحبك الأسود بن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وأنا احب ان لا تحقد عليّ شيئا لو قدرت عليه ركبته واني أحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ثم قام عدي بن زيد إلى موضع عبادتهم فحلف ان لا يهجوه أبدا ولا يبغيه غائلة ابدا ولا يزوي عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف ان لا يزال يهجوه ابدا ويبغيه الغوائل ما بقي وخرج وهو يقول

الا ابلغ عَديًّا عن عَديٍّ ... فلا تجزع و إن رثت قواك
هيا كلنا تبرٌ لغير ... لتحمد او يتم به عناك
فإن تظفر فلم تظفر حميدا ... و إن تعطب فلا يبعد سواك

ندمتَ ندامة الكسعيّ (١) لما رأت عيناك ما صنعت يداك

حبائل النميمة والاغتيال التي نصبها عدي بن مرينا لعدي بن زيد

اجتمع عدي بن مرينا بالأسود بن المنذر فلامه على مخالفته له واطاعته عدي بن زيد وقال له اما إذا فاتك الأمر فلا تعجزن ان تطلب بثارك من هذا العدوي الذي فعل بك ما فعل وكنت أخبرتك انه لا يؤمن كيده ومكره وامرتك فعصيتني فقال له الأسود ماذا أصنع الآن قال اريد ان لا تأتيك فائدة من مالك إلا عرضتها عليّ كي استعين بها مع ما عندي من المال على هذا الرجل فقال له الأسود افعل ذلك ما بقيت فجعل يرسل له ما زاد عنه من ماله . وكان عدي بن مرينا كثير المال من ضياعه ويأتيه من غيرها فأخذ يرسل الهدايا والتحف إلى النعمان ملك الحيرة فلا يمر يوم الا وعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا حتى اصبح من اكرم الناس عليه ولا يقضي أمرا في ملكه إلا برأيه واشارته ولا يروم مفارقته ابدا وكان ابن مرينا يثني على عدي بن زيد إذا ذكر عند النعمان ثم يقول انّ في عدي بن زيد مكرا وخديعة والعدوي لا يصلح إلا هكذا ولما رأى الناس منزلة ابن مرينا عند النعمان وعمل النعمان برأيه احبوه وكانت له منهم الرغبة والرهبة

فلما تمت لابن مرينا هذه الأسباب اخذ يوصي من يثق به ان يقولوا بحضرة النعمان إذا ذكر عدي بن زيد بخير انه كذلك ولكنه لا يسلم منه احد فإنه يقول ان ملكنا النعمان عامله وانه هو الذي ولاه .

وكان النعمان يسمع ذلك منهم فيتغير وجهه وما زال بن مرينا يعمل انواع الدسائس والحيل حتى اسود قلب النعمان على عدي بن زيد ثم كتب ابن مرينا كتابا عن لسان عدي بن زيد إلى قهرمان له ثم احضر الكتاب إلى النعمان بعد ظهور امارات وصوله إلى القهرمان وفيه ما يوجب انتقام النعمان من عدي بن زيد . فلما قرأه النعمان اشتد غضبه وأرسل إلى عدي بن زيد يقول له عزمت عليك الا زرتني فإني قد اشتقت اليك ولا صبر لي عن لقائك وكان عدي بن زيد يومئذ عند كسرى فاستأذن من كسرى فأذن له وقدم إلى الحيرة . فلما وصل إلى النعمان لم ينظر اليه بل حبسه في محبس لايدخل عليه فيه احد وهو من اشنع السجون واشدها ظلمة واعظمها بلية

---

(١) الكسعي النادم هو عامر بن الحارث الكسعي كانت له قوس ثمينة ومعه خمسة اسهم وهو كامن للصيد ليلا في مكان فمر به قطيع من الحمر الوحشية فرمى واحدا منها فخاطه السهم وصدم الجبل فاورى نارا فظن انه قد أخطأ فرمى ثانيا وثالثا إلى آخر سهامه وهو يظن خطأه فعمد إلى قوسه فكسرها ولبث مكانه حتى اصبح ونظر فإذا الحمر مطرحة مصرعة واسهمه بالدم مضرجة فندم وقطع ابهامه وانشد

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني إذا لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي

حبس الصنين وموقف عدي بن زيد فيه

اودع عدي بن زيد في سجن الصنين وهو سجن المجرمين فجعل عدي بن زيد يقول الشعر وهو في الحبس ويرسله إلى النعمان ليخرجه من ظلمات حبس الصنين ويذكره بتفانيه في سبيله والنعمان لا يرق له ولا يعطيه اذنا واعية ولا يجازي الاحسان بالاحسان حتى كان مصداق قول القائل اتق شر من احسنت اليه . ولما ايقن عدي بن زيد بعدم رقة النعمان له كتب إلى اخيه ابيّ وهو عند كسرى في المدائن هذه الأبيات

الا ابلغ ابياً على نأيه ... وهل ينفع المرء ماقد علم
بأنّ أخاك شقيق الفؤاد ... وكنت به واثقا ما سلم
لدى ملك موثق في الحديد ... فاماً بحق واماً ظُلم
فلا اعرفنك كدأب الغلام ... اذا لم يجد عار ما يعترم (١)
فارضك ارضك ان تأتنا ... تنم ليلة ليس فيها حلم

ولما قرأ ابي كتاب اخيه عدي قام إلى كسرى وكلمه في امره وعرفه خبره فكتب كسرى إلى النعمان يأمره باطلاقه وبعث رجلا من قبله مع الكتاب وكتب سفير النعمان عند كسرى إلى النعمان يعلمه بأنه قد كتب اليك في امر عدي بن زيد فاياك والمخالفة . واستوثق ابي من رسول كسرى بما يقدر عليه في امر اخيه عدي وقال للرسول تدخل عليه في الحبس قبل دخولك على النعمان وتعمل بما يأمرك به

فجاء الرسول إلى الحيرة ودخل على عدي بن زيد قبل النعمان فوجده موثقا بالحديد في حبس الصنين وانفاسه احرّ من جمر الغضا فقال له اني قد جئت بارسالك إلى كسرى فما عندك قال لك عندي الذي تحب ووعده بعدة سنية وقال له لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لأقتلن فقال له الرسول لا أقدر الا أن آتي الملك بالكتاب واوصله اليه فجعل عدي يكلمه وهو مقيد والرسول يجيبه وهو مطلق وخرج من عنده ليقابل النعمان بالكتاب وينال منه جميل المواهب . وكان اعداء عدي بن زيد قد علموا بما جاء به الرسول من عند كسرى فاقبلوا إلى النعمان وقالوا له ان رسول كسرى قد دخل على عدي في الحبس ولئن ذهب عدي إلى كسرى لم يستبقِ منا احدا انت ولا غيرك . فأمرهم النعمان حينئذ بقتل عدي في الحبس واخفاء امره وان يأمروا حرس الحبس بالأخبار عنه بأنه مات قبل هذا بأيام فذهب اعداؤه باشارة النعمان إلى الحبس وقتلوه واخفوه وافهموا الحرس ما امرهم به النعمان

دخل رسول كسرى على النعمان واعطاه الكتاب فقال له نعم افعل ذلك وكرامة ثم امر

(١) اعترم رضع والمعنى ان الغلام إذا لم يجد من يرضعه يرضع اصابعه

للرسول باربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له إذا اصبحت فادخل انت بنفسك الحبس واخرج عديا منه

فلما اصبح الرسول دخل الحبس فاعلمه الحرس ان عديا قد مات من ايام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفا منه لعلمنا بكراهته لموته فرجع الرسول إلى النعمان وقال له اني دخلت على عدي بن زيد نهار امس وهو حي لا مرض فيه واليوم منعني الحرس وبهتوني بقولهم انه قد مات منذ ايام. فقال له النعمان ابيعث بك الملك إلي فتدخل عليه قبلي كذبت وأردت الرشوة ثم تهدده وزاده بعد التهديد جائزة سنية وتوثق منه ان لا يخبر كسرى إلا انه قد مات عدي قبل وصوله بأيام فرجع الرسول إلى كسرى وقال له ما امره به النعمان . فانظر إلى آثار النميمة والسعاية كيف بدات الحقائق وجرت على المحسن الاساءة كيف اوغرت صدر النعمان على عدي بن زيد حتى اودعه ظلمات حبس الصنين وارضى بقتله اعداءه واعداء من انعم عليه بكل ما لديه كيف اعدت للنعمان اسباب الهلاك والدمار جزاء لبغيه على من احسن اليه

ندامة النعمان على قتله لعدي واحسانه لولده زيد

ظهر للنعمان بعد قتله لعدي انه خدع في امره وان اعداءه واعداء عدي هم الذين اغروه بقتله وتحقق له ذلك حين بدت جرأتهم عليه وعدم مبالاتهم به وانقطعت عنه مواصلاتهم فهابهم هيبة شديدة وادرك انه لا يثق به عاقل بعد بغيه وغدره بمن كان السبب في نعمته وسلطانه مع ما له من التربية والخدمة فضاق صدره لذلك وانتبه من غفلته وندم حيث لا ينفع الندم

اخذ النعمان يبحث عن ولد عدي فاتفق انه خرج ذات يوم للصيد فلقي زيد بن عدي ولم يكن رآه قبل ذلك فعرفه بشبه ابيه عدي فيه فقال له من انت يا غلام فقال انا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فرآه كاملا ظريفا ففرح به فرحا شديدا وقربه منه واعطاه ثم اعتذر اليه من أمر ابيه وجهزه وكتب إلى كسرى ان عديا كان ممن اعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه ما لا بد له منه وانتهت مدته وانقضى اجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي به وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فإن رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر . ولما قدم زيد بن عدي على كسرى اعجبه ما به من أنواع الأدب والكمال فجعله مكان ابيه وصرف عمه إلى غيره من الأعمال فكان زيد يلي المكاتبة عن كسرى إلى ملوك العرب في امورها وفي خواص امور كسرى وله من ملوك العرب الهبات والجوائز وكسرى يقربه ويدنيه ويسأله عما يريده فاذا سأله عن النعمان يحسن ذكره والثناء عليه

اطاعة النام بغي وعلى الباغي تدور الدوائر

كانت لملوك الفرس عادة فيما يرجع لأمر النساء يجرونها في البلاد التي سادفيهاسلطانهم كانت عادتهم ارسال السعاة في البلاد ومعها صفات النساء التي تروم الدخول بها ملوكهم وابناؤها فإذا وجد الساعي فتاة تنطبق عليها الصفات المكتوبة حملها إلى الملك ونال ما يبتغيه من الطرفين ولم تكن سعاتهم تجوب البلاد العربية لظنهم انه لا توجد فيها فتاة تتصف بالصفات المطلوبة كانوا لا يعلنون بهذا الطلب ولا يطلعون عليه إلا السعاة المتخصصين لذلك

فاتفق لزيد بن عدي الاطلاع على تلك الصفات التي كتبها كسرى لبعض السعاة فجاء الى خدمة كسرى وقال له إني رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل النعمان عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة فقال كسرى اكتب له فيهن فقال زيد ايها الملك ان شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون في انفسهم وينافون عن العجم واني اخاف ان يغيبهن عمن تبعثه اليه او يعرض عليه غيرهن وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبهُ فارسله وبعث معه رجلا يفهم بالعربية من اهل البصيرة والجلد

فخرج بهِ زيد وجعل يكرمهُ ويلاطفهُ حتى بلغ الحيرة ولما دخل على النعمان تواضع له وذكر امر كسرى واعظمه وقال إنهُ قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهره فبعث اليك وذكر صفة النساء التي يريدها كسرى فشق ذلك على النعمان وقال لزيد والرسول يسمع امافي مهاالسوادوعين فارس مايبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له زيد بالفارسية (كاوان) اي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان إنما اراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك بهِ فانزلها النعمان عنده واكرمهما وكتب الى كسرى ان الذي يطلبه الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عند الملك

ولما رجع زيد إلى كسرى قال للرسول اصدق الملك بما سمعت فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى دفعا اليه كتاب النعمان فقرأه وفهم ما فيه فقال لزيد واين الذي كنت خبرتني به قال زيد قد كنت خبرتك بضنهم (١) بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم ومن اختيارهم الجوع والعرى على الشبع وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فاسأل هذا الرسول الذي كان معي عما قاله النعمان فإني اكرم الملك عن مشافهته بما قاله وأجاب به فقال كسرى للرسول وما قال فقال له الرسول ايها الملك انه قال أما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجه كسرى ووقع في قلبه ماوقع

(١) بضنهم اي ببخلهم

لكنه لم يزد على ان قال ربّ عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ثم صار أمره إلى التباب وشاع هذا الكلام عن كسرى حتى بلغ النعمان ، سكت كسرى عن النعمان أشهرا وفي قلبه ما فيه على النعمان والنعمان يتوقع سرعة انتقام كسرى منه فبينما هو على تلك الحالة إذ وافاه كتاب كسرى يقول فيه ان اقبل فإن للملك حاجة اليك

خروج النعمان عن مملكته وتجرله في العرب

قرأ النعمان كتاب كسرى فانكسر منه ظهره وخرج من الحيرة قبل بزوغ فجر ليلته هاربا بأهله وما خف حمله حتى لحق بطي وأراد منهم الامتناع في جبالهم فأبوا عليه وقالوا له لولا صهرك معنا لقتلناك فإنه لا حاجة لنا إلى معاداة كسرى ولا طاقة لنا بـه فذهب يطوف في قبائل العرب ولا يقبله منهم احد حتى نزل على بني رواحة وهم حيٌّ من عبس فقالوا له ان شئت قاتلنا معك وكانت له عليهم منّة فقال لهم لا احب هلاككم فانكم غير قادرين على منعي

واجتاز تلك القبائل والبلاد حتى نزل بذي قار في بني شيبان فلقي هاني بن قبيصة واستجار به فقال له هاني انا امنعك مما امنع نفسي واهلي وولدي منه وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندي رأي لك استشيرك به عليك لادفعك عما تريده من جواري ولكنه الصواب فقال له النعمان هاته

فقال هاني كل امر يجمل بالرجل ان يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولأن تموت كريما خير من ان تتجرع الذل او تبقى سوقة بعد الملك فامض الى كسرى واحمل له الهدايا والاموال والق نفسك بين يديه فاما ان يصفح عنك فتكون ملكا عزيزا واما الثانية فالموت خير من ان تتلاعب بك صعاليك العرب وتعيش فقيرا وتقتل مقهورا وهو لا يليق بك

فقال النعمان وكيف لي بجرمي قال هن في ذمتي كبناتي فقال النعمان هذا هو الرأي الصحيح وان اجاوزه ابدا ووجه النعمان من وقته بالخيل والحلل والجواهر الى كسرى مع رسوله وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه متوجه اليه فقبلها كسرى وامره بالقدوم اليه فعاد اليه الرسول واخبره بذلك واعلمه انه لم ير من كسرى عليه سوءً ولم يجد له عنده الا كرامة

وتوجه النعمان من حينه بعد اطلاعه على جواب كسرى وما قاله رسوله ولم يزل يجد السير حتى وصل الى المدائن ولما مرَّ على قنطرة ساباط لقيه زيد بن عديٍّ فقال له زيد (انج نُعَيمُ ان استطعت النجاة) فقال له النعمان افعلتها (١) يازيد اما والله لئن عشت لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بأبيك فقال له زيد امضِ لشأنك نعيم فقد والله آخيتُ لك آخيّةً (٢) لا يقطعها المهر

---

(١) من الغريب تعجب النعمان من نكاية زيد بن عدي به وكيف يرتجي وده من قتل اباه
(من غرس الحنظل لا يرتجي ان يجتني السكر من غرسته) ينسب هذا البيت للامام الرضا (ع)

(٢) الاخية عود يدفن طرفاه في الارض او في حائط ويظهر وسطه كالحلقة تشد فيه الدابة

الآرن(١) ولمّا بلغ كسرى ان النعمان بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى السجن بخانقين ولم يزل فيه حتى مات بمرض الطاعون وقيل مات بحبس ساباط

فانظر الى نتائج النميمة والسعاية كيف بدّلت محاسن عديّ بن زيد وايادیه الجميلة عند النعمان حتى قضت على عديّ بن زيد وسببت زوال ملك النعمان عن الحيرة والعراق وذهبت بحياته ومزقته واهله ففرقتهم ايدي سبا فهما شدد القانون الاسلامي على تحريم النميمة والسعاية ووبخ اهلها فذلك كله من الحكمة التامة والنظام الرباني لحفظ انتظام الانسان في كونه الاول والثاني

جاء النص في القانون الاسلامي على تحريم النميمة وذم اهلها وبيان سوء عاقبتهم فقال سبحانه

(ولا تُطِعْ كلَّ حلّافٍ مهينٍ همّازٍ مشّاءٍ بنميمٍ مناعٍ للخيرِ معتدٍ أثيمٍ عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زنيمٍ) (٢)

جمعت هذه الآية الشريفة نفائس المواعظ والحكم وهي بصورة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله فانه سبحانه نهاه عن اطاعة الحلاف المهين اي كثير الحلف الكاذب في حلفه والمهين من الاهانة لكونه كذوبا لان المعروف بالكذب مهان عند العقلاء . والهماز هو الوقاع في اعراض الناس المغتاب لهم والمشاء بنميم هو الساعي بالنميمة بين الناس ليضرب بعضهم ببعض ومن كان متصفا بهذه الصفة فهو مناع للخير الذي يراد بالعباد من اتحادهم وائتلافهم ورفع التصادم والتضارب من بينهم وهو معتد اثيم لانه تجاوز حده وتعداه وتحمل الاثم العظيم بسعايته بين العباد بفرقتهم والعتل هو الفاحش السيئ الخلق والزنيم هو الدعي الملصق بقومه المتولد من زنا وربما فهم بعضهم من تمام الآية الشريفة ان اهل النميمة غالبا لا ينتمون الى من اليه ينسبون وقال سبحانه

بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ ويلٌ لكلِّ همزةٍ لمزةٍ الذي جمعَ مالاً وعدّدهُ يحسبُ أنّ مالَهُ أخلدَهُ كلاّ لَيُنبذَنّ في الحُطَمةِ وما أدراكَ ما الحُطَمةُ نارُ اللهِ الموقدةُ التي تطّلعُ على الأفئدةِ إنّها عليهم مؤصدةٌ في عمدٍ ممدّدةٍ) (٣)

تفسير السورة بتمامها

لا يخفى عليك ان الويل كلمة تستعمل في مقام سوء الحال والاهانة والعذاب لمن يوجه اليه الويل وقيل انه في هذه الآية وامثالها يراد بها وادي عظيم في جهنم لبيان التهديد والوعيد من الله سبحانه لمن خالف امره ونهيه والهمزة واللمزة بمعنى واحد وهو المغتاب العياب المشاء بالنميمة الساعي بين

(١) الارن القوي النشيط (٢) سورة القلم اية ١٠ الى ١٣ (٣) سورة الهمزة بتمامها

العباد بما يوجب فرقتهم ، التنابذ بينهم فهو لمخالفته لأمر الله ونهيه أعد له ذلك الويل وهو ذلك العذاب العظيم ولا ينفعه ما جمعه من المال وعدده واحصاه واعدّه لمهاته وكشف البلاء والكرب عنه حتى انه يحسب ان ماله أخلده فلا يظن ان ماله اخلده في الدنيا أو يدفع عنه العذاب في الآخرة كلا ليس الأمر كما ظن بل الحق انه لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة هي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها نار أعدها سبحانه لمن غضب عليهم فحرّها يصل إلى أفئدتهم وهي عليهم مؤصدة أي مطبقة عليهم في عمد ممددة يامر الله سبحانه العُمد وهي الأعمدة بالمدّ فتمتد فلا يقدرون على الخروج منها بعد انطباقها عليهم هذا جزاء المخالفين لأمر الله ونهيه أهل الهمز واللمز الساعين بالنميمة بين العباد اجارنا الله من هذه الصفات الرديئة وقال سبحانه

(بسم الله الرحمن الرحيم تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (١)

في مجمع البيان عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله (ص) ذات يوم الصفا (٢) فقال رافعا صوته يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم أما كنتم تصدقون قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال له ابو لهب تبًّا لك لهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله سبحانه على رسوله هذه السورة وقد اورده البخاري في الصحيح . ومعنى تبت يدا ابي لهب وتبّ خسرت يداه وخسر هو وإنما نسب الخسران إلى اليد لأن الأعمال تكون باليد فقد خسر عمله وخسر نفسه لأنه من اهل النار وكان اسمه عبد العزّى والعزّى هو اعظم صنم كانوا يعبدونه ولم يذكره سبحانه باسمه كراهية ان ينسبه إلى عبادة غيره وكان ابو لهب اشد الناس تكذيبا لرسول الله (ص)

قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز إذ انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وإذ برجل خلفه يرميه قد آذى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا قالوا محمد (ص) يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب . ولم ينتفع ابو لهب برياسته واعتباره ونسبه وحسبه وما اغنى عنه ماله وما كسب من حطام الدنيا ولا يدفع عنه العذاب الذي اعده الله سبحانه له فإنه سيصلى نارا ذات لهب أي ذات قوة واشتعال تلهب لهبا عظيما وهي نار جهنم . ولمّا نزلت هذه السورة كان بعض التابعين لرسول الله مرتابا بما صرحت به من امر ابي لهب بأنه من اهل النار لأنه كان يحتمل إيمانه بالله بعد نزول السورة فلما مات ابو لهب

(١) سورة المسد بتمامها ويقال لها سورة تبت (٢) اسم موضع في نفس مكة

على كفره وضلالته وعبادته للأصنام زال منه ذلك الريب والحمد الله

وكانت امرأة ابي لهب وهي امّ جميل بنت حرب أخت ابي سفيان على وتيرة زوجها ابي لهب من تكذيب رسول الله وعداوته بل ازدادت عداوتها فاوقدت نار الفتن بين عباد الله بالنميمة والسعاية تريد بذلك اطفاء نور الله . فهي تارة تحمل شوك الحطب فتضعه في طريق من آمن بالله ورسوله عداوة لله ورسوله

وتارة تحمل من عجائب النميمة والسعاية لاشعال نار الفساد ما هو اعظم من حمل الحطب لاشعال النار ذات الرماد . وكانت بالحقيقة بارعة في اساليب النميمة والسعاية ونفثات الكذب فالكناية اللطيفة عنها والتشبيه الحسن لها بأنها حمالة الحطب حيث انها سعت حاملة أوزار النميمة وهي اشد تأثيرا من حمل الحطب لايقاد النار . هذا هو الذي يحسن من التفسير لأن امّ جميل لها مكانة في قريش لا تنكر وهي زوجة ابي لهب وماله وثروته ومكانته لا يجهل احد شيئا منها ولا تناسب بين هذا وبين حملها الحطب إلا كما عرفت من الكناية اللطيفة والتشبيه الحسن

وبمناسبة تشبيهها بحمالة الحطب مع ترفعها عن حمله ناسب بيان جزائها بصفة تلائم حمل الحطب فبين سبحانه جزائها على لؤمها وخبثها وسوء صنيعها انه سيكون في جيدها حبل من مسد فهي مع كونها ستصلى كزوجها نارا ذات لهب يكون في عنقها حبل يراه الناظر اليه انه من ليف تحقيرا وتشهيرا لها ويكون لذلك الحبل خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها لأنها نمامة فاجرة مكذبة غادرة شديدة العداوة لله ولرسوله

وكانت لها قلادة من الجوهر الفاخر انفقتها في عداوة رسول الله (ص) ومحاربته . ولما نزلت السورة في حق زوجها وحقها اشتد غيظها وتفاقم امرها حتى كادت تقتل نفسها تغيظا وزفيرا . قالت اسماء بنت ابي بكر (ض) (لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء أمّ جميل بنت حرب ولها وَلْوَلَةٌ وفي يدها فِهْرٌ (١) وهي تقول (مُذَمَّماً أَبَيْنَا وَدِينَهُ قَلَيْنَا وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا)

وكان النبي (ص) جالسا في المسجد فلمّا رآها ابو بكر الصديق (ض) مقبلة نحو النبيّ جاء اليه وقال يا رسول الله انها قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال له انها لن تراني وجعل يقرأ قوله سبحانه

(جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً)(٢)

فجاءت وقالت لأبي بكر أخبرت ان محمدا هجاني فقال لها ورب البيت ما هجاك فولّت وهي تقول . (قريش تعلم اني بنت سيدها)

ولم تزل بنت حرب تحمل اوزار النميمة وتوقد نار الحرب عنادا لله ولرسوله حتى أراح الله

(١) الفهر هو الحجر الذي يملأ الكف (٢) سورة الاسراء آية ٤٥

سبحانه منها العباد واعد لها نار جهنم يوم المعاد (ولا يظلم ربك احدا)

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ)(١)

وقال سبحانه

(ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (٢)

إنما ضرب الله سبحانه هذا المثل للذين كفروا ليعلمهم انه لا نجاة من عذابه إلا بطاعته فلا ينتفع العاصي بقرابته من نبيّ او وصيّ نبيّ

خيانة امرأة (٣) نوح

كانت امرأة نوح مع جحودها وكفرها باطنا وتظاهرها بالإيمان نمامة تسعى بالفساد بين العباد فإذا دبّر نوح (ع) امرا او آمن به أحد سرا اخبرت امرأته جبابرة قومه بذلك ولم تزل تبذل العناية في تبليغ ما تراه وتسمعه من نوح (ع) لقومه غير مبالية بافشاء سرّ زوجها ولا مفكرة بأنه خيانة منها لأن افشاء السرّ من أكبر الخيانات لا سيّما إذا كان بنحو السعاية وقصد الفساد ولذلك وصفها سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالخيانة فهذه من جهة اسرارها الكفر وإظهارها الإيمان ومن جهة انها تفشي سر زوجها وُصفت بالخيانة وربما توهم من لا علم له بالحقائق انها كانت تخون زوجها في نفسها وهذا توهم فاسد لأن نساء الأنبياء مُنزهون عن فعل الفاحشة

خيانة امرأة لوط (٤)

كانت امرأة لوط (ع) جاحدة به شاكة في امره كافرة بالله سبحانه تخبر قوم لوط بما يوحي اليه وتعلمهم حديثه مع من آمن به وتدلهم على اضيافه إذا نزلوا عليه ايرتكبوا منهم فاحشة اللواط وهي تعلم كراهية لوط لذلك كله . فهي نمامة فاجرة وغادرة خائنة ولذلك قرنها سبحانه بامرأة نوح في صفة الخيانة لاسرارها الكفر وتظاهرها بالإيمان وافشائها سرّ لوط فهذه خيانتها لا سوى ذلك .

فانظر ايها العاقل المتدبر نظرة الملتفت إلى ما يحكم به العقل السليم وما تراه من الآيات البينات لتعلم علم اليقين انه لا نجاة لأهل النميمة والخيانة والكفر والجحود مهما كانت لهم من الأنبياء والأوصياء والمتقين والاولياء قرابة قريبة ورحم ماسة . لا اراك إلا تحكم باستحالة

(١) سورة الزلزلة آية ٧و٨ (٢) سورة التحريم آية ١٠ (٣) امرأة نوح اسمها واغلة (٤) امرأة لوط اسمها واهلة

المحاباة في محكمة العدل الإلهية مهما كان للأنبياء والاوصياء فيها سفارة ونقابة . أما الشفاعة لمن اذن الله سبحانه له بالشفاعة فانما هي في المخالفات البسيطة والإساءة عن جهالة هذا بالنسبة للحق العام اي بالنسبة لحق الله سبحانه وأمّا الحقّ الخاص اي حقوق الناس فإن الشفاعة لا دخالة لها به ولا يسقط حق ذي حق إلا برضاه . والتصديق بسوى ذلك يوجب طرح الأوامر الربانية والقوانين السماوية وهي ناموس انتظام الإنسان في الدنيا وطريقه إلى الحياة الدائمة

كلام صاحب الدعوة الإسلامية

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد (ص) في النهي عن النميمة وذم اهلها وبيان ما اعده الله سبحانه لهم من العقاب (لا يدخل الجنة نمام لا يدخل الجنة قتات) القتات هو النمام وقال (ص) (احبكم إلى الله احاسنكم اخلاقا الموطئون (١) اكنافا الذين يألفون ويُؤلفون وإن ابغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات) وقال (ص) (الا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب) وقال (ص) (من اشاع على مؤمن بكلمة ليشينه بها بغير حق شانه الله بها يوم القيامة) وعن عبد الله بن عمر (ض) ان رسول الله (ص) قال (إن الله لمّا خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال سبحانه وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن على شرب الخمر ولا مصرّ على الزنا ولا قتات (٢) ولا ديوث (٣) ولا شرطي (٤) ولا مخنث (٥) ولا قاطع رحم ولا الذي يقول عليّ عهد الله ان أفعل كذا وكذا ثم لم يف به) وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لرجل جاءه يسعى برجل وينم عليه (يا هذا نحن نسأل عما قلتَ فان كنتَ صادقا مقتناك وإن كنتَ كاذبا عاقبناك وإن شئتَ أن نقيلك اقلناك) قال الرجل حين سمع هذا أقلني يا امير المؤمنين فأقاله ونهاه عن ارتكاب النميمة والسعاية

وروي ان رجلا اتبع حكيما سبع مائة فرسخ لأجل سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله به من العلم أخبرني عما هو أثقل من السماء وعما هو أوسع من الأرض وعما هو اقسى من الصخر وعما هو احر من النار وعما هو ابرد من الزمهرير وعما هو اغنى من البحر وعما هو أذلّ من اليتيم فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السماوات والحق أوسع من الأرض والقلب

---

(١) اي المذللون المسهلون الجوانب الصعبة لأن التوطئة هي التذليل والتسهيل والاكناف هي الجوانب وهو كناية عن الاصلاح بين الناس (٢) القتات هو النمام (٣) الديوث هو الذي ترني امرأته وهو يعلم بها ولا ينهاها وقيل هو الذي يدخل الرجال على زوجته ليزنوا بها (٤) الشرطي هو المتجند في جند السلطان الجائر الظالم الذي يعمل على وفق هواه ولا يراعي قانون مولاه والشرطي الذي لا يكون كذلك لا يشمله هذا الحديث (٥) المخنث هو الذي تلوط به الرجال برضاه

القانع أغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام إذا بان أمره أذل من اليتيم

الاصغاء إلى النميمة أقبح من النميمة

لا ريب في قبح الاصغاء إلى النميمة وترتيب الاثر عليها فإن كامل العقل سليم القلب قوي الادراك قرين الحكمة تأبى له صفاته قبول السعاية والنميمة من اهلها . قال بعضهم لو صح ماقاله النمام اليك لكان هو المجتري بالشتم عليك والمقول عنه اولى بحلمك لأنه لا يقابلك بشتمك

قال بعض الملوك لأحد جلسائه بلغني انك قلت فيَّ قولا لا ينبغي صدوره منك فقال له الرجل ما قلت ذلك فقال له الملك ان الذي اخبرني لصادق فقال له الرجل لا يكون النمام صادقا فأطرق الملك مليًّا ثم قال له صدقت

زار حكيما بعضُ أصدقائه فأخبره بخبر عن صديق له يوجب مقته عند ذلك الحكيم فقال الحكيم لمن اخبره قد ابطأت في زيارتنا واتيت بثلاث جنايات بغضب اخي علي وبشغل قلبي الفارغ وباتهام نفسك الأمينة

وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ اخوانك وَصِل أقاربك وآمنهم من قبول قول ساع اوسماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك) . فانظر بعين الانصاف هل تجد عاملا بهذه الوصية الحسنة وهذه الحكمة البالغة

وقال رجل لبعض الامراء العرفاء ان فلانا لم يزل يذكرك بشر فقال له ذلك الأمير يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أدَّيت حقي حين اعلمتني عن اخي ما أكره واعلم ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين

وسعى رجل بزياد الاعجم إلى سليمان بن عبد الملك فجمع سليمان بينهما فأقبل زياد على الرجل فقال له

فأنت امرؤ إمّا ائتمنتك خاليا ... فخنت وإمّا قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الخيانة والاثم

نعم هذه حالة أهل النميمة والسعاية تتردد بين الكذب والخيانة وقد دفع زياد الاعجم بلاء تلك السعاية عنه بأدبه وبيانه

دخل بعض الصلحاء على بعض الملوك فاستأذنه في الكلام وقال له اني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته فانّ وراءه ما تحب ان قبلته فقال له قل فقال يا أيها الملك انه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تصغى اليهم فيما استحفظك الله اياه فانهم لن يألوا في الأمة خسفا وفي

الأمانة تضييعا والاعراض قطعا وانتهاكا اجلّ وسائلهم اليك الغيبة والوقيعة واعلى قربهم اليك البغي والنميمة

جواب عمر بن عبد العزيز لبعض النمامين

قال عمر بن عبد العزيز لمن حدثه عن بعض رجاله بما يكره يا هذا ننظر في قولك فان كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وإن كنت صادقا فأنت من اهل هذه الآية هماز مشاء بنميم

وروي ان بني اسرائيل أصابهم قحط فاستسقى لهم موسى بن عمران عليه السلام مراراً فما سقوا فأوحى الله سبحانه اليه يا موسى لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمّام قد أصرّ على النميمة فقال موسى يا ربي دلني عليه حتى اخرجه من بيننا فقال الله سبحانه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا جميعا فسقوا) . أقول ربما كان العقل حاكما بأن قبول النميمة اعظم اثما من النميمة لأنها دلالة على الشر وارشاد اليه وقبولها اجازة وامضاء وتنفيذ للشر والنمام سبب لإيجاد الشر والقابل منه مباشر لإيجاد الشر والمباشر اقوى من السبب في هذا المورد لاسيما إذا كانت النميمة إلى من يخاف ويرجى فانها سعاية وقبولها أشد جريمة منها فكل سعاية نميمة وبعض النميمة سعاية فبينهما عموم وخصوص مطلق

تشبيه للنمام وقابل النميمة

لا اراك تشك بأن النمام بمنزلة من ارشد قوما لمال في دار غاب عنها اهلها فإن كان القوم من ذوي العفة والنزاهة والدين والاستقامة اعرضوا عن مقاله وانبوه على ارشاده وافهموه انه لا يحل مال امرئ إلا عن طيب نفس فلا فرق بين حضور اهل تلك الدار وغيابهم عن مالهم وإن كان القوم لصوصا لا يبالون بما يقولون او يقال لهم ولا بما يعملون من ارتكاب القبائح واكل مال الناس بالباطل اسرعوا الى نهب تلك الدار واغتنموا الفرصة وعملوا باشارة ذلك المخبر

فقل لي يا رعاك الله من المعاقب الضامن لذلك المال ومن الذي تقطع يده او يزج في السجن في محاكم العقلاء اما ذلك المخبر فلاريب في حسن اهانته وعقابه قطعاً لمادة الفساد بين العباد وأما اولئك اللصوص فبحكم الشرع والعقل والعقلاء يضمنون ذلك المال حتى يؤدوه إلى اهله وتقطع ايديهم او يودعون في ظلمات السجن جزاء لما كسبت ايديهم فالنمام حاله حال ذلك المخبر وعقابه لا ريب فيه والقابل منه اذا رتب على النميمة آثارها كان بمنزلة اولئك اللصوص وربما كان اثر النميمة زائدا على اكل المال بالباطل فكم جرت النميمة خراب البلاد وهلاك العباد

كلمة ثمينة للصاحب بن عباد (ره)

رفع بعض السعاة إلى الصاحب بن عباد رقعة يذكر له فيها مالا كثيرا لولد يتيم ثم يحرضه على

اخذه فكتب له الصاحب بن عباد على ظهر تلك الرقعة

(السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فإن كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل مهتوكا في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق ياملعون العيب فإن الله اعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمرة الله والساعي لعنه الله) . نعم بمثل هذا الجواب يسد باب النميمة وتبطل عمال السعاية عند الزعماء واهل الامرة والرياسة وليتهم اقتدوا بهذا الامير الخطير والعارف الكبير الصاحب بن عباد رحمه الله بل ليتهم تركوا الامور في مجاريها ولم يفتحوا للنميمة والسعاية والتجسس ابوابا معروفة ودوائر مألوفة اعاذنا الله من النميمة والسعاية ونجانا من شر اهلها انه ارحم الراحمين

تلخيص عناوين كفران النعمة

معنى كفران النعمة – كفران النعمة يوجب سد باب الانعام – سورة التكاثر ومعناها – ما النعيم عندك يانعمان – قرية كانت آمنة فكفرت بانعم الله – القرية مكة كفرت برسول الله وهو النعمة – القد والعلهز – معنى قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض وشرحها اللطيف – ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وشرحها – كفران النعمة يوجب الانتقام – جرهم كفرت النعمة – نزلت قبيلة جرهم مكة المشرفة – البئر خزائنه الكعبة – مضاض بن عمرو رئيس جرهم يحذرها كفران النعمة – مجمل امر العمالية – دفن كنوز الكعبة – حلول النقمة بمن كفر النعمة – خزاعة في رحاب مكة مع عميدها عمرو بن عامر – المراسلة بين خزاعة وجرهم – الحرب بين خزاعة وجرهم – انهزمت جرهم والسيف في رقابها – ابناء اسماعيل (ع) على ابواب الحرم – مضاض بن عمرو في (قنونا) – مضاض يحب مكه وحب الوطن من الايمان – آمال مضاض برجوعه الى مكة – خيبة الرجاء اكبر البلاء – قررت خزاعة هدر دم كل جرهمي – ابل مضاض ونفادها – غفلة الرعاة – صراخ الرعاة – مضاض على (اجياد) – اجياد سلسلة تلال وربوات – مضاض على (ابي قبيس) – الابل تنحر وتؤكل – انعكاس اشعة البصر – لوى مضاض زمام راحلته = شعور معاض بشعره = (صروف الليالي والجدود العواثر) = كلمة النبي والوصي = علاج حفظ النعمة = المحقق العدلي ومحاكم العقل

العاشر مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك كفران النعمة

وقد نصّ القانون الاسلامي على حرمة كفران النعمة

الكفران بالنعمة والكفر بها معناهما واحد وهو ستر النعمة وجحودها والكافر هو الجاحد لانعم الله تعالى ويستعمل التكفير بمعنى الخضوع ومنه حديث

الكتابي مع ابي الحسن عليه السلام فانه ظاهر في الخضوع لأنه قال لأبي الحسن (ان اذنت لي كفَّرت لك) اي خضعت لك

و كفَّر فلان عن فلان كذا ستره ومحاه و كفَّر الله عنه الذنوب سترها ومحاها ومنه الكفارات عن الذنوب لان الكفارة تستر الذنب فعلى مقدار الذنب يكفَّر عنه اي يستر بعمل صالح كفران نعم الله سبحانه بسترها وعدم القيام بشكرها

يتحقق الكفران بنعم الله سبحانه بسترها واخفائها عن العباد وهذا حال من يظهر الحاجة والفقر والفاقة وهو في نعمة من الله سبحانه تكفيه ورزق واسع عمَّا في ايدي الناس يغنيه لكن الدناءة والخساسة ابت ان تفارق اهلها وعبثا نحاول جمع اهل الدناءة والنهم والخساسة والجشع في صعيد واحد مع اهل النزاهة والعفة والاباء والسخاء فهذا تظهر نعم الله عليه وذاك يسترها شحا ويخفيها جشعا فستر النعمة واخفاؤها كفران بها والله سبحانه قد امر باظهار النعمة قال سبحانه (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (١)

واذا امر الله سبحانه باظهار النعمة فقد نهى عن سترها واخفائها لان الامر بالشيء يقتضي النهي عن ضده اما مطلقا او في مثل هذا المورد

الكفران بنعم الناس

يتحقق الكفران بنعم الناس بعدم الاقرار والاعتراف لهم بنعمهم فكل من نال من احد اخوانه وابناء نوعه نعمة وانكرها ولم يظهرها كان كافراً بالنعمة غير شاكر نعمة المنعم ومن لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق سبحانه وتعالى على نعمه

ان السبب في انكار النعمة والاحسان غير بسيط غالبا بل هو مركب من صفتين رديئتين الحسد واللؤم و كفى بطبع تركب منهما رادعا وحاجزا عن نسبة الاحسان الى المحسن وذكر المنعم بما انعم وشكره على انعامه

(١) سورة الضحى آية ١١

لا اراك ترتاب بأن كفران النعم وجحود الاحسان يوجب سدّ باب الانعام والاحسان بين العباد نظراً لما انجبلت عليه طبائعهم من حبّ المدحة والذكر الجميل فهم حال انعامهم واحسانهم يرون ذكرهم بما هم اهله ثمن النعم والاحسان الا من عصمه الله سبحانه فإن احسانه وانعامه خالصا لوجه الله لا يريد به جزاءً ولا شكورا

فالمنعم يحب نسبة النعمة اليه ووضعها في موضعها عند المنعم عليه والله سبحانه المنعم على عباده يسألهم يوم القيامة عن نعمه عليهم فعلى مقدار النعمة يكون الحساب وفيما وضعت تلك النعمة يكون الثواب او العقاب وقد نص القانون الاسلامي على ذلك قال سبحانه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (١)

قيل نزلت هذه السورة في اليهود وقيل نزلت في حيّين من قريش تفاخروا حتى كان من امرهم ان ذهبوا الى المقابر فعدوا موتاهم ليعلموا اي الحيين اكثر عددا والمقصود ان التكاثر في الاموال والاولاد الهاهم وشغلهم عن ذكر الله وطاعته وعن الاستعداد للدار الآخرة فلم ينتبهوا حتى ماتوا ونقلوا الى قبورهم وفيها علموا عاقبة امرهم وهذا خطاب عام يمكن انطباقه على من مات بلا كلفة وعلى الاحياء بعلاقة اشرافهم على الموت وقد هددهم سبحانه وكرّر التهديد والوعيد بقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

وبعد تكرّر التهديد وتأكيد الوعيد بين سبحانه انهم لو علموا يقينا سوء عاقبة امرهم لشغلهم يقينهم بالعقاب والثواب عن التفاخر والتكاثر بالاموال والاولاد وكيف لا يشغلهم وهم بعد علم اليقين يرون الجحيم ويرون انهم يسألون يومئذ اي يوم القيامة عن النعيم الذي خصهم الله به قال قتادة ان الله سائل كل

(١) سورة التكاثر بتمامها

ذي نعمة عما انعم عليه وقيل ان المسؤول عنه من النعم هو الصحة والفراغ وقيل الأمن والصحة ومنه نعمتان مجهولتان الصحة والأمان وقيل يسأل عن كل نعمة الا ما خرج بالحديث وهو (ثلاثة لا يسأل العبد عنها خرقة توارى عورته و كسرة تسد جوعته وبيت يكنّه من الحر والبرد)

(وروى العياشي في حديث طويل قال سأل ابو عبد الله الصادق عليه السلام ابا حنيفة (ض) عن هذه الآية (١) فقال له ما النعيم عندك يانعمان قال ابو حنيفة (ض) هو القوت من الطعام والماء البارد

فقال له جعفر الصادق عليه السلام لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى سألك عن كل اكلة اكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه فقال ابو حنيفة (ض) فما النعيم جعلت فداك

فقال جعفر الصادق عليه السلام نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله به على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا ألّف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي وعترته صلى الله عليه وعليهم)

و كيف كان المسؤول عنه من النعيم يوم القيامة فعلى العاقل ان يكون عارفا بالمنعم سبحانه وتعالى حافظا للنعمة غير كافر بها ولا متكبر عليها فإن النعم المدركة المحسوسة لا تحصى واعظمها مَعْرِفَةُ المنعم وشكره على النهج الذي امر به سبحانه ولا يعرف ذلك الا بدلالة النبي وعترته صلى الله عليه وعليهم وبذلك يتضح لك انهم هم النعيم الذي يسأل الله سبحانه عباده عنه يوم القيامة

فعليك بالبحث والتدبر فإن نعمة الايمان والمعرفة اعظم من كل نعمة فلا سعادة الا بالعلم الموصل الى الحقيقة المطلوبة والضالة المنشودة جاء النص في القانون الاسلامي على قبح كفران النعمة وبيان سوء عاقبته قال سبحانه

---

(١) اي قوله لتسئلن يومئذ عن النعيم

(وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (١)

طالما ضرب سبحانه الامثال لعباده تفهيما لهم وتقريبا لعقولهم واتماما للحجة عليهم فالله سبحانه ضرب هذا المثل في باب كفران النعمة الموجب لحلول النقمة فاخبر سبحانه عباده عن اهل قرية كانوا آمنين في قريتهم فلا يغار عليهم عدوهم ولا يصل اليهم احد بسوء وهم مطمئنون لا يحتاجون الى الانتقال عنها بخوف اوضيق لأن رزقهم يأتيهم رغدا من كل مكان يحمل اهل ذلك المكان ما عندهم من الطعام والاثمار الى تلك القرية فكأن الله سبحانه سخرهم لاهلها ولم يزالوا كذلك حتى بطروا النعمة فكفروا بها ولم يشكروها فاذاقهم الله سبحانه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي بما كانوا يرتكبونه من كفران النعمة وهو منبت كل بذر فاسد من كبر وعناد وبغي على العباد

ولما كان اثر الجوع والخوف ظاهرا محسوساً كان التعبير عنه باللباس من بديع التجوزات البيانية نظراً لاشتراك اثرهما مع اللباس بمظهر الهيكل الانساني

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان تلك القرية مكة نعم هي القرية الآمنة المطمئنة التي يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وهي التي كفر اهلها بنعم الله سبحانه فعبدوا الاصنام وارتكبوا انواع الآثام وهموا بقتل خير الانام بعد ان آذوه وقاطعوه وكذبوه وهو المعروف عندهم بانه صادق امين في كل ما يخبرهم عنه حتى اذا امرهم بترك عبادة الاحجار والاخشاب التي اتخذوها من دون الله سبحانه ارباباً كذبوه وجحدوا عظيم الآيات من معجزات نبوته ورسالته وكادوه بانواع المكائد والحيل حتى خرج من بينهم خائفا يترقب فدعا عليهم وقال (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف) فعذبهم الله بالجوع حتى

(١) سورة النحل آية ١١٣

اكلوا القدّ والعلهز (١) كانوا يأكلونه على خبثه فيظهر عليهم اثر سمّه وقذره و كان الخوف في قلوبهم اشد من كفرهم كانوا يخرجون لحرب رسول الله (ص) جازمين بالنصر اعتمادا على كثرتهم وقوّتهم فيرون من آيات الله ما يذهل عقولهم ويرهب قلوبهم ويرجعهم الى مكة نادبين اشرافهم و كماتهم حق ضاقت عليهم الارض بما رحبت جزاء من الله لهم على كفرانهم النعمة ولم يزالوا معذبين على كفران النعمة حتى جاء نصر الله والفتح حين فتح رسول الله (ص) مكة

هاجم رسول الله مكة فكان النصر والفتح نعم فتحها بالسيف عنوة وازال عن اهلها اقذار الجهالة وانقذهم من ظلمات الضلالة وامـاط عنهم نصبَ لباس الجوع والخوف وارجعهم الى شكر النعمة بعد كفرانها وقال سبحانه

(وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّـذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَـا مَلَـكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِـينَ وَحَفَـدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) (٢)

التفاوت بين افراد الانسان في هـذا الكون الأول محسوس يبصره كل عاقل أجـل يرى العاقل في النوع الإنساني الأبيض والأسود والطويل والقصير والصحيح والسقيم كل ذلك في أصل وجوده وظهور حقيقته قبل توارد الشهوات والاسترسال في السعي إلى الحاجات وبعـد ذلك ترى عاقلا فقيرا وجاهلا غنيا ترى صحة ما قاله بعض الأدباء

(كم عاقل عاقل سُدّت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا)

وكم فيلسوف ضاق عليه معاشه وبليد مغفّل يمرح في النعمة كيف يشاء يرى جميع ذلك العاقل العارف فيعلم أن الله سبحانه قسم بـين عباده النعم بحكمة بالغة

(١) هو الوبر يخلط بالدم والقراد (٢) سورة النحل اية ٧٣

لا تدركها العقول

نعم فضّل الله سبحانه بعض عباده عَلَى بعض في الرزق فوسع عَلَى بعض وقتّر عَلَى الآخر فما الذين فضلوا في الرزق برادي رزقهم عَلَى مـا ملكت أيمانهم أي لا يشارك الأغنياء الذين فضلوا في الرزق عبيدهم الذين ملكتهم أيمانهم في أرزاقهم التي فضلهم الله بهـا فلا يشار كونهم في شيء منها ولا يرضون بمساواتهم لهم بل يرون لأنفسهم حق الاختصاص بما فضلهم الله سبحانه به ، فإذا كانوا يكرهون مشار كة عبيدهم لهم في ملكهم ونعمتهم أفبنعمة الله سبحانه يجحدون ويجعلون لله شريكا في ملكه وخلقه وفضله ونعمه عَلَى عباده

فقوله سبحانه أفبنعمة الله يجحدون ظاهر في الاستفهام بنحو الانكار عليهم والتوبيخ لهم عَلَى ما هم عليه من كراهتهم مشار كة عبيدهم في النعمة التي فضلهم الله بها ومن اتخاذهم لله شريكا في ملكه وسلطانه

فكيف تقبل عقولهم ويألف ادراكهم أن يجحدوا نعمة الله فيجعلون له شريكا في ملكه وجحود النعمة كفران بها والكافر بالنعمة مستحق للتوبيخ والذم والانكار عليه بحكم العقل والنقل ، ثم بين سبحانه بعض نعمه عَلَى عباده بقوله (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات)

ترى ويرى كل عاقـل عظيم النعمة في جعل الروابط القلبية المتبادلة في الزوجية وحقيقة تكوينها كما خلقها سبحانه فإن فيها بعد حفظ بقاء النوع الإنساني التعاون والخدمة والأنس والرأفة والتمتع بالجمال والكمال ولطيف اللذات البشرية

وأنعم سبحانه بالبنين والحفدة والنعمة ظاهرة محسوسة إذ بهم يناط السرور وتجلى غياهب الكدر فهم زينة وجمال واعوان وخلان وعمل صالح لا ينقطع إذا حسنت سيرتهم وخلصت لله سبحانه سريرتهم

وخلق سبحانه صنوف الأقوات وما تترامى اليه الشهوات وأنعم بإباحة الطيبات من رزقه لعباده وهذا هو المراد من قوله سبحانه ورزقكم من الطيبات

ولما كان شكر النعمة مما يحكم به العقل وكان الشاكر لنعمه سبحانه قليلا وَبَّخَ سبحانه الكافرين بنعمه فقال (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)

لا يخفى انَّ الاستفهام بنحو الانكار والتوبيخ كما لا يخفى حسن شكر المنعم بل وجوب شكره وإن قلَّت تلك النعمة فكيف إذا عظمت نعمة المنعم واتصلت وكانت الحاجة إلى دوامها كالحاجة إلى أصل وجودها فنعم الله سبحانه لا تحصى والإنسان في حاجة إلى دوامها عليه ولا دوام للنعمة إلا بفيضة سبحانه وفيضه على عبده بشكره لنعمه فإن شكر النعمة يسبب زيادتها قال سبحانه

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)(١)

فالشكر يوجب زيادة النعمة بحكم وعده سبحانه و كفر النعمة بنص هذه الآية موجب للعذاب في الآخرة يوم يسأل الانسان عن نعم الله كيف تقلَّب فيها هل كان حامدا شاكرا او جاحدا كافرا يوجب كفران النعمة بنص هذه الآية العذاب الشديد في دار الدنيا بزوال تلك النعمة وتبدلها بالنقمة فكم هلك من هلك حين كفر النعمة في القرون الماضية والأيام الخالية وما زالت غضارة العيش عن قوم إلا بكفرانهم النعمة

تتبع ايها العاقل حال بني الدنيا من مبدإ انتشارهم في ارض الله الواسعة إلى يومك الذي أنت فيه تجد زوال النعم ونفارها مسببا عن جحودها و كفرانها وإليك مما سلف قضية واحدة فإن فيها الاعتبار لذوي العقول والأبصار وهي كفران جرهم نعم الله عليها

كفران جرهم للنعمة

جرهم كفرت النعمة واستخفت بحرم الله سبحانه فأذاقها الله لباس الجوع والخوف والذلة والصغار بعد الأمن والثروة والعزة والسلطان

---

(١) سورة ابراهيم آية ٧

كانت جرهم تسكن مكة المشرفة التي جعلها الله حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء جعلها الله مقصدا تشد اليها الرحال من كل فج عميق فيغنم قاصدوها منافع كثيرة ويذكرون اسم الله تعالى في نسكهم ويشكرونه على ما هداهم من معرفته وما رزقهم من بهيمة الأنعام والنعم الجسام وما سخره لهم من الأجرام العلوية والسفلية التي كونها سبحانه وجعلها في مجاريها اسبابا من فيضه بقدرته حتى أخرج الانسان إلى الوجود من كتم العدم

وجعل وجوده المنتشر متسلسلا من بين الصلب والترائب سبحانه عظمت حكمته وجل تدبيره وقصرت الألسن عن اداء شكر قليل نعمه وهي لا تحصى

كانت جرهم تسكن مكة المشرفة التي تتزاحم على سكناها الأشراف وتحترمها جبابرة الملوك ، نزلت قبيلة جرهم مكة المشرفة فكانت قائمة بالواجب من خدمة الكعبة وهي البيت الحرام ترى لنفسها السلطة والسيادة والشرف والفضيلة على سواها من القبائل والشعوب ومابرحت متمتعة بنعمة ذلك الحرم المبارك يكرم مثواها من حل فيه ويهابها من غاب عنه حتى كفرت النعمة فخابت صفقتها وخسرت عزها وسلطتها وذاقت سوء عاقبة كفران النعمة ، واليك بيان حال جرهم ملخصا(١) بأسهل بيان والطف اختصار محتفا بما مثلناه من تشخيص تلك القضية على نهج التصرفات الخيالية

نزول جرهم مكة المشرفة

نزلت جرهم مكة المشرفة وفازت بأمرة العرب وسلطتها بعد هلاك العمالقة وقامت بخدمة الحرم والكعبة فرممت منها ما بدل شكله سيل الماء بعد هلاك العمالقة حين كفروا النعمة واستخفوا بالحرم ، لبثت قبيلة جرهم زمنا طويلا شاكرة للنعمة قائمة بما تقدر عليه من الخدمة للكعبة وقاصديها وهي متمتعة بنعم الله سبحانه وما برحت جرهم كذلك حتى استخفت بحق البيت الحرام وكفرت بنعم الله سبحانه وارتكبت الأمور العظيمة وأحدثت الأحداث القبيحة

خزانة الكعبة

كانت للبيت الحرام خزانة بشكل البئر في داخل البيت يوضع فيها الحلي والأمتعة التي تهدى للبيت فاتفق خمسة من جرهم على سرقة ما في خزانة البيت ودخل احدهم ليخرج ما فيها وانتظره الأربعة خارج البيت فأهلك الله سبحانه ذلك المقتحم وفر الأربعة

ولما كثر من جرهم كفران النعمة وزاد بغيهم قام فيهم من أدرك سوء عاقبة كفران النعمة خطيبا فوعظهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وكان ذلك الرجل من العقلاء وأهل الخبرة بالكتب

(١) لخصناه عن كتب السير كالاغاني وغيرها

السماوية وآثار الأمم السالفة وكان اسمه مضاض

هو مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض قام في قومه خطيبا فقال يا قوم احذروا كفران النعمة والبغي فإنه لا بقاء لأهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق كفروا النعمة واستخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تكفروا النعمة ولا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفا رغب في جواره فإنكم إن فعلتم ذلكم تخوفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه

فقال قائل منهم يقال له (مجدع) ومن الذي يخرجنا منه ألسنا أعزّ العرب وأكثرهم مالا وسلاحا

فقال مضاض إذا جاء الأمر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق قبلكم

فانظر الى موعظة مضاض وتخويفه قومه من سوء عاقبة كفران النعمة ووخامة مراتع البغي وتعريفهم ما كان من امر العماليق قبلهم وانهم سيصيبهم ما اصابهم

مجمل امر العماليق

كانت العماليق اتخذت مسكنها مكة المشرفة وقامت بخدمة الحرم وبيت الله زمنا طويلا ثم كفرت النعمة واستخفت بالحرم وهتكت حرمة البيت فسلط الله تعالى عليها اضعف خلقه وهو الذرّ فاخرجهم من الحرم الى جواره ثم ابتلاهم بالجدب حتى هلك الكثير من انعامهم وتسلطت عليهم جرهم فأصلتهم نار حرب موقدة فهلك منهم من هلك وفرّ من سلم بعد ذهاب سلطانهم وعزهم والسبب الاكبر في هلاكهم هو كفران النعمة

دفن كنوز الكعبة في بئر زمزم

لما رأى مضاض بن عمرو اصرار قومه على ماهم عليه وزيادة كفرانهم النعمة وبغيهم وعتوهم وعدم تاثرهم بجميل بيانه ولطيف نصحه حتى كانهم صم لايسمعون او على قلوبهم اقفال احكمتها يد الجهالة فهم لا يعقلون

لما رأى مضاض ذلك من قومه قام متسترا بظلام الليل الى بئر زمزم فحفرها ودفن فيها كنوز الكعبة وهي غزلان من ذهب واسياف وحلي وامتعة كلها ذهبيه واخفى اثر عمله قبل بزوغ فجر نهاره حتى لا تكون تلك الكنوز غنيمة تتلاعب بها سفهاء قومه ولا يكون هو بينهم الا آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بما يقدر عليه وبذلك يتخلص من الآفات السماوية والانتقامات الربانية كل من رأى المنكر فانكره بيده وقوته فان لم يقدر فبلسانه وبيانه والا فبقلبه وبهذا نهض ذلك العارف الغيور على نفسه ودينه وقومه

حلول النقمة بمن كفر النعمة

تمادت جرهم بكفران النعمة والبغي وامنت لجهلها سوء العاقبة وماشعرت بما يسوؤها حتى حلت بساحتها قبائل من أهل مأرب يقدمها عميدها عمرو بن عامر وجلها من خزاعة عشيرة عميدها

خرجت هذه القبائل من بلادها تقطع المهامه والقفار لتنتقي من البلاد مايوافقها هواء وماء وكلاء واناخت ركابها بمكة المشرفة لا عن سوء نية باهلها بل غايتها الراحة وزيارة البيت واداء حقه

ولما رأتها واسعة الرحاب تصلح للاقامة بها ريثما ترسل من رجالها من يختبر لها الشامات والعراق وغيرهما كي تختار من البلاد ما يلائمها لتحتله وتحل به

لما رأت ذلك عزمت على الاقامة في رحاب مكة وارسل عميدها عمرو بن عامر ولده ثعلبة الى عظماء جرهم ليفاوضهم بما عزموا عليه

دخل ثعلبة على عظماء جرهم في ناديهم فحياهم وقال يا قوم انا خرجنا من بلادنا فلم ننزل منزلا افسح لنا اهله وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل رُوَّادا فيرتادوا لنا بلادا تحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشامات وبقية الشرق فحيثما بلغنا انه امثل لنا لحقنا به وارجوا ان يكون مقامنا معكم يسيرا

سمع عظماء جرهم كلام ثعلبة بن عمرو فامتنعوا من قبول طلبه وابوا عليه اباء شديدا واخذتهم سورة العجب والكبر وقالوا لانحب إن تنزلوا بلادنا وتضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث احببتم فلا حاجة لنا بجواركم

آب ثعلبة الى ابيه بما سمعه منهم فارسل اليهم عمرو بن عامر من اعلمهم انه لا بد من المقام ببلادكم حولا كاملا حتى ترجع الي رسلي التي ارسلها فان انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وساويتكم في الرعي والماء وان ابيتم اقمت على كرهكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم اترك منكم احدا ينزل الحرم ابدا

سمعت رجال جرهم ذلك فلم تأبه به وأجابته بما أساءه وتحركت للحرب بكل ما تقدر عليه إلا مضاض بن عمرو فإنه كان مخالفا لهم في ابائهم عن قبول طلب عمرو بن عامر وكان مضاض يرى لزوم إجابة طلبه لأنه حلَّ وقومه في جوارهم ونزل بساحتهم فهم بالاضياف أشبه من الأعداء ولأنه يعلم ما عليه جرهم من كفران النعمة الموجب لسرعة الانتقام مع الاصرار عليه وزيادة التقحم فيه وكان يخوّف قومه وهو خائف من سوء عاقبة كفران النعمة فلما رآهم تهيأوا وتعبأوا للحرب اعتزلهم بعد أن قال لهم هذا ما كنت أتخوفه عليكم وأحذركم منه

اعتزل مضاض الحرب وخرج بولده وخاصته قبل إيقاد نار الحرب ولحق (بقنونا) وهي من اعمال الحجاز

هلاك جرهم بسيوف خزاعة

نشبت الحرب بين جرهم وخزاعة فأظهرت جرهم في اليوم الأول بسالة عظيمه وهجوما ودفاعا شديدا وانفصلت في نهاية اليوم الأول غير مكترثة بخزاعة ترى النصر في جانبها والسعد في طالعها واصبحت مبادرة للحرب في اليوم الثاني فقابلتها خزاعة بما لم يكن بالحسبان وكان لقائدها وعميدها عمرو بن عامر الاقتدار العظيم في التدابير الحربية ومظاهر البسالة والشجاعة فلاقت جرهم في اليوم الثاني من خزاعة ما أذهلها وأدخل الرعب في قلوب كماتها وودت قصر ذلك اليوم وندمت على ما فرطت من عدم اجابتها طلب خزاعة

انفصلت جرهم في اليوم الثاني عن الحرب منكسة الأعلام خافقة القلوب تردد في شعاب مكة وتلالها نعي رجالها وابطالها وتبصر غياهب الانكسار محلقة فوقها كيف توجهت

باتت جرهم تلك الليلة وسوء عاقبة كفران النعمة يناديها إلى الهلاك إلى الهلاك فهو الجزاء لمن كفر النعمة وبغى في الارض الفساد ولم تجد جرهم بدا حين اصبحت من استقبال نار الحرب حيث رأت ابطال خزاعة تتقدم بأعلام النصر نحوها والصبر ملء إهابها

تقدمت جرهم في اليوم الثالث للحرب فكأنها تقدمت والصبر والنصر عنها بمعزل وقبل انقضاء اليوم الثالث انقضى صبرها فانهزمت والسيف في رقابها فلم يفلت منها إلا الشريد وذاقت وبال كفران النعمة وكان عاقبة أمرها خسرى وهذا هو الجزاء لمن لم يشكر النعمة ولم يكتف بكفرانها حتى بغى في الارض الفساد

عودة أبناء اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع) إلى مكة

لما حازت خزاعة النصر وخفقت اعلامها على مكة واستولت على الحرم أصبحت ولها في قلوب العرب في قلوب وفود بيت الله وزواره رغبة ورهبة فالقاصي والداني لا يدخل ذلك الحرم المقدس إلا برضاها وكان أولى الناس بالحرم أولى الناس بالكعبة بيت الله ابناء بانيه ابناء من أسس قواعده على تقوى الله ابناء اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام

كان ابناء اسماعيل في دولة العماليق مشردين عن حرم الله وحرم أبيهم اما في دولة جرهم فأمرهم أهون من ايام العماليق فإن جرهم لم تمنعهم من دخوله ومن مجاورته وسكناه ولما وقعت الحرب بين جرهم وخزاعة كانت خطة ابناء اسماعيل اعتزال الحرب وتنحيهم عنها

اعتزل ابناء اسماعيل حرب خزاعة ولم يعينوا عليها فكان ذلك يدا جميلة عندها كافتهم عليها بمساواتهم لها في سكنى الحرم دخل ابناء اسماعيل مكة المشرفة آمنين وحلوا في ذلك الحرم محترمين وخزاعة ترى انها أحسنت اليهم وأنعمت عليهم وجهلت او تجاهلت انه لا مكة لولا الكعبة

البيت المقدس وان البيت بناء اسماعيل وابراهيم بأمر من الله سبحانه إقاما للنعمة و إيضاحا للحجة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)

شوق مضاض بن عمرو إلى مكة المشرفة

قد عرفت ما كان عليه مضاض بن عمرو من شكر النعمة وخوف عاقبة كفرانها وكيف كان تحذيره لقومه جرهم وتخويفهم من سوء عاقبة كفران النعمة ثم اعتزاله الحرب التي دارت بينهم وبين خزاعة فكانت حقيقة نجاته بما كان منه وبما اتصف به من شكر النعمة وترك كفرانها

انفصل مضاض عن قومه جرهم وتركهم يصطلون نيران كفران النعمة والبغي بسيوف خزاعة وارتحل إلى (قنونا) وهي من اعمال الحجاز وارضه حلّ فيها بن معه من ولده وخاصته من جرهم حلّ فيها وقلبه في مكة في ذاك الحرم المنيع في البيت الحرام الكعبة المشرفة

حلّ مضاض في (قنونا) وهو يتطلع طلوع الأخبار من مكة كالمطل عليها ويتوقع بمالديه من الشوق الأكيد رجوعه اليها حتى تناقلت الركبان حديث هلاك جرهم فساءه ذلك وسرّه

ساءه ما حل بقومه من العذاب في الدارين حيث اختاروا كفران النعمة وسرّه ما هو عليه من الاستضاءة بنور الحق وشكر النعمة والتخلص من هوة الجهالة وحيرة الضلالة والعذاب العاجل والآجل

ثم بعد هذا وذاك عادت تردد في نفسه الحسرات والزفرات والشوق يصعد أنفاسه ويصوّبها نحو مكة المشرفة نحو مهده ومسقط رأسه ووطنه وحب الوطن لاينكر وقد روي (حب الوطن من الإيمان)

كان مضاض بن عمرو غريق غمرة الأسى والأسف على التشرف برحاب الكعبة المشرفة على استياف شذاها على مشاهدة معاهد أنسه وشفاء نفسه حتى شاع عود ابناء اسماعيل إلى مكة وعطف خزاعة عليهم وانصافها معهم بمساواتهم في المسكن في الماء والكلاء فأماط ذلك النبأ السار عن قلبه غياهب الكدر وانقلب الأسى رجاء والأسف سرورا حتى غاص مضاض في بحور الأماني بما يبتغيه من عوده لديار جدّه وأبيه

خيبة الرجاء اكبر البلاء

إن رجوع أبناء اسماعيل عليه السلام إلى مكة ومسالمة خزاعة لهم وعطفها عليهم وهم احلاف جرهم قبل حربها مع خزاعة ولا كرامة لهم عند خزاعة إلا اعتزالهم حربها وهو الذريعة والشفيع لهم عندها

إنّ هذا كله كان السبب الوحيد والعلة التامة التي علّق عليها آماله مضاض بن عمرو لأنه خالف عشيرته بجميع افعالها واعتزل حربها مع خزاعة فجزم بإجابة طلبه وأرسل رسله لمكة المشرفة

يطلب من خزاعة الإذن والرخصة بالعود إلى مكة وتوسل اليها بما قدمه من موعظة قومه واعتزاله الحرب حتى تضعضعت اركان جرهم وتم فوز خزاعة ثم أكد على نفسه العهود وحلف لهم الأيمان أن لا يحدث في جوارهم حدثا ولا يخرج عن طاعتهم ابدا

ذهبت رسل مضاض إلى مكة وتفاوضت مع عميد خزاعة ورجالها وآبت بخيبة الرجاء وانقطاع الأمل من سكن مكة المشرفة وتحملت رسل مضاض قرار خزاعة بهدر دم كل جرهمي يدخل مكة وصادقت اشراف خزاعة على قرار عميدها بنفي جرهم عن الحرم نفيا مؤبدا خوفا من تظاهرهم ولو بعد حين

وهذه طريقة اهل الامرة في كل زمن يبذلون جهدهم ويفعلون ما لا يرتضونه من غيرهم حبًا في احتكار السلطة والزعامة ولو افضى ذلك إلى هلاك العباد وخراب البلاد عادت إلى مضاض رسله بما عرفت فعاد مضاض إلى بؤسه ويأسه ورب أمل خائب ولمع كاذب

إبل مضاض ونفارها

كانت العرب ولم تزل ترى تجملها بجمالها في حلها وارتحالها فالإبل عندها أحسن شيء يقتنى تحملها أثقالها وتشرب البانها وتأكل لحومها متى أعوز الأمر فهي الثروة الجميلة والمراكب الجليلة

كانت جرهم تفوق سواها من العرب باقتناء الإبل العراب لاسيما عميدها مضاض بن عمرو فإنه قل من ساواه في كثرة الإبل ولم تكن (قنونا) كمكة المشرفة في الماء والكلاء فلا راحة فيها لإبل مضاض ولولا احتياط رعاتها باحاطتها كان نفارها أكثر من قرارها

غفلة الرعاة

غفل الرعاة عن إبل مضاض في بعض الأيام فنفرت حتى خرجت من ارض قنونا واجتازت جوارها فحنت إلى مراتعها في مكة حنينها إلى فصالها

والعربي لا يجهل حنين الإبل إلى مراتعها وقطعها اليها كل سهل وجبل بعد مرور السنين

اجتازت إبل مضاض الصحراء الفاصلة بين قنونا والحرم لا يقف في وجهها شيء حتى دخلت شعاب مكة وتلالها

صراخ الرعاة

بينما مضاض يتقلب على فراشه في دار غربته (قنونا) وهو تارة يعود اليه امل العود الى مكة المشرفة وتارة ترده خيبة سالف الامل الى اليأس واليأس احدى الراحتين

بينما مضاض في تلك الفكرة وجو (قنونا) هادئ هاجع وكل ما فيها مسامع اذ فاجأتها اصوات الرعاة بنفار الابل طرق ذلك النبأ مسامع مضاض فاستوى على راحلته مع بعض اسرته

يتبع اثر ابله في المناهل والوهاد حتى انتهوا الى (اجياد) ويقال لها (جياد)

مضاض بن عمرو على ابي قبيس

انتهى السير بمضاض الى (اجياد) وهي سلسلة تلال وربوات تتصل بابي قبيس اعلى جبال مكة فرأى اثر ابله داخلا في شعاب مكة داخلا في رحاب خزاعة وعاصمتها ولم يكن ذاهلا عما قررته خزاعة من هدر دم كل جرهمي يدخل مكة

وقف مضاض على اثر ابله موقف الحائر الكئيب موقف المذهول من غرائب المحن وعجائب الزمن وقف محتدم الفؤاد يطلب مشاهدة ابله بالعين بعد الاثر فصعد على جبل ابي قيس

لا يخفى حال ابي قبيس على من اقتبس من انوار الحجاز لوامع اعلامها يرى الواقف على ابي قبيس ما حوله من اودية وربوات وآثار وعلامات

يرى القاصي والداني والمنخفض والعالي من ابنية مكة يرى القائم والقاعد والمتحرك والساكن والناحر والجازر اذا انتشروا في شوارع مكة واكنافها

صعد مضاض بن عمرو على اعلى ابي قبيس وارسل اشعة بصره ليبصر عراب ابله ارسل اشعة بصره في ذلك الوادي المقدس فابصر ماحلق اليه بصره ابصر ابله تنحر وتؤكل وحولها ليوث خزاعة

يا له منظر هائل انتج الحسرة والزفرة والتحرق والعبرة رأى ابله تنحر وتؤكل ولا سبيل له اليها رأى الكعبة والصفا والمنحنى رأى دار حكمه وامرته ومعاهد انسه وصبوته نعم رآها ولا سبيل له اليها

لاسبيل له الى الابل الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له الى دخول الحرم الى التربع على منصة الحكم في ذلك النادي ليوث خزاعة محدقة بالحرم ومنصة الحكم تربع عليها عميدها عمرو بن عامر

انعكاس اشعة البصر

غض مضاض طرفه عن ذلك المنظر فعادت أشعة بصره منعكسة ونظر الى قبيس فرآه متلبدا بحالك الظلام فسرح نظره في جو مكة واذا غياهب الارهاب والتهديد قد امتدت من شعاب مكة منتشرة في ذلك الجو حتى حجبت شعاع الشمس عن ذلك الفضاء فلوى مضاض زمام راحلته عن ابي قبيس

صُرُوفُ الليالي وَالجُدودُ العواثِرُ

لوى مضاض زمام راحلته عن أبي قبيس وخاف إن هبط الوادي أن يقتل فتوجه منصرفا إلى (قنونا) ينشئ ما يوحيه اليه ضميره واصفا فيه ما كانوا عليه وما انتهى أمرهم اليه بقوله :

كأن لم يكن بين (الحجون) إلى (الصفا) أنيس ولم يسمر (بمكة) سامر
ولم يتربع (واسطا) فجنوبه إلى (المنحنى) من ذي الأراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة بها الذئب يعوي والعدو المخامر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أريدها وحمير قد بدلتها والاحابر
فإن تمل الدنيا علينا بكلكل ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت نمسي به والخير إذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته فأبناؤه منا ونحن الأصاهر
وأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أمن وفيها المشاعر
فيا ليت شعري هل يعمرن بعدنا (جياد) فممضى سيله فالظواهر
فبطن (منى) أمسى كأن لم يكن به مضاض ومن حيى عدي عمائر
فهل فرج آت بشيء تحبه وهل جزع منجيك مما تحاذر

هذا حال مضاض وهذا شعوره وإن تخلص من سرعة الانتقام لكنه حرم سيادة جرهم وامرتها وسكنى مكة المشرفة وحرمتها حرم ذلك كله بانقراض قومه جرهم وانقراضهم كان مسببا عن كفرانهم النعمة وبغيهم في الارض الفساد وأعظم اسباب الهلاك والدمار كفران النعم وانتهاك الحرم

أحسنوا مجاورة النِّعم

قال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (أحسنوا مجاورة النِّعم لا تملوها ولا تنفروها فإنها قل ما نفرت عن قوم فعادت اليهم) ترشدنا هذه الكلمة إلى رمز لطيف وإشارة جميلة وكناية حسنة نعلم

بعد تدبّرها حكم العقل بأنّ دوام النعمة بحفظها والقيام بواجب حقها وبدون ذلك تنفر النِعم كما ينفر الحُر العاقل من جيرة جارٍ لايحترم جواره ولا يحافظ على حقوق الجوار

وقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود) إنك بعد الالتفات لما يفيده التحذير في هذه الكلمة لا ترى فرقا بين مفادها ومفاد الكلمة السالفة وكيف لا يتحد مفادهما وتلك كلمة النبي وهذه كلمة الوصيّ وغايتهما واحدة ومعدن الحكمة والبلاغة بينهما سواء

وقال امير المؤمنين عليه السلام (بالشكر تدوم النِعم) لا يخفى استقلال العقل بوجوب شكر المنعم على انعامه والمنعم بالذات هو الله سبحانه وبشكره تدوم النعم وتزداد فيوضاتها منه بحكم قوله (ولئن شكرتم لأزيدنكم) وقال عليه السلام (آفةُ النِعم الكفران)

آفةُ كل شيء علته وما يسبب هلاكه وزواله فكفران النِعم علة زوالها وسبب نفارها وباستمرار الضلالة عن سواء السبيل وانسلاخ النفس من دائرة المعارف والكمال يتحقق كفران النِعمة

علاج حفظ النعمة وترك كفرانها

العلاج الوحيد لحفظ النعمة والدواء النافع لازالة كفرانها غير بسيط كما ربما يتوهمه بعض فلاسفة الحكمة الأخلاقية والرياضة النفسية

لا أراك ترتاب في الحقيقة بعد ابتغائها وربما تجلت لك قبل قطع خطوط الفحص والتدقيق فتدرك الحقيقة بنور البصيرة وتبصر علاج حفظ النعمة مركبا (من معرفة النعمة) (ووضعها في مواضعها) (وشكر المنعم)

معرفة النعمة

ترى بنور العقل توقف معرفة النعمة وعظمتها على تشخيص كل نعمة بخواصها وآثارها وعلى الالتفات إلى جميع المقدمات الاعدادية من العلويات

والسفليات التي يتوقف عليها وجود أي نعمة من نعمه سبحانه علينا حفظا لدوام النعمة الأولى نعمة الوجود من كتم العدم نعمة خلق الانسان من نطفة سميعا بصيرا مستضيئا بنور العقل ليكون باختياره لنفسه في الكون الأول (إما شاكرا وإما كفورا) فبهذه المقدمات تعرف النعمه

وضع النعمة في مواضعها

ترى بمدارك فكرك انّ الميزان لوضع النعمة في مواضعها قوله تعالى وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (١)

هـذا ميزان الاعتدال بأجمل كناية والطفها يتضمن النهي عن رذيلتين (رذيلة) الاسراف والتبذير وهو بذل ما لا ينبغي بذله على من لا يستحقه (ورَذيلة) البخل والتقتير وهي منع ما ينبغي بذله عمـن يستحقه فلم يبق إلا السلوك في طريق الاعتدال وهو المطلوب بحكم العقل والشرع والسعادة كلها بسلوك طريق الاعتدال

شكر المنعم

ترى وتبصر بنور العقل استقلال العقل بوجوب شكر المُنعِم على مقدار انعامـه فعلى مقدار النعمة يوجب العقل شكر المنعم فمن كثرت نِعَمُ الله عليه طال وقوفه بين يديه

المحكمة الكبرى لحكومة العقل

صدر الحكم في المحكمة الكبرى لحكومة العقل العليا بوجوب شكر المنعم وفقا لقانون العقل الأساسي ومن حينه حرّك مديرُ لجان تنفيذ الاحكام العقلية في محكمة العقل الكبرى جميع الأسلاك المنتهية إلى محاكم العقل الصغرى الكائنة في كل بالغ عاقل بلا فرق بين الذكر والانثى والحر والمملوك والشريف والمشروف

(١) سورة الاسراء آيه ٣٠

وسرعان ما تحركت تلك الأسلاك حتى سُجِّل ذلك الحكم في دوائر الذاكرة والحافظة بقلم مداركِ الأفكار في جميع محاكم العقل الصغرى عند كل بالغ عاقل بعد اعترافه بالتبليغ وبذلك تمت الحجة من جهة المنعم سبحانه

﴿ المحقق العدلي ومحاكم العقل الصغرى ﴾

لما اختلف ابناء النوع الإنساني في مسالكهم بين كفران النعمة وشكرها وانقسام الشاكرين إلى مذاهب عديدة وكل حزب بما لديهم فرحون صدر أمر حكومة العقل العليا للمحقق العدلي بضبط افادات المكلفين في جميع محاكم العقل الصغرى وارجاء التنكيل بمن كفر النعمة ليوم آخر وابلاغ من عمَّهم اشراف العقل وانتدابه بتوسط السفارة العامة جميع ما جاء به قانون المنعم سبحانه مصادقا عليه في محكمة العقل الكبرى (مِنْ) كيفية شكر المنعم على إنعامه بصورة خاصة تعبدية توقيفية (مِنْ) الكشفِ عن خواص الموجودات لمعرفة النافع والضار على اختلاف الأمزجة حفظا لقانون الصحة في الانسان المكرم على غيره (مِنْ) اعطاء القواعد الكافية لتنمية الأخلاق بصورة كاملة ونشر اعلام الفضيلة على معالمِ صورَ الإنسانية (مِنْ) تحديد جميع المعاملات اللازمة في الجهة الاجتماعية بحدود قانونية تحفظ سَيرَ الانسان من التلاعب في تصرفاته المادية والأدبية (مِنْ) اثبات الحياة بالقصاص ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب بإقامة الحدود من القتل والصلب والقطع والجَلْدِ والحبس والنفي سدًّا لباب الظلم والتعدي والفساد وحفظا لانتظام الانسان في الدارين (١)

﴿ تلخيص العناوين الآتية ﴾

مولدُ صاحبِ الدعوة الإسلامية وماينا سبه ، ألقيت مقاليدُ السفارة العامة

(١) هذه الاقسام الخمسة هي اقسام القانون الإسلامي وقد تقدم انه قانون عبادي صحي اخلاقي اجتماعي سياسي

لصاحب الدعوة الإسلامية ، كيف تلقّى صاحب الدعوة الإسلامية قوانين المنعم سبحانه ، كيف كان تبليغ القانون الرباني بلسان صاحب الدعوة الإسلامية ، العرب وعاداتها ومكانة قريش فيها وامتناعها عن قبول القانون الإسلامي ، بسيف العدل تعمم نشر القانون الإسلامي في الجزيرة العربية ، الدولة الإسلامية والعلم والعدالة ، بالعدل خفق العَلَمُ الإسلامي في القارات الثلاثة آسيا وافريقيا وأوروبا ، الدين الإسلامي وقانونه غير الدولة الإسلامية ومركزها ، القسم الرابع من القانون الإسلامي في الأبحاث الاجتماعية وفيها سلسلة آيات وروايات ، القسم الخامس من القانون الإسلامي في الأبحاث السياسية النظامية وفيها سلسلة تاريخيه بمناسبة آياتها

[تنبيه]

إنما ذكرنا هذه العناوين هنا لمناسبة بيان السفارة العامة التي تقدم ذكرها ليعلم القارئ الكريم أنا لم نذكرها عبثا ولم نغفل عن ربطها في هذا الجزء بذكر هذه العناوين اللطيفة التي سننشر تحتها بدائع الفلسفة والحِكم الاجتماعية ونفائس التاريخ والآداب الاخلاقية في الجزء الثاني والثالث من مناهل الأشواق إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم العبادي من القانون الاسلامي

تنبيه

إنما أفردنا القسم العبادي الذي نص عليه القانون الإسلامي ونظمناه هنا ولم نذكره هناك في فاتحة الأقسام بعد ان كان هو القسم الأول لأمور

(الأول) إن إيجاده هنا بعد التنبيه عليه هناك يسبب غالبا الرغبة في الاطلاع عليه وتوجه النفس اليه

(الثاني) إنّ إيجاده هنا لا يحدث مللا في الرغبة الموجهة نحو الاطلاع على القسم الأخلاقي في هذا الكتاب بخلاف إيجاده هناك فإنه ربما يراه البعض صدمة في السير نحو الوجهة الأخلاقية

(الثالث) حسن ترتيبه هنا بشكل السؤال والجواب دون ما لو كان هناك في وسط الكتاب فإنه يحدث التشويش في التنسيق

تنبيه

القسم العبادي في القانون الإسلامي يمتاز عن غيره بأنه مشروط بالنية وهي قصد امتثال أمر الله قربة إلى الله فالصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس وكل ما توقف امتثاله على قصد ونية خاصة فهو داخل في القسم العبادي والذي نتعرض اليه في هذا الجزء هو الصلاة والصوم بما لهما من الأجزاء والشرائط والباقي من القسم العبادي نذكره إن شاء الله في الجزء الثاني من مناهل الأشواق لمزيد ارتباطه في القسم الاجتماعي من القانون الإسلامي كما يظهر لك سرّه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

الصلاة عمود الدين

(إنَّ الصلاة هي أفضل القرب وأكمل الطاعات طراً وأحب)
(عمود هـذا الدين والعنوان لسائر الأديان والميزان)
(إن قبلت فغيرهـا بها قبل وإن تردُّ ظلَّ سعي من عمل)(١)

الصلاة مظهرٌ من مظاهر شكر المنعم وهي أعظم مظهر لشكره سبحانه في عامة الشرائع تشتمل الصلاة في الشريعة الإسلامية على منتهى الخضوع والعبودية كالركوع والسجود لواجب الوجود وعلى الدعاء والتوسل والتضرع إلى الله سبحانه بدوام فيوضات الانعام واللطف والاحسان على العباد الذين

(لا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِم نَفْعاً وَلا ضَرّاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوتاً وَلا حَياتاً وَلا نُشُورا) (٢)

تتجلى صورة الصلاة بمظهر الاقرار لواجب الوجود بالربوبية بمظهر التوحيد وخلع الانداد ونفي الشرك والإلحاد بمظهر نعته سبحانه بالعزّة والعظمة والجود والكرامة بمظهر مثول العبد للمعبود بهيكله وأركانه ولسانه وجنانه اجاء النص في القانون الإسلامي على وجوب الصلاة واناطة الفوز بالجنان والتخلص من درك النيران بإقامة الصلاة قال سبحانه

(إنَّ الصَّلاةَ كانَت على المُؤمِنينَ كِتاباً مَوقُوتا) (٣)

خصَّ الله المؤمنين بالذكر دون سواهم لأنّ الصلاة التي تكون صحيحة مقبولة عند الله هي صلاة المؤمنين وغيرهم لاتقبل منه الصلاة لعدم قيامه بشرائطها التي منها إيمانه بالله ولعدم امتثاله لأمر الله ونهيه والكتاب مصدر كتب والموقوت هو المفروض فالصلاة مكتوبة بنحو الفرض على المؤمنين وقال سبحانه

(قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ الذينَ هُم فِي صَلاتِهِم خاشِعُونَ) (٤)

من أصول اللغة العربية أنَّ قد إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد القطع في تحقق

---

(١) الأبيات لبحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي أعلى الله مقامه
(٢) سورة الفرقان آية ٤ (٣) سورة النساء آية ١٠٣ (٤) سورة المؤمنون آية ٣

مـا دخلت عليه وهو هنـا فلاح المؤمنين والفلاح هو الفوز بالأماني والظفر بالمطلوب وهذا بشارة من الله سبحانه بالخلاص من العذاب العظيم عذاب الجحيم ثم بعده الفوز بجنات النعيم كل ذلك للمؤمن الخاشع في صلاته والخشوع هو خشية القلب وخوفه من الله في موقف الطاعة والعبادة وربما ينسب إلى بقية الجوارح إذا قامت كل جارحة بوظيفتها حال الصلاة كاشغال النظر في موضع السجود والسمع بما ينطق به اللسان من القراءة والدعاء وكذلك بقية الجوارح بما نُدِبت له حال قيامها في ذلك الموقف الرَّهيب عند العارفين عند المتقين

فالمؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون هم الذين ينتفعون بصلاتهم وصلاتهم هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر اما الحركات العادية والأقوال اللفظية التي لا تمر بعالم التصورات فضلا عن التصديق لاسيما اذا كانت كنقر الغراب فهيهات أن ينتفع بها فاعلها فحضور القلب واقباله وخشوعه في الصلاة خالصا لوجه الله من تحريمها إلى تحليلها هو روح صحتها ومناط قبولها

وقال صاحب الدعوة الاسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبد فأول شيء يسأل عنه الصلاة) وقال (ص) (لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة) وقال (ص) (ليس مني من استخف بصلاته لا يرد عليّ الحوض لا والله) وقال (ص) (لا تنال شفاعتي من استخف بصلاته لا يرد عليّ الحوض لا والله)

وقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام يوصي به اصحابه (عاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) (وكان امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يتململ ويتزلزل إذا حضر وقت الصلاة فيقال له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله تعالى على السماوات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) ولا يسعني بهذا المختصر أن اذكر تمام الآيات في باب الصلاة ولإتمام ما ورد عن رسول الله وامير المؤمنين وبقية أهل بيت رسول الله واصحابه اعلام الدين وأئمة المسلمين في الإلزام بالصلاة وفضلها ولوم الغافلين عنها

موسى بن عمران عليه السلام وفضله على الأمة

في الوسائل للحر العاملي (ره) وفي البخاري بمعناه (انّ رسول الله (ص) لما أسري به أمره ربه بخمسين صلاة فمرّ على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى إلى موسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بخمسين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بأربعين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بثلاثين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بعشرين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى ابن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بعشر صلوات فقال اسأل ربك التخفيف فإنّ أمتك لا تطيق ذلك فإني جئت إلى بني اسرائيل بما افترض الله عليهم فلم يأخذوا به ولم يقروا عليه فسأل النبي ربه فخفف عنه وجعلها خمسا ثم مرّ بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مرّ بموسى (ع) فقال له بأي شيء أمرك ربك فقال بخمس صلوات فقال اسأل ربك التخفيف عن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال إني لأستحي أن أعود إلى ربي فجاء رسول الله بخمس صلوات)

لا أراك بعد الاطلاع على هذه الرواية إلا قائماً ترتل بلسان الشكر آيات الثناء بين اوراد الصلاة والسلام على كليم الله ونبيه موسى بن عمران (ع) لقيامه منفردا عن النبيين والمقربين بهمة الشفاعة إلى خاتم النبيين ليسأل ربه التخفيف عنّا مرة بعد مرة والله يرتضي شفاعته اعظاما لحبيبه وكليمه واشفاقا منه سبحانه على عباده إذ هم بعد هذا التخفيف العظيم والرحمة الواسعة والشريعة السهلة السمحاء الملائمة للعباد في كل مكان وزمان كما ترى بين من يرى الصلاة وهي خمس كغيرها من الواجبات حجر العثرة في هذه الحياة وبين من تركها اقتداء بنظيره وعشيره وتبعا لزعيمه واميره وكهول اليوم هم الشبان بالأمس

والصافون للصلاة اقدامهم في المعابد والمساجد تراهم فتحسبهم الكثير والمصلون لله حقيقة هم القليل وقليل ماهم فهذه الخمس كما تراها فما ظنك بالخمسين لو بقيت

استفهام زيد من أبيه زين العابدين (ع)

لا ننكر على المفكرين توقفهم إذا جالت افكارهم في شفاعة موسى بن عمران (ع) عند رسول الله (ص) ومراجعة رسول الله (ص) ربه في قضية تخفيف الصلاة لا ننكر توقفهم مترددين بين موارد الاستفهام (كيف) لم يراجع رسول الله ربه طالبا منه التخفيف عن أمته قبل سؤال موسى (كيف) لم يقبل رسول الله من موسى توسطه في المرة الأخيرة (كيف) أمر الله بالخمسين وهو يعلم انها تنتهي إلى الخمس أجل لا ننكر عليهم ذلك بعد ان سأل عنه علامة زمنه بعد أبيه وأخيه بعد أن سأل عنه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فهو على علمه وفضله وأخذه العلوم والحكمة من عين صافية استفهم عن مواقع الاشكال من أبيه الإمام زين العابدين (ع) امّا ليعلم حكمة ذلك او ليعلمنا كيف نفهم ونعلم وإليك ذلك من الوسائل عن (الصدوق (ره)

عن زيد بن علي قال سألت أبي سيد العابدين (ع) فقلت له يا ابه اخبرني

عن جدنا رسول الله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله لا يقترح على ربه عزّ وجل ولا يراجعه في شيء كان يأمره به فلما سأله موسى ذلك وصار شفيعا لأمته اليه لم يجز له رد شفاعة أخيه موسى فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى ان ردها إلى خمس صلوات قال فقلت له يا أبتي فلم لم يرجع إلى ربه ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربه عز وجل ويسأله التخفيف فقال يابني أراد (ص) أن يحصل لأمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عزّ وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ألا ترى انه (ص) لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرائيل فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) ومن هذا الأخير تفهم الجواب عن أمره سبحانه بالخمسين وهو يعلم انها تنتهي إلى الخمس

﴿ معنى الصلاة ووجوبها الذاتي والعرضي ﴾

سؤال ما هو الواجب من الصلاة بالذات

الجواب الصلاة الواجبة بالذات اربع (الأول) صلاة اليوم والليلة وهي الفرائض الخمس (الثاني) صلاة الآيات (الثالث) صلاة الطواف (الرابع) صلاة الأموات.

س ما هو الواجب من الصلاة بالعرض

ج هو ثلاث — الأول الصلاة التي تجب بسبب الاجارة عليها الثاني الصلاة التي تجب بالنذر أو العهد او اليمين الثالث الصلاة التي تجب على الولد الذكر الأكبر قضاء عن أبيه بسبب موت الأب

س ما هو معنى الصلاة في اللغة العربية

ج الصلاة في اللغة العربية معناها الدعاء والابتهال إلى الله سبحانه

س ما هو معنى الصلاة في القانون الإسلامي واصطلاح صاحب الدعوة الإسلامية (ص) وهل خرجت عن معناها اللغوي او انها استعملت فيه مع الزيادة عليه

ج الصلاة في القانون الإسلامي واصطلاح صاحب الدعوة الإسلامية (ص) وأهل بيته وصحابته معناها الخضوع بشكل خاص وشرائط خاصة واجزاء متعددة من جملتها الدعاء

الكلام في وقت الصلاة الواجبة في اليوم والليلة المعروفة بالفرائض الخمس ، فريضة الظهر ، وفريضة العصر ، وفريضة المغرب ، وفريضة العشاء ، وفريضة الصبح ، وفي عدد ركعاتها والواجبات المطلوبة فيها والشرائط المختصة بها

الكلام في اوقات الفرائض الخمس

س ما هو وقت فريضة الظهر

ج وقت فريضة الظهر من زوال الشمس عن قبة الفلك بالنسبة لأفق المكلف إلى قبل غياب الشمس بمقدار ما يسع فريضة العصر

س ما هو وقت فريضة العصر

ج وقت فريضة العصر ابتداؤه بعد أن يمضي من الزوال مقدار يسع فريضة الظهر ويمتد إلى أن تغيب الشمس

س هل بين الظهر والعصر اشتراك في الوقت أم لا

ج إذا زالت الشمس عن قبة الفلك في أفق المصلي دخل وقت الظهر والعصر وينتهي وقتهما بغياب الشمس لكن تختص الظهر من اول الوقت بمقدار ما يسعها وتختص العصر من آخر الوقت بمقدار ما يسعها وما بين وقتي الاختصاص يكون مشتركا بينهما

س ما هو وقت فريضة المغرب ووقت فريضة العشاء وهل لهما وقت اختصاص ووقت اشتراك كما للظهر والعصر أم لا

ج إذا غربت الشمس دخل وقت فريضة المغرب والعشاء ويمتد إلى انتصاف الليل لغير ذوي الأعذار والى طلوع الفجر لذوي الأعذار كالنسيان والنوم وغيرهما نعم تختص المغرب من اول الوقت بمقدار ما يسعها وتختص العشاء من آخره بمقدار ما يسعها وما بين وقتي الاختصاص يكون مشتركا بينهما والأولى عدم التعرض لنية الاداء والقضاء بعد انتصاف الليل سواء كان تأخير المغرب والعشاء عن نصف الليل لعذر او لغير عذر

س ما هو وقت فريضة الصبح

ج وقت فريضة الصبح من طلوع الفجر الصادق على أفق المصلي إلى طلوع الشمس

الكلام في عدد ركعات الفرائض الخمس

س كم عدد ركعات الفرائض الخمس للحاضر

ج عدد ركعات الفرائض للحاضر سبع عشرة ركعة الصبح ركعتان والظهر والعصر كل واحدة اربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء اربع ركعات

س كم عدد الفرائض الخمس للمسافر

ج عـدد الفرائض الخمس للمسافر إحدى عشرة ركعة الظهر والعصر والعشاء كل واحدة ركعتان والمغرب ثلاث ركعات والصبح ركعتان

الكلام في تحديد السفر الموجب لقصر الصلاة على المسافر الملازم للافطار في ايام الصوم

س ما هي الشرائط التي لو اجتمعت وجب على المسافر قصر الصلاة والافطار

ج يجب قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين ويجب الافطار على المكلف بالصوم إذا اجتمعت الشرائط الآتية وهي ثمانية

(الشرط الأول) المسافـة التي يقطعها المسافر يشترط فيها أن لا تنقص عن ثمانية فراسخ امتدادية ذهابا او إيابا او ثمانية ملفقة من الذهاب والإياب

س ما هو مقدار الفرسخ

ج الفرسخ(١) ثلاثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع بذراع اليد وذراع اليد طوله عرض اربع وعشرون اصبعا والاصبع عرض سبع شعيرات كل شعيرة عرض سبع شعرات من اوسط شعر البرذون فلو نقصت المسافة عن ثمان فراسخ ولو يسيرا لا يجوز قصر الصلاة ولا الافطار

س هل يشترط في المسافة الملفقة مـن الذهاب والإياب عود المسافر في يوم واحد أو ليلة واحدة او فيهما إلى وطنه أم لا يشترط شيء من ذلك

ج المدار في قطع المسافة الملفقة على بلوغها ثمانية فراسخ ذهابا و إيابا سواء رجع في يومـه وليلته أم لا وسواء بات في طريقه أم لا نعم لو قصد الاقامة في الطريق او في المقصد عشرة ايام او حصل قاطع آخر للسفر وجب عليه إتمام الصلاة والصوم في اليوم الذي يجب صومه

س بما تثبت المسافة ليترتب عليها حكمها

ج تثبت المسافة بالعلم الحاصل من الاختبار أو الشياع أو التواتر وتثبت بالبينة العادلة وبمسح الأرض من ذوي المعرفة لأمورهم الدنيوية و إن كانوا لا يتدينون نظراً لابتناء أمورهم على الضبط في مسح الطرقات في هذه الأيام

س إذا شك المسافر في ان ما يقطعه مسافة أم لا ما حكمه

ج إذا كان المكلف شاكا في بلوغ ما يقطعه في سفره حد المسافة وجب عليه أن يتم الصلاة وحرم عليه الافطار إذا كان صائما ولو قصر وافطر وجبت الاعادة او القضاء إلا إذا تبين له بعد ذلك ان ما قطعه كان مسافة

س ما حكم المسافر إذا كان للبلد طريقان طريق يبلغ المسافة وطريق لا يبلغ المسافة

ج إذا كان للبلد طريقان طريق يبلغ المسافة وطريق لا يبلغها فإن سلك المسافر ما بلغ المسافة

(١) الفرسخ مقياس طوله ثلاثة أميال وبالمتر (٥٥٥٥) إن كان بحريا و (٤٤٤٤) إن كان بريا

قصر و إن سلك ما نقص عن المسافة أتم وراكب السيارة والطيارة يقصر إذا قطع ثمانية فراسخ ولو بنصف ساعة

س من أين يحسب مقدار المسافة في السفر

ج يحسب مبدأ المسافة من سور البلد أو آخرها مع عدم السور وفي البلاد التي تفرق بناؤها وانفصل بسبب الكروم والبساتين يحسب من المحلة التي هو فيها وكذلك الحال في منتهى السفر

(الشرط الثاني) قصد قطع ثمانية فراسخ دفعة فلو قصد قطع الأقل كسبعة فراسخ مثلا ثم بعد قطعها قصد قطع سبعة فراسخ كان فرضه إتمام الصلاة إلا أن يقصد العود فتكون المسافة ملفقة من الذهاب والإياب

س من سافر وهو لا يدري أي مقدار يقطعه كالخارج في طلب دابته وعبده أو بيع ما بيده ونحو ذلك ما حكمه

ج المتردد في مقدار ما يقطعه من المسافة إن كان تردده بين مقدار المسافة وبين الناقص عنها فحكمه الإتمام و إن كان بين مقدار المسافة والزائد عنها فحكمه القصر

س هل يشترط الاستقلال بقصد قطع المسافة أم لا

ج لا يشترط الاستقلال في قصد قطع المسافة فالعبد والزوجة والأسير والمكره وكل تابع بالنسبة إلى من يجب عليه أن يصاحبه في سفره او أكره على مصاحبته إذا علم ان من يصاحبه يقطع المسافة في سفره وهو لا يفارقه كان حكمه قصر الصلاة والافطار في يوم يجب صومه و إذا لم يعلم انه يقطع المسافة لا يجب عليه القصر

(الشرط الثالث) استمرار القصد لقطع المسافة فلا يكفي قصدها ابتداء إذا عدل في الاثناء نعم إذا كان قد قطع اربعة فراسخ ثم عدل وكان عازما على الإياب بقي حكمه القصر و إذا لم يكن عازما على العود كان لعدوله أثر تام في بطلان قصده الأول

س إذا كان المسافر قاصدا السفر إلى بلدة معينة وفي اثناء الطريق قصد بلدة غيرها ما حكمه

ج إذا كان قصد المسافر بلدة معينة وفي الطريق قصد غيرها المساوية لها مسافة او الزائدة عنها كان حكمه القصر إذا كانت المسافة ثمانية فراسخ ولو ملفقة وكذلك حكمه القصر إذا قصد قطع ثمانية فراسخ ولم يعين البلدة التي يقصدها حتى ينتهي الطريق المشترك بين قرى متعددة فهنالك يعين البلدة التي ينتهي اليها سيره

(الشرط الرابع) ان لا ينوي المسافر اقامة عشرة ايام قبل بلوغه ثمانية فراسخ سواء نوى ذلك من اول سفره اوفي اثنائه لأن نية اقامة عشرة ايام قبل بلوغه ثمانية فراسخ تزيل موضوع السفر الشرعي وحكمه فإذا نوى ذلك كان حكمه اتمام الصلاة والصوم

س هل نية المرور على محل الوطن في اثناء السفر قبل بلوغ ثمانية فراسخ مثل نية الإقامة عشرة ايام ام لا

ج اذا نوى المسافر المرور على محل وطنه قبل بلوغه ثمانية فراسخ كان كمن نوى الإقامة عشرة أيام قبل بلوغة ثمانية فراسخ وحكمه اتمام الصلاة سواء نوى ذلك من اول سفره او في اثنائه قبل اتمام ثمانية فراسخ

(الشرط الخامس) ان لا يكون السفر محرما في ذاته كسفر من سافر فارا من الزحف في موارد وجوب القتال وسفر الزوجة لغير الواجب بدون اذن الزوج وسفر العبد الآبق وسفر الولد مع نهي الوالد لغير الواجب وسفر من كان السفر مضرا له في بدنه وسفر من نذر عدم السفر وانعقد نذره فمن كان سفره كذلك يتم ويصوم مهما طال سفره ما دام كذلك

س هل حكم السفر لغاية محرمة كحكم السفر المحرم في ذاته ام لا

ج اذا سافر المكلف ليفعل فعلا حرمه الله عليه كان كمن حرم عليه نفس السفر فمن سافر ليقتل نفسا محترمة او ليقطع الطريق على عباد الله او ليزني او يشرب الخمر او يعين الظالمين على ظلمهم وهكذا بقية الغايات المحرمة فعليه ان يتم الصلاة ويصوم

س ما حكم من سافر على دابة مغصوبة او مركب مغصوب او أرض مغصوبة مع عدم اذن المالك

ج المسافر على الدابة المغصوبة او المركب المغصوب او في الارض المغصوبة مع عدم اذن المالك يقصر ويفطر وان كان آثما عاصيا في تصرفه بمال غيره بغير اذنه وهذا لا ربط له بالسفر المحرم

س من سافر لغاية محرمة ثم عدل عنها في اثناء سفره او سافر لغاية محللة ثم عدل عنها في الطريق الى غاية محرمة ما حكمه

ج اذا سافر المكلف لغاية محرمة ثم عدل عنها في الطريق الى غاية محللة او سافر لغاية محللة ثم عدل عنها في الطريق الى غاية محرمة فما قطعه قبل العدول يلحقه حكمه من القصر في المحللة والاتمام في المحرمة وما بقي من المسافة فكذلك يلحقه حكمه

(الشرط السادس) ان لا يكون المسافر ممن لا منزل لهم ولا بلدة يسكنون بها كأهل البوادي النقالة الذين يحملون بيوتهم معهم من العرب وغيرهم الذين يتنقلون في الفلوات من مكان الى آخر طلبا لما يوافق انعامهم ماء وكلاء فمن كان كذلك سفره فانه يتم ويصوم مهما قطع من المسافة بهذا النحو

س من كان من اهل البوادي وسافر الى عمل خاص كالحج والتجارة مثلا ما حكمه

ج اهل البوادي الذين يحملون بيوتهم معهم في اسفارهم المنزلية اذا سافر احدهم الى الحج او التجارة مثلا وكان سفره جامعا لبقية الشرائط قصر وافطر لأن سفره هذا غير سفره في التنقلات

المنزلية الذي لا يعتبره الشارع سفرا

(الشرط السابع) ان لا يكون المسافر قد اتخذ السفر عملا وشغلا له كالمكاري والعامل في المراكب والسفن البحرية والساعي والتاجر الحامل البضاعة على ظهره أو دابة ينتقل بها من بلدة الى اخرى والراعي الذي يقطع المسافة في رعيه في بعض البلاد فمن كان كذلك كان حكمه اتمام الصلاة والصوم

س متى يتحقق الصدق العرفي على المسافر فيقال اتخذ السفر عملا له ويلحقه حكمه شرعا

ج الظاهر انه لا يصدق عليه انه قد اتخذ السفر عملا له وانه كثير السفر الا بشروعه في السفرة الثالثة ففيها يتمم ويصوم مع عزمه من اول مرة على اتخاذ السفر عملا له واو جمع بين القصر والاتمام في السفرة الثانية كان احوط

س هل السفر الواحد الطويل يحقق صدق كثرة السفر عرفا وشرعا ام لا

ج الظاهر انه لا يتحقق صدق كثرة السفر واتخاذه عملا بسفرة واحدة وان طالت فلا يقال كثير السفر بل يقال طال سفره اوسافر سفرة طويلة

س من سافر مرارا متعددة لامور عرضت عليه لم تكن بباله فهل هو كمن اتخذ السفر عملا له ام لا

ج السفر المتكرر من المكلف اذا كان من باب الاتفاق والصدفة لا يلحق صاحبه حكم من اتخذ السفر عملا له بل حكمه القصر في سفره

س اذا تحقق صدق كثير السفر على المكلف وان عمله السفر فهل يكون فرضه في السفر اتمام الصلاة على كل تقدير ام لا

ج يجب على من صدق عليه انه كثير السفر وان عمله السفر ان يتم صلاته في سفره ويصوم في اليوم الذي يجب صومه ويستمر على ذلك حتى يقيم في بلدته ووطنه عشرة ايام ولو لم تكن منوية الاقامة او يقيم في بلدة غيرها عشرة ايام ينوي اقامتها فاذا اقام كذلك انقطع حكم اتخاذه السفر عملا له شرعا وكان فرضه ان يقصر ويفطر في السفرة الاولى اذا سافر ويجمع في الثانية بين القصر والتمام احتياطا ويتم في الثالثة

س ماحكم السائحين في الارض والدراويش والذين يجولون في البلاد لمعرفة آثار الامم الماضية

ج مستمر السفر ولاوطن له كالسائح والدرويش او من تتبع آثار الامم حكمه التمام والجمع له احوط

(الشرط الثامن) وصول المسافر الى حد الترخص شرعا ليرتب آثار السفر من قصر الصلاة والافطار وحد الترخص شرعا هو المكان الذي يبعد عن البلدة التي يسافر منها بمقدار يتوارى

فيه عن نظر المسافر جدران بيوت البلد ويخفى عنه أذان المآذن في تلك البلد فمن حين خروجه من بيته مسافرا جامعا لجميع الشرائط السابقة لا تصح منه الصلاة قصرا ولا يجوز له الافطار حتى يبعد عن بلده مقدارا لا يرى فيه جدران بيوت البلد ولا يسمع اذان المآذن وحينئذ حكمه قصر الصلاة والافطار

س هل يكفي في تحقق الوصول الى حد الترخص خفاء الاذان وحده او تواري الجدار وحده او لا بد منهما معا

ج اذا بعد المسافر عن البلد الى مكان توارت فيه جدران بيوت البلد عنه فان كان لم يزل يسمع اذان المآذن لا يجوز له قصر الصلاة ولا الافطار واما اذا لم يعلم ان الأذان يسمع في ذلك المكان ام لا يسمع جاز له القصر والافطار وكان تواري الجدران كافيا وكذلك لو خفي الاذان عليه فإن كان يرى جدران بيوت البلد لم يكن خفاء الاذان كافيا وان كان لا يعلم تواريه وعدم تواريه اكتفى بخفاء الاذان

س ما حكم المسافر الاعمى أو الأصم او ضعيف البصر او السمع او من كان بصره او سمعه زائدا عن المعتاد وخارقا للعادة

ج اذا كان المسافر ناقص البصر او السمع او فاقدا لهما او لاحدهما او زائدا عن ابناء نوعه في قوة السمع او البصر او فيهما معا كان حكمه ان يرجع الى المتوسط من الناس في سمعه وبصره فحيث يتحقق حد الترخص للمتوسط يكون هو الحد للناقص او الزائد او الفاقد

س ما هو الحكم في البلاد المرتفعة على التلال والجبال وفي البلاد المنخفضة وفي البلاد التي اتخذها اهلها تحت الارض من جهة تواري الجدران وخفاء الاذان

ج إذا كان البلد في مكان مرتفع ترى جدران بيوته للناظر اليه من بعد زائد كان الحكم فيه أن يفرض كونه في مكان مستو وبمقدار ما يتحقق خفاء الأذان وتواري الجدران فيه يكون حكم البلد المرتفع وكذلك حكم البلد المنخفض او الكائن تحت الارض فإنه يفرض كونه في مكان مستو

س ما هو المراد من تواري الجدران وخفاء الاذان

ج المراد من تواري الجدران أن لا ترى الجدران للناظر اليها بصورها واشكالها وأما أشباحها فلا أثر لها وإن كانت ترى والمراد من خفاء الآذان أن لا يميز السامع فصوله والاحوط أن يختفي صوت المؤذن

س هل للوصول إلى حد الترخص دخل في القصر والإتمام حال رجوع المسافر إلى بلده وحال خروجه من بلد نوى فيه الإقامة عشرة ايام أم لا

ج الوصول إلى حد الترخص كما انه يكون منه مبدأ القصر والافطار حال الذهاب فإليه ينتهي القصر حال الإياب وكذلك يكون محل الترخص بالنسبة للبلد التي ينوي فيها المسافر اقامة عشرة

ايام ويقيم فيها فإنه إذا خرج منها مسافرا يكون محل الترخص مبدأ قصره للصلاة وكذلك حكمه في البلد التي لبث فيها ثلاثين يوما مترددا لأنه بعد الثلاثين حكمه الإتمام فإذا سافر منها كان مبدأ قصره من محل الترخص

الكلام في الواجبات المطلوبة في الصلاة

س ما هو الجزء الأول من الصلاة الذي تنعقد الصلاة بالاتيان به ولا يجوز بعد الاتيان به ابطال الصلاة مع وجود شرائطها

ج الجزء الأول في الصلاة هو تكبيرة الاحرام المقارنة للنية وهي الركن الذي تبنى عليه الصلاة وإنما سميت بتكبيرة الاحرام لأنه يحرم على المكلف بعدها كل عمل خارج عن الصلاة حتى يتمها بالتسليم الذي هو الجزء الأخير منها

س ما هي تكبيرة الاحرام

ج تكبيرة الاحرام هي قول المصلي (اللهُ أكبرُ) عن قصد واختيار لتلك الفريضة امتثالا لأمر الله قربة إلى الله وهو النية المقارنة لتكبيرة الاحرام

س ما هو الجزء الأخير من الصلاة الذي تتم الصلاة بالإتيان به

ج الجزء الأخير من الصلاة هو التسليم الواقع بعد التشهد والصلاة على محمد وآل محمد فإذا جاء المصلي بالتسليم تمت صلاته وحل له ما حرم عليه من الأقوال والأفعال الخارجة عن الصلاة فأول الصلاة تكبيرة الاحرام وآخرها التسليم وبعبارة ثانية تحريمها التكبير وتحليلها التسليم

س ما هي الواجبات من الأفعال في الصلاة

ج الأفعال الواجبة في الصلاة عشرة

(الأول) القيام حال تكبيرة الاحرام

(الثاني) القيام حال القراءة الواجبة

(الثالث) الركوع

(الرابع) الانتصاب بعد الركوع وهو رفع الرأس من الركوع حتى يستوي منتصبا

(الخامس) الجلوس للسجود

(السادس) سجود السجدتين

(السابع) رفع الرأس من السجدتين حتى يستوي جالسا

(الثامن) الجلوس بين السجدتين وبعدهما ولو بأقل مسماه

(التاسع) النهوض للقيام حتى يتم الصلاة

(العاشر) الجلوس للتشهد والصلاة على محمد وآل محمد والتسليم

س ما هي الواجبات من الأقوال في الصلاة

ج الأقوال الواجبة في الصلاة عشرة

(الأول) النية وهي وإن كانت تعقد في القلب إلا انها كالمنطوق به

(الثاني) تكبيرة الاحرام وهي اللهُ أكبر مقارنا للنية

(الثالث) قراءة سورة فاتحة الكتاب وهي سورة الحمد في الركعة الأولى والثانية

(الرابع) قراءة أي سورة من القرآن سوى سور العزائم في الركعة الأولى والثانية بعد قراءة الفاتحة فيهما

(الخامس) قراءة التسبيحات الأربع ثلاثا في الركعة الثالثة والرابعة أو قراءة الفاتحة بدلا عن التسبيحات مخيرا بينهما

(السادس) قراءة الذكر الواجب في الركوع

(السابع) قراءة الذكر الواجب في السجود

(الثامن) تشهد الشهادتين مرة في فريضة الصبح وفي بقية الفرائض مرتين

(التاسع) الصلاة على محمد وآل محمد بعد الشهادتين في الصبح مرة واحدة وفي بقية الفرائض اليومية مرتين

(العاشر) التسليم بعد الصلاة على محمد وآل محمد وهو : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

س ما هو التشهد الواجب في الصلاة

ج التشهد الواجب في الصلاة شهادتان الأولى أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . والثانية بعد الأولى بلا فاصل وهي أن تقول وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

س ما هي الصلاة على محمد وآل محمد التي لاتصح الصلاة بدونها

ج الصلاة على محمد وآل محمد التي يجب على المصلي الاتيان بها في كل صلاة ولا تقبل الصلاة بدونها هي أن تقول اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تصح بغير هذه العبارة

س ما هو التسليم الواجب في الصلاة الذي تتم به الصلاة

ج التسليم الواجب هو أن تقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو تقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإذا أتيت بها معا كانت الأولى واجبة والثانية مستحبة

س هل قولنا في الصلاة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واجب أو مستحب

ج يستحب بعد قولك اللهم صل على محمد وآل محمد أن تقول قبل التسليم الواجب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

س هل الواجبات المطلوبة في الصلاة من الأقوال والأفعال متساوية أم لا

ج ليست الواجبات المطلوبة في الصلاة متساوية بل بعضها ركن في الصلاة وبعضها ليس بركن

الواجبات الركنية في الصلاة خمسة وهي اركان الصلاة

(الاول) النية وهي القصد لامتثال امر الله قربة الى الله بتلك الصلاة المعينة لان الصلاة عبادة والعبادة بلا نية كالجسم بلا روح

(الثاني) تكبيرة الاحرام وهي ان يقول الله اكبر مقارنا بها للنية

(الثالث) القيام حال تكبيرة الاحرام والقيام الذي يركع عنه لمن كان فرضه القيام اوما يقوم مقامه للعاجز عن القيام على حسب مراتب العجز

(الرابع) الركوع وهو الانحناء المتعارف بقدر ما يمكنه من وضع اصابعه بل راحته على ركبتيه وهو ركن وفي كل ركعة ركوع

(الخامس) السجود وهو وضع الجبهة على الارض او على ما انبتته مما لا يؤكل ولا يلبس ووضع الكفين والركبتين وروؤس اباهم الرجلين على الارض او على ما هو مستقر عليها بقصد الخضوع لله سبحانه ويسجد سجدتين في كل ركعة وهما معا ركن في الصلاة

س ما الفرق بين هذه الاركان الخمسة وبين غيرها من الواجبات في الصلاة

ج الفرق بين الاركان الخمسة وبين غيرها هو ان نقصان الركن اوزيادته مبطل للصلاة سواء ان وقع عن عمد اوسهو وغير الاركان انما تبطل الصلاة بزيادته او نقصانه عن عمد ولا تبطل بزيادته او نقصانه عن سهو

س هل بترك السجدة الواحدة او زيادتها سهوا تبطل الصلاة ام لا

ج الركن هو السجدتان معا فإذا زاد في ركعة سجدة واحدة او نقص سجدة واحدة سهوا لم تبطل صلاته وإذا زاد في ركعة سهوا سجدتين او نقص منها سجدتين بطلت صلاته

س ما هو الذكر الواجب في الركوع وما هو المستحب بعده

ج الذكر الواجب في الركوع هو أن تقول وانت راكع سبحان ربي العظيم وبحمده والمستحب بعده ان تقول اللهم صل على محمد وآله ويقوم مقام هذا الذكر ان تقول سبحان الله سبحان الله سبحان الله ثم تقول اللهم صل على محمد وآله

س ما هو الذكر الواجب في السجود وماهو المستحب بعده

ج الذكر الواجب في السجود هو ان تقول وانت ساجد سبحان ربي الأعلى وبحمده او سبحان الله ثلاثا ثم تقول اللهم صل على محمد وآله

س ما هي التسبيحات الواجبة في الركعة الثالثة والرابعة

ج التسبيحات الواجبة في الركعة الثالثة والرابعة هي ان تقول وانت قائم في الركعة سُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلَهَ إلا اللهُ واللهُ اكبرُ والأفضل أن يقولها ثلاثا والمصلي مخير بين التسبيح وبين قراءة الحمد في الركعة الثالثة والرابعة

س ماهي المستحبات المطلوبة في الصلاة على نحو الاختصار

ج المستحبات المطلوبة في الصلاة من الأقوال امور

الأول ان تقول بعد تكبيرة الاحرام اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تشرع بالواجب وهو الحمد

الثاني التكبير قبل الركوع وبعده وبعد رفع الرأس من السجدة الأولى وقبل السجدة الثانية وبعدها فيكون في الركعة الواحدة خمس تكبيرات مستحبة

الثالث ان تقول بعد رفع الرأس من الركوع وقبل التكبيرة المستحبة سَمِعَ اللهُ لِمن حَمِدَهُ الحمدُ للهِ

الرابع ان تقول بعد السجدة الأولى استغفرُ اللهَ ربي وأتوب اليه

الخامس ان تقول قبل القيام الى الركعة التالية بحول اللهِ وقوتِهِ أقومُ وأقعد

السادس ان ترفع يديك وتبسط كفيك قبل الركوع للركعة الثانية وتدعو الله بما احببت وهذا هو القنوت المستحب في كل فريضة ونافلة وله ادعية خاصة

السابع ان تقول بسم الله وباللهِ والحمدُ للهِ وخيرُ الاسماء لله او استغفر الله قبل التشهد بالشهادتين

الثامن ان تقول بعد التشهد الأوسط وبعد قولك اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته وقرب وسيلته وارحمنا به وبآله واحشرنا معه ثم تقول بحول الله وقوته اقوم واقعد حال القيام كما عرفت انها مستحبة لكل قيام في الصلاة

الكلام في جملة من المستحبات السابقة على الصلاة

س ما هي المستحبات السابقة على الصلاة

ج يستحب استحبابا مؤكدا قبل الصلاة الأذان للصلاة ثم بعده الإقامة للصلاة والاتيان بهما يكون حال التوجه للصلاة ويستحب بعدهما الاتيان بالتكبيرات المستحبة قبل تكبيرة الاحرام

س ماهي فصول الأذان وكيفيته

ج الأذان المستحب وانت متوجه الى القبلة في موقفك الذي توقع الصلاة فيه فصوله ثماني عشرة فصلا التكبير اربعا وكيفيته وصورته الله اكبر ثم الشهادة بالتوحيد لله مرتين وصورتها أشهد أن لا إلَه إلا الله ثم الشهادة بالرسالة مرتين وصورتها اشهد ان محمدا رسول الله ثم تقول حي على الصلاة مرتين ثم تقول حي على الفلاح مرتين ثم تقول حي على خير العمل مرتين ثم تقول الله اكبر مرتين ثم تقول لا إلَه الا الله مرتين

س ماهي فصول الاقامة التي يوقعها المصلي بعد الأذان

ج الإقامة المستحبة سبع عشرة فصلا التكبير ثم الشهادة بالتوحيد ثم الشهادة بالرسالة ثم الحيعلات الثلاثة كل فصل من الفصول الستة مرتان وصورتها كما تقدم في الأذان ثم تقول قدقامت الصلاة مرتين ثم تقول الله اكبر مرتين ثم تقول لا إله إلا الله مرة واحدة

س ما هي التكبيرات المستحبة بعد الاقامة قبل تكبيرة الاحرام

ج اقصى الفضل فيما يستحب من التكبير قبل تكبيرة الاحرام ست تكبيرات ودونه خمس ودونه ثلاث وصورة التكبير الله اكبر

الكلام فيما لو نسي المصلي جزءاً واجبا من الصلاة وتذكره وهو في الصلاة

س اذا نسي المصلي جزء واجبا من الصلاة وتذكره وهو في الصلاة ما حكمه

ج إذا كان الجزء المنسي هو النية او تكبيرة الاحرام فالصلاة باطلة من اول الشروع بها وإذا كان الجزء المنسي غير النية وتكبيرة الاحرام فله صور مختلفة الحكم

الأولى إذا نسي قراءة الفاتحة وذكر أنه نسيها قبل ان يركع فهذا يجب عليه ان يقرأها ثم يقرأ بعدها سورة سواء ان ذكرها قبل الشروع في السورة اوفي اثنائها او بعدها

الثانية إذا نسي السورة الواجبة بعد الفاتحة وذكرها قبل ان يركع ولو بعد التكبيرة المستحبة قبل الركوع وجب عليه أن يقرأ سورة يختارها

الثالثة إذا نسي الفاتحة او السورة وذكرها وهو راكع اوبعد الركوع فعليه أن يمضي في صلاته. وتكون صلاته صحيحة وبعد الفراغ من الصلاة يسجد سجدتي السهو لكل واجب تركه سهوا

الرابعة إذا نسي الذكر الواجب في الركوع وذكره بعد رفع الرأس من الركوع فعليه ان يتم صلاته ويسجد سجدتي السهو بعد الفراغ من الصلاة

الخامسة إذا نسي الركوع وذكره بعد جلوسه للسجود قبل أن يسجد فعليه ان ينتصب قائما ثم يركع ويتم صلاته ويسجد سجدتي السهو لزيادة الفعل الصادر منه نسيانا

السادسة إذا نسي الركوع وذكره وهو ساجد في السجدة الثانية فصلاته باطلة لأنه ترك ركنا لا يمكن تداركه وان كان في السجدة الاولى او قبل الدخول في الثانية فالأحوط أن يرجع فيركع ويتم صلاته ثم يعيدها

السابعة إذا نسي الذكر الواجب في السجدة الأولى او الثانية وذكره بعد رفع الرأس من السجدة فعليه ان يتم صلاته وهي صحيحة وبعد الفراغ منها يسجد سجدتي السهو لكل واجب تركه نسيانا

الثامنة إذا نسي السجدتين وذكرهما وهو قائم في الركعة التالية قبل ان يركع فعليه ان يجلس ويسجد السجدتين ثم يقوم فيتم صلاته ويسجد بعد الفراغ لكل زيادة حصلت بسبب النسيان من قول او فعل وإن ذكرهما بعد ركوعه للركعة التالية او حال كونه راكعا بطلت صلاته

التاسعة إذا نسي السَّجدتين وذكرهما وهو جالس للتشهد قبل القيام فعليه ان يسجد السَّجدتين ثم يرجع الى التشهد فيبتدئ به من اوله ويتم صلاته ويسجد سجدتي السَّهو بعد الفراغ للزيادة التي حصلت منه

العاشرة إذا نسي السَّجدتين وذكرهما وهو جالس للتسليم فإن ذكرهما قبل التسليم الواجب وجب عليه الاتيان بهما ثم يتشهد ويسلم ويسجد سجدتي السَّهو و إن ذكرهما بعد التسليم الواجب بطلت صلاته لأنه خرج من الصلاة وقد ترك منها ركنا

الحادية عشرة إذا نسي سجدة واحدة وذكرها وهو قائم قبل ان يركع للركعة التالية او ذكرها وهو جالس للتشهد او التسليم قبل ان يسلم فعليه ان يرجع ويسجدها ثم يتم صلاته ويسجد بعد الفراغ سجدتي السَّهو للزيادة التي حصلت

الثانية عشرة إذا نسي سجدة واحدة وذكرها وهو راكع او بعد الركوع فعليه أن يتم صلاته وبعد الفراغ يقضي السَّجدة التي نسيها ويسجد سجدتي السهو

الثالثة عشرة إذا نسي سجدة واحدة وذكرها بعد الفراغ من الصلاة فعليه قضاء تلك السجدة ثم يسجد سجدتي السهو

الرابعة عشرة إذا نسي التشهد الأوسط وذكره وهو في الركعة الثالثة قبل ان يركع فعليه ان يجلس ويتشهد ثم يقوم ويتم صلاته وبعد الفراغ يسجد سجدتي السَّهو لما زاده

الخامسة عشرة إذا نسي التشهد الأوسط وذكره وهو راكع أو بعد الركوع فعليه أن يتم صلاته ثم يقضي التشهد ياتي به كما لو كان في الصلاة ويسجد سجدتي السَّهو

السادسة عشرة إذا نسي التشهد الأخير وذكره بعد الفراغ من الصلاه فعليه ان يقضيه ويسجد سجدتي السَّهو

(تنبيه) اعلم ان نسيان الجزء من التشهد حكمه حكم نسيان الكل ففي الصوره التي وجب فيها الرجوع والتدارك للكل يجب فيها للجزء وفي الصورة التي يقضي فيها الكل يقضي الجزء فكما يجب تدارك تمام التشهد يجب تدارك بعضه

(تنبيه) اعلم ان حكم الصلاة على محمد وآل محمد الواجبة بعد التشهد كحكم التشهد في وجوب تداركها او قضائها إذا نسيها المصلي ففي الصورة التي وجب فيها التدارك هناك يجب هنا وفي الصورة التي وجب فيها القضاء هناك يجب هنا وكذلك حكم بعضها حكم الكل

السابعة عشرة إذا نسي القراءة الواجبة من التسبيحات أو الفاتحة في الركعة الثالثة او الرابعة وذكرها قبل أن يركع فعليه ان يأتي بها ويتم صلاته ولا شيء عليه

الثامنة عشرة إذا نسي القراءة الواجبة من التسبيحات او الفاتحة في الركعة الثالثة اوالرابعة

وذكرها بعد الركوع أو حال الركوع اتم صلاته وبعد الفراغ منها يسجد سجدتي السهو و إن ذكرها بعد الفراغ من الصلاة كان حكمه كذلك

التاسعة عشرة إذا نسي التسليم الواجب وذكره وهو جالس قبل ان يتخلل احد المبطلات من الفصل الطويل اوينقض الطهارة اوالاستدبار مثلا فعليه ان يسلم التسليم الواجب ثم يسجد سجدتي السهو

العشرون إذا نسي التسليم الواجب وذكره بعد أن نقض طهارته او استدبر القبلة بجميع بدنه أو أوجد فاصلا طويلا ماحيا لصورة الصلاة بطلت صلاته ووجبت اعادتها

(تنبيه) كل ما يقع قبل التسليم الواجب اما ان يكون مما تبطل الصلاة به اذا وقع في أثنائها سهوا فهذا يوجب بطلان الصلاة إذا نسي المصلي السلام الواجب وصدر منه ذلك الفعل قبل السلام واما ان يكون مما لاتبطل به إلا إذا وقع عن عمد فهذا لا يوجب صدوره من المصلي قبل السلام بطلان الصلاة بل يأتي بالتسليم الواجب ويسجد سجدتي السهو للزيادة الحاصلة من قول اوفعل لا تبطل به الصلاة

الكلام فيما تبطل به الصلاة إذا صدر من المصلي عمدا اوسهوا

س ما هو المبطل للصلاة عمدا وسهوا ويسمى قاطعا للصلاة

ج المبطلات للصلاة بلا فرق بين العمد والسهو والاكراه ثلاثة

الأول الحدث الناقض للطهارة إذا وقع في أثناء الصلاة يبطلها بلا فرق بين وقوعه عن عمد او سهو او اكراه او اضطرار

الثاني الالتفات بكل البدن إلى عكس القبلة بحيث يتوجه بوجهه وجميع بدنه الى النقطة المقابلة للقبلة او إلى ما بينها وبين نقطتي اليمين والشمال فإذا حصل هذا الاستدبار للقبلة وهو في اثناء الصلاة بطلت صلاته بلا فرق بين اسباب صدوره

الثالث الفعل الصادر من المصلي حال صلاته إذا كان ذلك الفعل ماحيا لصورة الصلاة سواء كان كالرقص ونحوه والجلوس على مائدة الاكل والشرب والاشتغال بما ينافي الصلاة فكل فعل يكون ماحيا لصورة الصلاة عند الناظر إلى المصلي تبطل به الصلاة إذا وقع في اثنائها بلا فرق بين اسبابه

(تنبيه) المقصود من صورة الصلاة هو هيأتها الاتصالية التي اعتبرها الشارع فهي بمنزلة الجزء المقوّم للصلاة فإذا صدر ما يذهب به ذلك الجزء بطلت الصلاة

الكلام فيما تبطل به الصلاة إذا صدر من المصلي عمدا ولا تبطل به سهوا

س ماهو المبطل للصلاة حال صدوره عمدا في اثنائها

ج مبطلات الصلاة وقواطعها في صورة العمد فقط دون غيره إذا صدرت في اثناء الصلاة ستة

الاول التكلم بكلام الآدميين اي بالكلام المتعارف وغيره من الكلام الخارج عن واجبات

الصلاة او مستحباتها فإذا تكلم المصلي عمدا في اثناء الصلاة بطلت صلاته حتى بالقليل من الكلام فضلا عن الكثير

(تنبيه) يستثنى من ذلك رد السلام على المسلّم فيما إذا كان المصلي مقصودا بالسلام بنحو الانفراد او الاشتراك مع غيره اوجوب رد السلام على المسلم إذا كان باحدى عباراته وهي السلام عليكم او سلام عليكم ويجب ان يكون رد السلام من المصلي مطابقا للسلام اوباحدى الصيغتين

(تنبيه) او ترك المصلي ردّ السلام على من سلم عليه لم تبطل صلاته و إن كان قد اثم بترك اداء الواجب

الثاني التكفير في اثناء الصلاة مبطل للصلاة لأنه لم يكن معهودا من فعل صاحب الدعوة الاسلامية فإيجاده في الصلاة عمدا يكون ايجاد فعل خارج عن الصلاة في أثنائها فتبطل به عمدا والتكفير هو وضع احدى اليدين على الأخرى وجعلهما على الصدر او دونه وكذلك جعلهما على الرأس او وراء الظهر استحسانا بقصد انه من الصلاة

الثالث التأمين يبطل الصلاة إذا صدر عن عمد وهو قول المصلي آمين بعد قراءة الفاتحة بقصد انه من الصلاة وانه مترتب بعد قراءة الفاتحة ومن جملة اجزائها فإذا صدر كذلك كان مبطلا للصلاة لأنه لم يكن معهودا من صاحب الدعوة الإسلامية فهو استحسان وتشريع فقط

الرابع القهقهة وهي الضحك المشتمل على الصوت والمد والترجيع إذا صدرت من المصلي حال صلاته عمدا تبطل صلاته ولو حدث ما أوجب ضحكه قهرا فهو بحكم العمد مبطل للصلاة واما إذا صدر سهوا فإنه لا يبطل الصلاة

الخامس البكاء المشتمل على الصوت إذا كان لأمر دنيوي بلا فرق بين اسبابه فإنه مبطل للصلاة إذا صدر عن عمد

السادس الأكل او الشرب اذا صدر عن عمد في اثناء الصلاة يكون مبطلا لها لأنه لعب وتلاعب ممن هو في اعظم مواقف الطاعة بين يدي الله سبحانه هذا إذا كان الاكل والشرب قليلا واما الكثير إذا كان ماحيا لصورة الصلاة فإنه يبطلها ولو كان عن سهو كما تقدم

الكلام في الشك في اجزاء الصلاة الحاصل من المصلي حال صلاته

س ما حكم المصلي اذا شك في اجزاء الصلاة وهو في الصلاة

ج إذا شك المصلي في جزء من اجزاء الصلاة وهو في اثناء الصلاة فله احكام مختلفة باعتبار ترتيب الأجزاء بعضها على بعض وبيان احكامه في مسائل

الاولى الشك في القراءة إذا شك المصلي بأنه قرأ الفاتحة وهو في السورة التي بعدها لم يلتفت إلى شكه وبنى على أنه قرأها ولو شك بأنه قرأ السورة بعد التكبيرة المستحبة قبل الركوع لم يلتفت وبنى على انه قرأها و إذا شك في الفاتحة قبل الشروع في السورة وجب عليه أن يقرأها واذا

شك في السورة قبل أن يكبر للركوع وجب عليه أن يقرأ السورة

الثانية الشك في الركوع او في الانتصاب منه إذا شك في الركوع اوفي الانتصاب من الركوع بعد جلوسه للسجود لم يلتفت وبنى على انه ركع او انتصب من الركوع وإذا شك في الركوع او الانتصاب منه قبل الهوي إلى السجود وجب عليه الاتيان به

الثالثة الشك في السجود إذا شك في السجود بعد القيام الى الركعة التالية او بعد دخوله في التشهد لم يلتفت وبنى على أنه اتى بالسجود وإذا شك في السجود وهو آخذ في القيام او جالس لم يشرع به او بالتشهد وجب عليه الاتيان بالسجود لأنه لم يتجاوز محله إلى غيره المترتب عليه

الرابعة الشك في التشهد إذا شك المصلي في التشهد بعد الدخول في الركعة التالية له او بعد الدخول في التسليم المترتب عليه لم يلتفت وبنى على انه قد أتى به وإذا شك في التشهد قبل قيامه إلى الركعة التالية ودخوله بها او قبل دخوله بالسلام وجب عليه الاتيان بالتشهد واتام صلاته

الخامسة الشك في التسبيحات الواجبة في الركعة الثالثة والرابعة إذا شك في التسبيحات قبل أن يكبر التكبيرة المستحبة للركوع وجب عليه الاتيان بها وإذا شك في التسبيحات بعد التكبيرة او بعد الركوع لم يلتفت وبنى على انه قد اتى بها

السادسة الشك في الذكر الواجب في الركوع او في السجود إذا شك المصلي بأنه قرأ في الركوع الذكر الواجب او شكّ بأنه قرأ في السجود الذكر الواجب فيه فإن كان شكه وهو راكع وجب عليه أن يقرأ الذكر الواجب في الركوع وكذلك لو كان ساجدا وشك في الذكر الواجب في السجود وجب عليه ان يقرأه وان كان شكه بعد رفع الرأس من الركوع اوبعد رفع الرأس من السجود فلا يلتفت ويبني على انه قرأ الذكر الواجب

السابعة الشك في التسليم إذا شك المصلي بأنه اتى بالتسليم الواجب المخرج من الصلاة قبل ان يشتغل بالتعقيبات المستحبة وقبل ان يحدث منه ما لو وقع في اثناء الصلاة ابطلها وجب عليه الاتيان بالتسليم الواجب وإذا كان شكه بعد الاشتغال بالتعقيبات المستحبة او بعد أن صدر منه مالو وقع في اثناء الصلاة ابطلها لم يلتفت وبنى على انه اتى بالتسليم الواجب

س اذا شك المكلف في شيء من اجزاء الصلاة او شرائطها بعد الفراغ من الصلاة ماحكمه

ج الشاك في جزء او شرط مطلوب في الصلاة وكان شكه بعد ان اتم الصلاة وفرغ منها لا يلتفت الى شكه وصلاته صحيحة

س إذا شك المكلف في شرط من الشرائط المطلوبة في الصلاة قبل شروعة في الصلاة اي قبل تكبيرة الاحرام ما حكمه

ج الشاك في شرط من شرائط الصلاة كالطهارة من الحدث او الخبث او استقبال القبلة او

دخول الوقت او اباحة المكان او اجتماع شرائط الساتر وكان شكه قبل ان يشرع في الصلاة اي قبل تكبيرة الاحرام وجب عليه تحصيل الشرط الذي شك في حصوله

س اذا شك المكلف بأنه صلى الفريضة ام لا ما حكمه

ج اذا شك المكلف بأنه صلى الفريضة ام لا وكان شكه في وقت تلك الفريضة المشكوكة الاداء وجب عليه الاتيان بها سواء كان الوقت يسع الفريضة بتمامها أو يسع ركعة واحدة منها لأن من أدرك من الوقت ركعة فكأنه ادرك الوقت بتمامه وكلها اداء وان وقع بعضها في خارج الوقت وإذا كان شكه بعد انقضاء وقت تلك الفريضة المشكوكة الأداء لا يجب عليه قضاؤها

س ماهو حد الركعة التي يدور مدارها الحكم من وجوب الاتيان بالفريضة اذا ادركها

ج حد الركعة من تكبيرة الاحرام الى سجود السجدة الثانية ولا يدخل الأذان ولا الإقامة ولا كل مستحب حال سعة الوقت بل يجب في ضيق الوقت الاتيان بالواجب في الفريضة فقط ويترك المستحب محافظة على الوقت لأنه من الشروط الواجبة في الصلاة ولا يزاحم شيء من المستحبات شيئا من الواجبات

الكلام في الشك الحاصل من المصلي حال الصلاة في عدد الركعات

س هل الشك في عدد ركعات الصلاة مبطل للصلاة إذا حصل في اثناء الصلاة ام لا

ج الشك في عدد الركعات إذا حصل في اثناء الصلاة وجب على المصلي التأمل والالتفات الى ما صلاه فإن تبدل شكه إلى اليقين عمل على وفق يقينه وان استقر شكه ولم يتبدل إلى اليقين فله صور تبطل معها الصلاة وصور تصح معها الصلاة

س ما مقدار الصور التي تبطل معها الصلاة اذا استقر الشك في عدد الركعات

ج صور الشك في عدد الركعات التي تبطل معها الصلاة ثمانية

الاولى الشك في الثنائية بالأصل كصلاة الصبح او الثنائية بالعارض كصلاة الظهر والعصر والعشاء لمن وجب عليه القصر في السفر فإذا شك المصلي في اثنائها بأنه صلى ركعة او ركعتين أو أكثر واستقر شكه بعد التأمل ولم يتبدل إلى اليقين بأحد الاطراف بطلت صلاته ووجب الشروع بها من جديد

الثانية الشك في الثلاثية وهي فريضة المغرب إذا شك في عدد ركعاتها وهو في أثناء الصلاة ولم يتبدل شكه بطلت صلاته

الثالثة الشك بين الركعة الواحدة والأزيد سواء كان بين الاثنتين وبين الواحدة والثلاثة أو الازيد في أي فريضة كانت إذا حصل الشك في أثناء الفريضة ولم يتبدل بطلت صلاته

الرابعة الشك بين الاثنتين والأزيد قبل اكمال السجدتين سواء كان بينهما أو قبلهما إذا لم يتبدل شكه بطلت صلاته في أي فريضة من الفرائض

الخامسة الشك بين الاثنتين والخمس أو الاكثر من الخمس سواء كان بعد اكمال السجدتين أو قبله إذا لم يتبدل الشك تبطل صلاته

السادسة الشك بين الثلاث والست أو الأزيد من الست إذا لم يتبدل الشك تبطل صلاته

السابعة الشك بين الأربع والست او الأزيد من الست إذا لم يتبدل الشك تبطل صلاته

الثامنة الشك بين الركعات على نحو لا يدري كم صلى إذا لم يتبدل شكه تبطل صلاته

الكلام في الشكوك التي تصح معها الصلاة وان لم يتبدل الشك

س ما مقدار صور الشك التي تصح معها الصلاة وإن لم يتبدل الشك باليقين

ج صور الشك التي تصح معها الصلاة تسعة وكلها في الفريضة الرباعية

الاولى إذا شك المصلي بين الاثنين والثلاث بعد تحقق السجدة الثانية وتحققها بقراءة الذكر الواجب فيها سواء ان حصل شكه قبل رفع الرأس منها او بعده لا فرق في ذلك فإنه بعد استقرار شكه يبني على الثلاث ويأتي بالرابعة وعند فراغه من الصلاة يقوم ويصلي ركعة من قيام يقرأ فيها الحمد فقط اخفاتا ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم وهذه ركعة الاحتياط

الثانية الشك بين الثلاث والأربع في اي موضع كان من صلاته حال شكه وحكمه ان يبني على الأربع ويتم صلاته ويحتاط بركعتين من جلوس يقرء في كل واحدة منهما الفاتحة فقط اخفاتا ويركع فيهما ويسجد ويتشهد ويسلم بعدهما او ركعة واحدة من قيام

الثالثة الشك بين الاثنين والأربع بعد تحقق السجدة الثانية كما تقدم في الصورة الاولى وحكمه ان يبني على الاربع ويتم صلاته ثم يقوم فيصلي ركعتي الاحتياط من قيام يقرأ فيهما الفاتحة فقط اخفاتا ويركع ويسجد فيهما ويتشهد ويسلم

الرابعة الشك بين الاثنين والثلاث والاربع بعد تحقق السجدة الثانية وحكمه ان يبني على الاربع ويتم صلاته ثم يقوم فيصلي ركعتين من قيام احتياطا وبعدهما ركعتين من جلوس احتياطا وحال هذه الركعات كما تقدم في ركعات الاحتياط لأنها منها

الخامسة الشك بين الأربع والخمس بعد اكمال السجدتين وحكمه ان يبني على الاربع ويتشهد ويسلم ثم يسجد سجود السهو

السادسة الشك بين الاربع والخمس حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الثلاث والاربع فيبني على الأربع ويتم صلاته ثم يحتاط بركعة من قيام او ركعتين من جلوس مخيرا بينهما

السابعة الشك بين الثلاث والخمس حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الاثنين والاربع فيبني على الاربع ويتم صلاته ويعمل عمل الصورة الثالثة

بعد اتمام صلاته

الثامنة الشك بين الثلاث والاربع والخمس حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الاثنين والثلاث والاربع فيبني على الاربع ويتم صلاته ثم يعمل عمل الصورة الرابعة احتياطا

التاسعة الشك بين الخمس والست حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الاربع والخمس فيتم صلاته ويسجد سجود السهو مرتين إذا لم يكن قد اشتغل حال قيامه بالقراءة وان كان قد اشتغل بها فعليه سجود السهو ثلاث مرات

الكلام في سجود السهو وفيما يتعلق به من احكامه

س ما هو المطلوب في سجود السهو وما هي كيفيته

ج المطلوب في سجود السهو ان يلتفت من وجب عليه إلى السبب الذي سبّب وجوب سجود السهو فينوي السجود المسبب عن ذلك السبب امتثالا لأمر الله قربة إلى الله تعالى ثم يسجد ويقول في سجوده بسم الله وبالله السلامُ عليكَ ايها النبيّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ ثم يرفع رأسه من تلك السجدة ويستوي جالسا ثم يسجد الثانية ويقول فيها مثل ما قال في الاولى ثم يجلس ويتشهد ويسلم

س هل وجوب سجود السهو بعد الفراغ من الصلاة فوريّ بلا مهلة ام لا

ج اذا وجب سجود السهو على المصلي كان وجوبه فوريا بمعنى انه بعد الفراغ من الصلاة يأتي به بلا مهلة ولا يجوز الاشتغال بغيره من التعقيبات المستحبة او الصلاة الواجبة الا صلاة الاحتياط فإنه إذا كان عليه ركعة احتياط او اكثر يجب الاتيان بها اولا لأنها بمنزلة الجزء من الصلاة مسببة عن الشك في عدد الركعات وكذلك لو كان عليه قضاء التشهد او بعضه او قضاء الصلاة على محمد وآل محمد فإنه يجب تقديمه على سجود السهو لأنه منسي من الصلاة فهو بها ألصق من سجود السهو

س لو نسي المصلي سجود السهو بعد الفراغ من الصلاة ما حكمه

ج اذا نسي المصلي سجود السهو بعد الفراغ من الصلاة لم يسقط عنه وجوب السجود بل تجب المبادرة اليه حال تذكره

س ما هي الشرائط المطلوبة في سجود السهو

ج يشترط في سجود السهو جميع ما يشترط في الصلاة إلا الوقت فإنه شرط في الصلاة وليس شرطا في سجود السهو اما بقية الشرائط من الطهارة الحدثية والخبثية واستقبال القبلة والساتر واباحة المكان وان يكون السجود على سبعة اعضاء الجبهة والكفين والركبتين وابهام الرجلين وان يكون سجود الجبهة على ما يصح السجود عليه كما في الصلاة

س ما هي الاسباب التي توجب سجود السهو

ج يجب سجود السهو لأمور

الأول إذا تكلم المصلي في اثناء الصلاة بكلام ليس من واجبات الصلاة ولا من مستحباتها ولو كلمة واحدة ناسيا أو جازماً بخروجه من الصلاة فإن ذلك يوجب سجود السهو

الثاني إذا سلم المصلي في غير موضع السلام ساهيا وجب عليه سجود السهو بعد تدارك صلاته

الثالث اذا نسي المصلي سجدة من ركعة ولم يمكنه تداركها كما لو ذكرها بعد الركوع او الفراغ من الصلاة وجب عليه سجود السهو

الرابع إذا نسي المصلي التشهد بتمامه او نسي بعضه ولم يمكنه تداركه وجب عليه سجود السهو

الخامس اذا شك المصلي بين الاربع والخمس بعد اكمال السجدتين وجب عليه سجود السهو

السادس إذا حصل من المصلي قيام زائد بأن قام في موضع الجلوس ثم ذكر فرجع فقيامه هذا زايد ويجب عليه سجود السهو لما زاده من القيام

واما زيادة غير القيام من الواجبات والمستحبات كقراءة الحمد في غير موضعها او القنوت في غير موضعه مثلا فلا بأس بسجود السهو له احتياطا وكذلك من جانب النقيصة

الكلام في الصلاة المستحبة في اليوم والليلة وهي النوافل الراتبة

س ما هي النوافل الراتبة في اليوم والليلة

ج النوافل الراتبة في اليوم والليلة اربعة وثلاثون ركعة

نافلة الفجر وهي ركعتان قبل فريضة الصبح ووقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الحمرة المشرقية قبل طلوع الشمس

نافلة الظهر وهي ثمان ركعات قبل فريضة الظهر بعد الزوال كل ركعتين على حدة

نافلة العصر وهي ثمان ركعات قبل فريضة العصر كل ركعتين على حدة

نافلة المغرب وهي اربع ركعات بعد فريضة المغرب كل ركعتين على حدة

نافلة العشاء وهي ركعة واحدة من قيام او ركعتان من جلوس بعد فريضة العشاء والافضل كونها من جلوس وتعرف بالوتيرة والنوافل كلها ثنائية إلا الوتر والوتيرة

نافلة الليل وهي إحدى عشرة ركعة وتسمى صلاة الليل ثمان ركعات منها نيتها نافلة الليل وركعتان منها نيتها نافلة الشفع وركعة واحدة مستقلة نيتها نافلة الوتر وافضل اوقات هذه الصلاة قرب طلوع الفجر وتشرع من اول الليل لمن خاف عدم الانتباه في الثلث الأخير من الليل

س هل تشرع النوافل الراتبة قضاء في غير وقتها ام لا

ج تصح النوافل الراتبة في اليوم والليلة في غير وقتها قضاء لا سيما نافلة الليل فإن قضاءها في النهار له فضل عظيم

هل تشرع النافلة بدون الطهارة من الحدث ام لا

ج لا تصح النافلة بدون الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر بل يشترط في النافلة مايشترط في الفريضة سوى انه يجوز للمصلي ان يصليها من جلوس مع قدرته على القيام ويجوز ان يصليها ماشيا في بعض حالاته

القسم الثاني من الصلاة الواجبة بالذات هو صلاة الآيات

س ما هي الأسباب التي إذا حدثت تجب بسببها صلاة الآيات

ج الأسباب التي توجب الصلاة المعروفة بصلاة الآيات أمور اربعة

الاول كسوف الشمس فإنه يسبب وجوب الصلاة المعروفة بصلاة الآيات على كل مكلف ويتحقق الوجوب ولو بكسوف بعض قرص الشمس

الثاني خسوف القمر فإنه يسبب وجوب هذه الصلاة على كل مكلف ولو بكسوف بعضه

الثالث الزلزلة التي تحدث في جملة من البلاد وتوجب الخوف غالبا فإنها سبب لوجوب هذه الصلاة

الرابع كل مخوف سماوي او ارضي كالريح الاسود او الاحمر او الأصفر والظلمة الشديدة والصواعق والخسف إذا اثر احدها غالبا في النفوس خوفا ولا عبرة بخوف البعض وعدمه فإذا تحقق ذلك وجبت هذه الصلاة (تنبيه) هذه الأسباب تختص بأهل الافق الذي تحدث به ولا يجب شيء على سواهم

س ما هي صلاة الآيات

ج صلاة الآيات ركعتان في كل ركعة خمس ركوعات وبعد كل خمس ركوعات سجدتان وبعد ذلك التشهد والتسليم

س ما كيفية صلاة الآيات وماذا يقرأ المصلي فيها

ج كيفية صلاة الآيات ان يقف المصلي فيكبر تكبيرة الإحرام مقارنة للنية ثم يقرأ الحمد واي سورة يختارها بعد الحمد ويركع ثم يرفع رأسه من الركوع ويقرأ الحمد وسورة ويقنت بما يشاء من الدعاء ويركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة ويركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة ويقنت ويركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة ويركع ثم يرفع رأسه منتصبا ويجلس للسجود فيسجد اولا ثم يجلس ويسجد ثانيا ثم يجلس فتتم الركعة الاولى ثم يقوم إلى الركعة الثانية فيفعل مثلما فعل في الركعة الاولى وبعد السجود للثانية يتشهد ويسلم

س ما هو الواجب قراءته في الركوع والسجود في صلاة الآيات

ج الذكر الواجب القراءة حال الركوع والسجود في صلاة الآيات هو الذكر الواجب حال الركوع والسجود في صلاة الفريضة اليومية

س إذا اهمل المكلف صلاة الآيات في وقتها او نسيها أو جهل وجوبها ما حكمه

ج يجب قضاء صلاة الآية بعد وقتها على من اهملها او نسيها أو جهلها في وقتها وانما يكون القضاء لصلاة الخسوف والكسوف لأنها بعد تمام الانجلاء تكون قضاء

س ما هي الشرائط المطلوبة في صلاة الآيات

ج الشرائط المطلوبة في صلاة الآيات هي الشرائط المطلوبة في صلاة اليومية

س هل لصلاة الآيات كيفية غير الكيفية التي تقدمت أم لا

ج لصلاة الآيات كيفيات متعددة اخف مما ذكرناه ولها مستحبات كثيرة ذكرناها في غير هذا المختصر

القسم الثالث من الصلاة الواجبة بالذات هو صلاة الطواف الواجب

س ما هي صلاة الطواف الواجب

ج صلاة الطواف الواجب ركعتان مثل صلاة الصبح يقرء في كل ركعة الحمد وسورة ويتخير المصلي فيها بين الجهر والاخفات بلا فرق بين كونها في الليل او النهار وصلاة الطواف المندوب كذلك انما تفارق الواجبة بالنية وتعيين المكان

س هل لصلاة الطواف الواجب مكان معين في المسجد لا تصح إلا به أم لا

ج يجب الاتيان بصلاة الطواف الواجب في مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وهو الصخرة التي عليها اثر قدمه بأن يجعل المصلي الصخرة في قبلته والمندوبة يصليها حيث شاء في الحرم

س ما حكم المصلي إذا تعذر عليه صلاة الطواف الواجب في مقام ابراهيم

ج من تعذر عليه ايقاع صلاة الطواف الواجب في مقام ابراهيم يجب عليه ايقاعها في المكان الأقرب فالأقرب لمقام ابراهيم

س من نسي صلاة الطواف الواجب او كان يجهل وجوبها أو انه تعمد تركها وجب عليه ان يصليها في مكانها المعين لها فإن كان بعيدا يقضيها عند تمكنه من العودة إلى مكة بلا مشقة وإلا استناب من يصليها عنه ولو مات وهي في ذمته قضاها عنه وليه مباشرة بنفسه أو تسبيبا بفعل غيره

س هل يجوز تأخير صلاة الطواف الواجب عن الطواف ام لا

ج صلاة الطواف الواجب تجب فورا بعد الطواف ولا يجوز تأخيرها عن الطواف زمنا يعتد به

القسم الرابع من الصلاة الواجبة بالذات هو الصلاة على الاموات

س ما مقدار عمر الميت الذي تجب الصلاة عليه

ج تجب الصلاة على الميت إذا بلغ عمره ست سنوات فما فوق مهما كان عمره وتستحب الصلاة على من كان عمره دون الست سنوات وان مات حين ولادته إذا ولد حيا وأما إذا ولد ميتا فلا تستحب الصلاة عليه وإن كان تام الحمل

س هل تجب صلاة الأموات على الأحياء وجوبا عينيا بمعنى انها تجب على كل فرد ولا تسقط عنه بفعل غيره أو وجوبا كفائيا بمعنى انها إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي

ج صلاة الأموات تجب على الأحياء وجوبا كفائيا إذا صلى فرد من المكلفين على الميت صلاة صحيحة سقطت عن الجميع وإذا لم يقم واحد بهذا الواجب اثم جميع المكلفين العالمين بموته القادرين على الصلاة عليه

س ما كيفية صلاة الأموات

ج صلاة الاموات حقيقتها خمس تكبيرات وذلك بأن ينوي الصلاة على ذلك الميت المؤمن ويكبر التكبيرة الاولى مقارنة للنية ويقرأ بعدها الشهادتين ثم يكبر الثانية ويقرأ بعدها الصلاة على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء ويخص بالذكر ابراهيم الخليل وآله ثم يكبر الثالثة ويقرأ بعدها الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ثم يكبر الرابعة ويقرأ بعدها دعاء يطلب به من الله الرحمة للميت والتجاوز عنه ثم يكبر الخامسة وبها تتم الصلاة فينصرف

س ما هي نية صلاة الأموات

ج نية صلاة الأموات هي ان يقصد المصلي الاتيان بها امتثالا لأمر الله قربة إلى الله تعالى ولا يشرع فيها ركوع ولا سجود ولا قراءة الفاتحة ولا سورة ولا تشهد ولا تسليم ولا يستحب قبلها اذان ولا اقامة

س ما هي الشرائط المطلوبة لصحة صلاة الأموات

ج الشرائط المطلوبة في الصلاة على الاموات وبها تصح هذه الصلاة ثمانية

الأول ان تكون الصلاة بعد تغسيل الميت غسلا صحيحا تاما وبعد تكفينه فإن لم يمكن تكفينه فبعد ستر عورته وان تكون الصلاة قبل الدفن

الثاني ان تكون الصلاة من المصلي بعد اذن ولي الميت فإن تعدد اولياؤه فبعد اذنهم جميعا

الثالث ان يكون المصلي متوجها إلى القبلة وان يعين الميت اجمالا

الرابع ان يقف المصلي قائما والميت بين يديه ورأس الميت عن يمين المصلي ورجلاه عن يساره وفي صورة تعدد المصلين جماعة مع طول الصف يختص هذا الشرط بالإمام ومن بسمته

الخامس ان يكون الميت مستلقيا على قفاه ورأسه إلى الغرب

السادس ان لا يكون بين المصلي وبين الميت بعدٌ يعتد به ولا حائل سوى المصلين

السابع إباحة المكان الذي تقع فيه الصلاة على الميت وان لا يكون مكان المصلي والميت احدهما اعلى من الآخر علوا مفرطا

الثامن الموالاة بين التكبيرات الخمس وادعيتها حتى لا تنمحي صورة الصلاة وان يكون المصلي مستقرا حال الصلاة

س هل الطهارة من الحدث او الخبث شرط في صلاة الأموات ام لا

ج تصح الصلاة على الأموات بدون الطهارة من الحدث او الخبث نعم تستحب الطهارة من الحدث والخبث فيها وان يكون المصلي مستور العورة بما تصح به صلاة اليوم والليلة

س هل يشرع التيمم مع التمكن من الماء لاداء استحباب الطهارة من الحدث في الصلاة على الاموات ام لا

ج يشرع التيمم مع التمكن من الماء في صلاة الأموات ويكفي في استحباب الطهارة من الحدث لصلاة الأموات

س هل يتحمل الإمام في صلاة الاموات عن المأموم شيئا أم لا

ج لا يتحمل الإمام عن المأموم شيئا من التكبير أو الدعاء في الصلاة على الأموات

الكلام في الصلاة الواجبة بالعرض وهي ثلاثة الأول ما وجب بالاجارة الثاني ما وجب بالنذر والعهد واليمين الثالث ما وجب على الولد الذكر الأكبر قضاء عن ابيه

الكلام في الصلاة الواجبة بسبب الاجارة عليها

س ما هي الشرائط المطلوبة في الأجير على العبادة من الصلاة وغيرها

ج يشترط في الأجير على العبادة ان يكون مؤمنا عادلا عارفا باجزاء تلك العبادة واركانها وشرائطها ومنافياتها واحكامها عن اجتهاد او تقليد لمن يجب تقليده

س هل يجب على المكلف ان يوصي بما اشتغلت به ذمته من العبادة ام لا

ج يجب على المكلف ان يفرغ ذمته مما اشتغلت به من العبادات في حياته فإن لم يفعل وجب عليه ان يوصي بها وبكل ما اشتغلت به ذمته من عبادة او دين في ذمته للناس

س إذا علم الوصي او الولي بأن ذمة الميت مشغولة بعبادة او دين فهل يجب تفريغ ذمته وإن لم يوص بذلك ام لا

ج يجب على الوصي المطلق او الولي ان يفرغ ذمة الميت إذا علم باشتغال ذمته بواجب من الواجبات من عبادة او دين كما لو اوصى به فلا فرق بينهما

س هل تدفع أجرة الواجبات العبادية من اصل التركة ام من ثلث الميت

ج تدفع اجرة الواجبات العبادية من اصل التركة من الصلاة والصوم والحج لأن دين الله أحق بأن يقضى كما وان الزكاة الواجبة والخمس والمظالم التي في الذمة للعباد والكفارات تخرج من اصل التركة

س هل يجوز للأجير ان يستأجر غيره على العبادة التي وجبت عليه بسبب عقد الاجارة ام لا

ج إذا كان الأجير على العبادة مرخصا باستئجار غيره جاز له استئجار غيره وإلا فلا

س هل يجوز للأجير ان يبدل بعض ما هو مشروط عليه حين الاجارة ولو بما هو احسن منه بحسب نظره ام لا

ج يجب على الأجير ان يطبق عمله على حسب ما هو مشروط عليه في عقد الاجارة ولا يجوز له تبديل شيء مما وقعت عليه الاجارة في الصلاة او غيرها من العبادات ولو بما هو احسن بحسب نظره اجتهادا او تقليدا

الكلام في القسم الثاني من الصلاة الواجبة بالعرض وهي الصلاة التي تجب بالنذر والعهد واليمين

س ما هي صيغة النذر الذي يجب الوفاء به في العبادة وغيرها

ج صيغة النذر هي ان يقول البالغ العاقل لله عليّ ان اصلي ركعتين مثلا أو أصوم يوم الجمعة أو أعطي زيدا درهما وهكذا

س ما هي أقسام النذر

ج أقسام النذر اربعة

الأول نذر البرّ كقول الناذر لله علي ان رزقت ولدا أن اصلي كذا أو أصوم كذا أو اتصدق بكذا أو أترك فعل كذا مما يرجح تركه

الثاني نذر الشكر كقول الناذر لله علي ان برئ ولدي من مرضه مثلا ان أصلي ركعتين أو أصوم اليوم الفلاني أو أتصدق بكذا أو اترك فعل كذا مما يرجح تركه

الثالث نذر الزجر كقول الناذر لله علي إن شربت الخمر أو اهنت المؤمن مثلا أن اصلي كذا أو اصوم كذا او اتصدق بكذا

الرابع نذر التبرع كقول الناذر لله عليّ ان أصلي ركعتين او اصوم كذا او اتصدق بكذا

س ما وجه تسمية اقسام النذر بهذه الأسماء المذكورة

ج إنّ المناسبة ظاهرة بين الاقسام والاسماء فالأول كان غرض الناذر البر إذا تجددت له نعمة وجود الولد والثاني كان غرض الناذر ان يفعل ما نذره شكرا لله حيث يرى ولده بريئا من مرضه

والثالث كان غرض الناذر منع نفسه وزجرها عن فعل المعصية بما نذره والرابع لا شرط فيه فهو تبرع خالص

س ما هي صيغة العهد المطلق الذي يجب الوفاء به في العبادات وغيرها

ج صيغة العهد المطلق الذي يجب الوفاء به هي ان يقول البالغ العاقل عاهدت الله ان افعل كذا او يقول عليّ عهد الله ان افعل كذا من صلاة او صوم او غيرهما

س ما هي صيغة العهد المشروط الذي يجب الوفاء به في العبادات وغيرها

ج صيغة العهد المشروط الذي يجب الوفاء به هي ان يقول البالغ العاقل عاهدت الله انه متى كان كذا فعليّ كذا أو يقول عليّ عهد الله انه متى كان كذا فعليّ كذا من صلاة او صوم او صدقة

س ما هي صيغة اليمين الذي يجب الوفاء به في العبادات وغيرها

ج صيغة اليمين هي ان يقول البالغ العاقل والله لأفعل كذا من صلاة أو صوم او صدقة إذا حلف على الفعل واما ما يحلف على تركه فلا بدّ وان يكون مما يرجح تركه

س هل تنعقد اليمين بغير اسماء الله تعالى

ج لا تنعقد اليمين بغير اسماء الله المختصة به سبحانه فلا تنعقد بأسماء الأنبياء والأوصياء والأولياء

س لو نذر المكلف صلاة ركعتين في يوم معين او صوم يوم معين فمنعه مانع عقلي او شرعي من ذلك ما حكمه

ج إذا نذر المكلف صلاة معينة في يوم معين او صوم يوم معين فمنعه مانع عقلي أو شرعي وجب عليه قضاء ما نذره بعد زوال المانع

الكلام في القسم الثالث من الصلاة الواجبة بالعرض وهو الصلاة الواجبة على الولد الذكر الأكبر قضاء عن ابيه

س هل يجب على الولد الذكر الأكبر قضاء جميع ما هو في ذمة ابيه من العبادات أم لا

ج كل ما فات الأب من صلاة أو صوم لعذر من مرض او سفر ونحوه ولم يقضه وجب على الولد الذكر الأكبر قضاءه بعد موت ابيه وأما ما تركه الأب عمدا او تعمد الاتيان به فاسدا فلا يجب على الولد الاكبر الذكر قضاءه بل يستأجر عليه من مال الميت

س هل يجب على غير الولد الذكر الأكبر القضاء عن الميت ام لا

ج لا يجب على البنت ولا على الولد الذكر الأصغر ولا على الأخ ولا الأب ولا ولد الولد ولا بقية الورثة قضاء شيء مما اشتغلت به ذمة الميت المورث له من العبادة نعم يستحب لهم القضاء عنه

س هل يسقط القضاء عن الولد الذكر الأكبر إذا كان ممنوعا من الارث شرعا ام لا

ج يجب على الولد الذكر الاكبر قضاء ما في ذمة ابيه من الصلاة والصوم وان كان ممنوعا

من الارث شرعا كما لو كان قاتلا لأبيه لأنه هو الجاني على نفسه

س هل يشترط في الولد الذكر الأكبر البلوغ والرشد حين موت ابيه من جهة القضاء عنه ام لا

ج لا يشترط في الولد الذكر الأكبر البلوغ او الرشد حين موت ابيه من جهة القضاء عنه نعم انما يتوجه اليه الأمر بالقضاء عن ابيه عند بلوغه ورشده

س إذا كان للميت ولدان متساويان في السن فهل يجب القضاء عليهما عنه او يسقط القضاء عنهما أو يقسط عليهما

ج إذا تساوت الولد الذكور بالسن وجب عليهم جميعا قضاء ما فات من العبادة عن ابيهم بالتقسيط عليهم فإن قام بهِ احدهم سقط عن الباقي

س هل يجوز للولد الذكر الأكبر الاستئجار على ما اشتغلت به ذمة ابيه من العبادة ام لا

ج يجب على الولد الذكر الأكبر تفريغ ذمة ابيه مما اشتغلت به ذمته من العبادة بنفسه أو بالاستنابة بنحو الاجارة او التبرع

س اذا شك الولد الذكر الأكبر بأن ذمة ابيه مشغولة بشيء فاته من صوم أو صلاة أم لا أو شك بأن ما اشتغلت بـه ذمة ابيه كان فوته لعذر او عن عمد ما حكمه

ج إذا شك الولي في شغل ذمة ابيه او في ان ما فاته كان لعذر او عن عمد لا يجب على الولي قضاء شيء مما شك فيه بهذه الصورة

س هل يجب على الولد الذكر الأكبر قضاء العبادة الواجبة على ابيه بالنذر ونحوه كما يجب عليه قضاء ما وجب بالذات من العبادة ام لا

ج يجب على الولد الذكر الاكبر قضاء كل عبادة فاتت من ابيه بمرض او سفر ونحوه بلا فرق بين وجوبها عليه بالذات او بالنذر والعهد واليمين دون ما وجب عليه بالاجارة او بسبب كونه اكبر الولد الذكور لأبيه

الشرائط التي لها دخل في صحة الصلاة ولا تصح الصلاة بدونها ستة (الأول الوقت) (الثاني استقبال القبلة) (الثالث ستر العورة) (الرابع اباحة المكان (الخامس الطهارة من الحدث (السادس الطهارة من الخبث)

الكلام في الشرط الأول لصحة الصلاة وهو اداؤها في وقتها الذي جعله الله لها

س ما هو الوقت الذي تصح فيه الصلاة

ج الوقت الذي تصح فيه صلاة اليوم والليلة قد بيناه لك قبل عدد ركعات الفرائض الخمس واما وقت صلاة الطواف وصلاة الآيات وصلاة الأموات فكذلك تقدم عند بيان كل واحدة منها هذا بالنسبة لما وجب من الصلاة بالذات وأما ما وجب بالعرض فصلاة الاجارة

إذا قيدت بوقت خاص لزم الأجير إيقاعها فيه و إلا ففي اي وقت اوقعها كان له ذلك والصلاة الواجبة بالنذر ونحوه إذا قيدها الناذر بوقت خاص لزمه اداؤها فيه و إلا ففي أي وقت أداها فهو وقتها والصلاة الواجبة على الولد الذكر الأكبر قضاء عن ابيه له ان يصليها في أي وقت شاء

س إذا ترك المكلف الصلاة في وقتها عمدا أو نسيانا ما حكمه

ج الصلاة التي تركها المكلف في وقتها نسيانا يجب عليه قضاؤها في خارج وقتها ولا اثم عليه والتي تركها في وقتها عمدا يجب عليه قضاؤها في خارج وقتها وعليه اثم عظيم في تأخيرها

س إذا انتبه المكلف قبل نهاية الوقت بمقدار يسع ركعة من الفريضة في الوقت والباقي في خارج الوقت ما حكمه

ج يجب على المكلف المبادرة إلى اداء الصلاة في وقتها فإن كان الباقي من الوقت يسع ركعة واحدة من الفريضة مع شرائطها شرع بها فورا ونواها اداء لأن من ادرك من الوقت ركعة فكأنه ادرك الوقت بتمامه وهو توسعة من الله سبحانه على عباده وحد الركعة تحقق السجدة الثانية منها

س اذا بقي لغروب الشمس مقدار يسع خمس ركعات ما حكمه

ج إذا انتبه المكلف فوجد الباقي من الوقت إلى غياب الشمس يسع خمس ركعات وجب عليه ان يصلي الظهر ثم يقوم فيصلي العصر ويكون قد ادرك ركعة واحدة من العصر في الوقت فهي اداء لأنه ادرك منها ركعة في الوقت وهكذا الحال في المغرب والعشاء لو انتبه فوجد الوقت يسع اربع ركعات فإنه يصلي المغرب ويدرك من العشاء ركعة في الوقت

س إذا عرض على المكلف بعد دخول وقت الفريضة ما يرفع التكليف عنه كالجنون والاغماء والحيض والنفاس ما حكمه

ج إذا دخل وقت الفريضة ومضى منه مقدار يسع الفريضة بما لها من الشرائط ثم عرض على المكلف قبل ادائه لها ما يرفع عنه التكليف فعلا وجب عليه بعد زوال عذره قضاؤها و إن لم يكن الوقت الذي مضى يسع الفريضة بما لها من الشرائط فلا يجب عليه القضاء بعد زوال عذره

الكلام في الشرط الثاني لصحة الصلاة وهو استقبال القبلة

س ما هي القبلة التي يجب استقبالها في الصلاة

ج يجب على المصلي ان يتوجه إلى الكعبة المشرفة ويستقبلها حال صلاته فإن صلى في الحرم المحيط بها وجب عليه استقبال نفس الكعبة وان صلى في مكة وجب عليه استقبال الحرم المحيط بالكعبة وان صلى في اي قطر من الأرض فالواجب عليه التوجه إلى الجهة التي فيها الكعبة وبذلك يكون مستقبلا لها بحسب جهة بلاده

س ما هو تكليف المصلي اذا لم يكن مشاهدا للكعبة او الحرم ليعرف جهة الكعبة في البلاد التي هو فيها

ج يجب على المصلي البعيد عن مكة المشرفة ان يحصل له اليقين ويعلم من العلامات المقررة لأهل كل جهة او من اهل المعرفة بأنه متوجه حال صلاته إلى جهة الكعبة المشرفة فإن لم يحصل له الجزم فالاطمئنان بذلك يكفيه

س إذا لم يحصل له اليقين ولا الاطمئنان بالقبلة ما حكمه

ج اذا لم يحصل للمصلي اليقين ولا الاطمئنان بالقبلة فتكليفه ان يعوّل على شهادة عدلين في تعيين القبلة ويجوز له التعويل على قبلة المساجد وقبور المسلمين مع الاطمئنان غالبا بعدم خطئهم فإن لم يحصل له شيء من ذلك جاز له التعويل على ظنه القريب من العلم فاذا انتفى جميع ذلك صلى إلى اربع جهات متقاطعة اي متقابلة بمعنى انه يصلي الفريضة الواحدة اربع مرات إلى كل جهة من الجهات الأربع مرة واحدة فيحصل له الاطمئنان بأن واحدة وقعت إلى جهة الكعبة

س إذا لم يسع الوقت الصلاة إلى اربع جهات حال جهل القبلة ما حكمه

ج يجب على من جهل القبلة الصلاة إلى اربع جهات متقاطعة فإن كان الوقت لايسع الاثلاثة صلى الفريضة ثلاثا إلى كل جهة مرة وان وسع الصلاة مرتين اتى بها مرتين وان وسعها مرة واحدة اتى بها مرة واحدة ويسقط عنه ما ضاق الوقت عن ادائه

س هل يجب استقبال القبلة في حال الصلاة بجميع اقسام الصلاة ام لا

ج القبلة شرط لصحة الصلاة بجميع اقسامها الواجبة بالذات او العرض وشرط في ركعات الاحتياط وسجود السهو وقضاء السجدة المنسية من الفريضة وقضاء التشهد وما هو بحكمه وقضاء بعضه والقبلة شرط في الصلاة المندوبة بالجملة

الاسباب الموجبة لاستقبال القبلة في الصلاة وغيرها

س هل يجب استقبال القبلة على المكلف في عمل من أعماله غير الصلاة

ج يجب استقبال القبلة في خمس حالات

الاول في الصلاة الواجبة بأقسامها واجزائها كما تقدم وفي المندوبة بالجملة

الثاني في حال احتضار الميت بأن يجعل رأسه إلى الشمال مستلقيا على ظهره بحيث لو وقف كان وجهه إلى القبلة

الثالث في حال الصلاة على الميت فانه يجب ان يكون الميت كما تقدم في شرط صحة الصلاة

الرابع في وضع الميت حال الدفن فإنه يجب ان يكون رأسه الى المغرب ورجلاه الى المشرق موضوعا على جنبه الايمن ليكون وجهه مستقبلا للقبلة

الخامس في حال ذبح الحيوان الذي يحل ذبحه للانتفاع باكله او جلده فإنه يجب ان يجعل حالة ذبحه متوجها برأسه ومقادم بدنه الى القبلة وهذا شرط للتذكية في حال الاختيار دون سواه

الكلام في الشرط الثالث لصحة الصلاة وهو ستر العورة بما يصح سترها

س ما هو الواجب ستره حال الصلاة على الرجل

ج يجب على الرجل ستر عورته فقط وهي القبل والدبر دون بقية بدنه ويستحب له ستر بقية بدنه لأنه واقف في طاعة الله سبحانه والواقف بخدمة مولاه يلزمه العقل بالتأدب بين يديه

س ما هو الواجب على المرأة ان تستره من بدنها حال الصلاة

ج يجب على المرأة ان تستر جميع بدنها حال الصلاة إلا الوجه والكفين وظاهر القدمين ويجب عليها ستر جزء من هذه المستثنيات لتعلم انها قد سترت ما وجب عليها ستره وشعر المرأة كبدنها يجب ستره وهذا الذي يجب عليها ستره في الصلاة يجب عليها ستره دائما

س هل يشترط فيما يستر به المصلي عورته شرط يجب تحصيله أم لا

ج يشترط في لباس المصلي فضلا عما يستر به عورته حال الصلاة امور ستة

الاول طهارة لباس المصلي من كل نجاسة ويستثنى منه وما يحمله من الثياب حال الصلاة القطعة الصغيرة التي لا تستر العورة وحدها ويستثنى من النجاسة الدم القليل الذي هو اقل من الدرهم البغلي إذا كان من غير دم الحيض والنفاس والاستحاضة

الثاني الاباحة فلا تصح الصلاة في الثوب المغصوب حتى في صورة جهله بعدم الصحة وإذا أذن المالك بالصلاة صح حتى للغاصب إذا عمّمه او خصّصه المالك بالاذن وهذا الشرط لا يختص في الساتر للعورة بل يعم جميع ما يلبسه المصلي حال صلاته بل وما يحمله حال صلاته

الثالث ان لا يكون لباس المصلي وما يحمله حال الصلاة فضلا عن الساتر للعورة من الميتة بلا فرق بين اقسام الميتة من أيّ حيوان كان نعم يستثنى من الميتة الشعر والصوف والوبر إذا لم يكن عليها شيء من اجزاء الميتة ولم تكن متنجسة بنجاسة خارجية ولم تكن من حيوان يحرم أكله

الرابع ان لا يكون لباس المصلي وما يحمله فضلا عما يستر به عورته من اجزاء الحيوان الذي لا يحل أكل لحمه فكل حيوان يحرم اكل لحمه لا تصح الصلاة بجزء من اجزائه بلا فرق بين جلده ولحمه وشعره وصوفه ووبره وجميع اجزائه

الخامس ان لا يكون لباس الرجل المصلي حال صلاته ولو الخاتم من الذهب وتصح صلاة المرأة بلباس الذهب ويحل لها لبس الذهب في جميع احوالها ويحرم على الرجال لبس الذهب حتى الخاتم في جميع احوالهم وإذا لبسه الرجل حال الصلاة بطلت صلاته وإن كان جاهلا بالحكم أعادها ولو صلى لابسا الذهب نسيانا لم تبطل صلاته

السادس ان لا يكون لباس الرجل حال صلاته من الحرير الخالص ولا يستثنى منه مالا يستر العورة ولبس الحرير الخالص محرم على الرجال في جميع الأحوال ولبسه في الصلاة مبطل لها ويجوز للنساء لبسه في جميع الأحوال ولا تبطل صلاتهن بلبسه ولو صلى الرجل بلباس الحرير ناسيا لا تبطل صلاته وان كان جاهلا أعادها

س إذا لم يجد المكلف ثوبا ساترا له حال الصلاة ما حكمه

ج يجب على المصلي ستر عورته حال الصلاة فإن لم يجد ثوبا جامعا للشرائط جاز له سترها بورق الشجر والحشيش والطين وهو في المرتبة الأخيرة إذا امكنه ستر العورة به وإذا لم يجد شيئا من هذه الثلاثة ايضا انتظر لآخر وقت الفريضة وصلاها عاريا من وقوف مع أمن الناظر وإلا من جلوس

﴿ الكلام في الشرط الرابع لصحة الصلاة وهو المكان الذي تجتمع فيه شرائط الصحة ﴾

س ما هو المراد من مكان المصلي المأخوذ شرطا في صحة الصلاة

ج مكان المصلي هو ما شغله المصلي من الفضاء حال وقوفه وركوعه وجلوسه وسجوده وتشهده وتسليمه من تكبيرة الاحرام إلى نهاية السلام

س ما هي الشرائط المطلوبة في مكان المصلي لصحة الصلاة فيه

ج الشرائط المطلوبة شرعا في المكان الذي تصح فيه الصلاة عشرة

الاول اباحة الصلاة في المكان الذي تقع فيه الصلاة إما بملكية عينه او منافعه او اباحة المالك او العلم بالرضاء او لكون المكان من المباحات الأصلية التي لا مالك لها فلا تصح في مكان مغصوب العين او المنفعة او مكان لا يعلم ان مالكه يرضى بوقوع الصلاة فيه

﴿ تنبيه ﴾ الصلاة على الفراش المغصوب لا تصح وإن كان المحل غير مغصوب والصلاة على السطح الذي ابيح التصرف فيه مع كون السطح معتمدا على ارض مغصوبة لا تصح الصلاة عليه ولا فرق بين ان يكون الغصب لتمام ما يتصرف به المصلي او لبعضه مع الاشاعة فالمكان او الثوب الذي فيه الخمس لا تصح الصلاة فيه بدون ضمان شرعي لأهل الخمس

س ما حكم المكلف في الأرض المتسعة التي يتعسر اجتنابها على الناس والصلاة في غيرها إذا كره اربابها الصلاة فيها

ج الأرض المتسعة على نحو يعسر على المكلف تجنبها والصلاة في غيرها تصح الصلاة فيها وإن لم يأذن أربابها بالصلاة فيها

الثاني ان يكون المكان الذي يقف عليه المصلي مستقرا فلا تصح الصلاة على الدابة المتحركة ولا السرير المتحرك ولا السفينة المتحركة حركة تنافي الاستقرار عرفا إلا في موارد الاضطرار

ولا تصح الصلاة على كوم التبن او الرمل مع عدم استقراره تحت المصلي

الثالث ان لا يكون مكان المصلي الذي يقف فيه معرضا لعدم تمكن المصلي من اتمام الصلاة فيه بازالته عنه قبل تمام الصلاة كأماكن الازدحام ومهاب عواصف الرياح ونحوها

الرابع ان يكون المكان مما يجوز البقاء والوقوف بمقدار الصلاة فيه بالنسبة للعوارض العارضة عليه فلا تصح الصلاة بين الصفين المتحاربين او في مواقع قذائف المهاجمين او تحت سقف اوحائط متيقن الانهدام او في الاماكن المسبعة التي يظن فيها الافتراس من سباعها

الخامس ان لا يكون المكان قد حرم الوقوف والقيام والقعود عليه كالمكان الذي كتب عليه او على فراشه الذي يقف عليه المصلي القرآن الشريف لأن الوقوف عليه هتك لحرمة القرآن وكذلك الوقوف على قبر المعصوم لما فيه من الهتك لحرمته فهذا كله لا تصح الصلاة فيه

السادس ان يكون المكان الذي يقف فيه المصلي قابلا في حد ذاته لوقوفه بمقدار قامته فلا تصح الصلاة في بيت او غيره لا يقدر المصلي فيه على الانتصاب او لا يقدر فيه على الركوع اوعلى السجود لضيق ذلك المكان

السابع ان يكون مكان المصلي وموقفه غير متقدم على قبر المعصوم وان لا يساويه إلا مع وجود الحائل الذي يرفع سوء الأدب والتهتك

الثامن ان يكون مكان موقف المصلي وموضع مساجده خاليا عن نجاسة مسرية تنجس ثوب المصلي او بدنه وفي خصوص مسجد الجبهة ان لا توجد فيه النجاسة ولو يابسة

التاسع ان لا يكون موضع السجدة اعلى او اسفل من موضع القدم بازيد من اربع اصابع مضمومات

العاشر ان لا يصلي الرجل والمرأة في مكان واحد والمرأة متقدمة عليه او مساويةله إلااذا كان بينهما حائل او بعد بمقدار عشرة اذرع بذراع اليد وهذا هو الموافق للاحتياط بعدحكم جماعة من العلماء ببطلان الصلاة إذا اختل هذا الشرط والذي يستنبط من الأدلة هو الكراهة الشديدة بمعنى قلة ثواب الصلاة

﴿*﴾ الكلام في الشرط الخامس لصحة الصلاة وهو الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ﴿*﴾

س ما هو الحدث الأصغر

ج الحدث الأصغر اثر بسيط يقذّر بالجملة كمال النفس الروحانية بحدوث احد اسبابه ويرتفع بالوضوء لابتنائه على عقد نية روحانية خالصة لوجه الله غايتها الطهارة من ذلك الحدث

س ما هي اسباب الحدث الأصغر

ج اسباب الحدث الأصغر ستة وتسمى نواقض الطهارة فكل واحد من الستة سبب لتحقق

الحدث الاصغر وناقض للطهارة

الأول البول الخارج من الموضع المعتاد خروجه منه بأصل خلقة الانسان او بالعرض فيما لو انسد المخرج الأصلي واعتاد على مخرج غيره للبول بلا فرق بين قليله وكثيره

الثاني الغائط الخارج من الموضع المعتاد بالأصل او العرض كما تقدم في البول بلا فرق بين قليله وكثيره

الثالث الريح الخارج من الموضع المعتاد بالاصل او العرض كما تقدم في البول بلا فرق بين ما له صوت وما ليس له صوت

الرابع النوم الغالب على قوة السمع والبصر والقلب بلا فرق بين قليله وكثيره

الخامس مزيل العقل من جنون او سكر او اغماء بما يصدق عليه عند العقلاء انه ازال عقله ولو آنا يتحقق به الصدق

السادس الاستحاضة وهي من مختصات النساء وهي اقسام بعضها يوجب الوضوء وبعضها يوجب الغسل والوضوء

س ما هي كيفية رفع الحدث الأصغر والطهارة من قذارته

ج كيفية الطهارة من الحدث الأصغر ان يغسل المكلف وجهه بالماء ناويا امتثال امر الله والتقرب اليه بعمله هذا ثم يغسل يديه من المرافق إلى رؤوس الأصابع بالماء مقدما اليد اليمنى على اليسرى ثم يمسح ببلل ذلك الغسل مقدم رأسه ثم يمسح ظاهر قدميه بذلك البلل وهذا هو الوضوء الرافع للحدث

س ما هي نية الوضوء ومتى يأتي بها المكلف

ج نية الوضوء هي ان يقصد المكلف الوضوء امتثالا لأمر الله قربة إلى الله تعالى حينما يضع الماء على وجهه ولا يحتاج في نية الوضوء لأزيد من ذلك لأنه مستحب بذاته

س ما هي افعال الوضوء الرافع للحدث الأصغر

ج افعال الوضوء اربعة غسل الوجه وغسل اليدين ومسح الرأس ومسح الرجلين ولا يشترط فيما يغسله ان يكون جافا حال الغسل نعم يشترط الجفاف فيما يمسحه

س ما حدّ الوجه الذي يجب غسله في الوضوء ومن اين مبدء غسله

ج حدّ الوجه طولا من قصاصة شعر الرأس الى طرف الذقن وعرضا بمقدار ما دار عليه الابهام والوسط من اصابع اليد ويرجع الناقص والزائد من جهة منبت الشعر والابهام والوسط إلى مستوى الخلقة ومبدأ الغسل من الأعلى إلى الأسفل كما يقتضيه الطبع السليم والسليقة المعتدلة فضلا عن فعل صاحب الشريعة الإسلامية ويستحب الدعاء بالمأثور عند غسل الوجه

س ما حد اليد التي يجب غسلها في الوضوء

ج حدّ اليد بلا فرق بين اليمنى واليسرى من المرفق إلى رؤوس الأصابع وابتداء الغسل من الأعلى وهو المرفق إلى رؤوس الأصابع ويستحب الدعاء بالمأثور

س ما حدّ مقدم الرأس الذي يجب مسحه وبما يمسحه المكلف

ج حدّ مقدم الرأس هو ماسامت الجبهة منه ويجب ان يكون مسحه بباطن كف اليد اليمنى وان يكون بما فيها من بلل الوضوء لا بماء آخر مبتدأ بالمسح من الأعلى

س ما حدّ ظاهر القدمين الذي يجب مسحه في الوضوء وما كيفية المسح

ج حدّ ظاهر القدمين من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق الملاصق لقبة القدم وكيفية المسح هي ان يمسح ظاهر قدم الرجل اليمنى بباطن كف اليد اليمنى وظاهر قدم الرجل اليسرى بباطن كف اليد اليسرى وان يكون المسح ببلل الوضوء ويكفي من جهة عرض الممسوح مقدار عرض ثلاث اصابع ويستحب الدعاء بالمأثور

الكلام في شرائط صحة الوضوء والوضوء شرط في صحة الصلاة

س ما هي الشرائط لصحة الوضوء

ج شرائط صحة الوضوء عشرة

الأول ان يكون الماء طاهرا فلا يصح الوضوء بالماء المتنجس وان لا يتضرر المكلف بالوضوء فلا يصح مع تضرره

الثاني اطلاق الماء فلا يصح الوضوء بالماء المضاف كماء الورد والزهر ونحوهما

الثالث اباحة الماء والاناء الذي فيه الماء والمكان الذي يقع فيه الوضوء فلا يصح الوضوء بالماء المغصوب ولا في مكان مغصوب ولا من اناء مغصوب وهذا الشرط في صورة العلم والعمد

الرابع ان يكون الماء في آنية ليست من اواني الفضة والذهب وهذا كسابقه يختص بصورة العلم والعمد

الخامس ان يكون الوقت المختص بالفريضة واسعا للوضوء والفريضة فلا يصح الوضوء إذا كان الوقت ضيقا بل يجب التيمم بدلا عنه

السادس طهارة اعضاء الوضوء وخلوها عن الحائل المانع إلى البشرة قبل الشروع بالوضوء بالنسبة لكل عضو بلا فرق بين الأعضاء التي يجب غسلها والتي يجب مسحها

السابع ان يباشر المكلف بنفسه نفس الوضوء فلا يصح منه بفعل غيره واما مقدمات الوضوء كجلب الماء ونحوه فتجوز بفعل غيره

الثامن الترتيب بين افعال الوضوء بأن ينوي ثم يغسل الوجه ثم يغسل اليد اليمنى ثم يغسل

اليد اليسرى ثم يمسح مقدم رأسه ثم يمسح ظاهر قدم رجله اليمنى ثم يمسح ظاهر قدم رجله اليسرى

التاسع الموالاة بين الافعال بمعنى انه لا يفصل بين الافعال المذكورة بمقدار يجف فيه بلل العضو قبل الشروع باللاحق

العاشر ان لا يكون الماء الذي يتوضأ به مستعملا في رفع الخبث وهو النجاسة فإنه لا يصح الوضوء به وان كان طاهرا

س هل الوضوء الرافع للحدث شرط في صحة النافلة كما هو شرط في صحة الفريضة ام لا

ج الطهارة من الحدث شرط في صحة النافلة كما هي شرط في صحة الفريضة

س ما هو المحرم على المحدث بالحدث الاصغر حتى يتوضأ

ج يحرم على المحدث بالحدث الأصغر مسّ كتاب القرآن الشريف كله او بعضه حتى الآية الواحدة بل الكلمة الواحدة سواء ان وجدت في القرآن او في غيره مع تبين كونها من القرآن وفي حكم القرآن اسماء الله تعالى واسماء الأنبياء والمعصومين مع تبين كونها مختصة بهم

الكلام في الحدث الاكبر وأسبابه وانه يرفع بالغسل وزواله شرط لصحة الصلاة

س ما هو الحدث الاكبر

ج الحدث الاكبر اثر قوي يتقذر به كمال النفس الروحانية بحدوث احد اسبابه ويرتفع بالغسل لابتنائه على عقد نية روحانية خالصة لوجه الله غايتها رفع ذلك الاثر

س ما هي أسباب الحدث الاكبر

ج اسباب الحدث الاكبر اربعة الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة

السبب الاول للحدث الاكبر الجنابة

وتتحقق الجنابة بأمرين (الاول) خروج المني من قضيب الرجل بالنسبة للرجال او من فرج المرأة بالنسبة للنساء ولا فرق بين خروج المني اختياريا او كرها في اليقظة او النوم كما انه لا فرق بين قليله وكثيره (الثاني) دخول الحشفة من قضيب الرجل او مقدارها بالنسبة لمقطوع الحشفة في الفرج الاعم من قبل المرأة ودبرها ولا فرق بين ادخاله اختيارا او كرها في اليقظة او النوم سواء ان نزل المني منه ام لا فالدخول وحده سبب للغسل على الفاعل والمفعول به بلا فرق بين الصغير والكبير

س من وجد في ثوبه منيا حين اصبح مثلا ولم يكن منتبها حال خروج المني منه ماحكمه

ج إذا علم المكلف ان المني الذي على ثوبه منه وجب عليه الغسل وان لم ينتبه حال خروجه و إذا علم بأن ما على ثوبه منيّ وشك في كونه منه ام لا فإن كان ذلك الثوب مشتركا بينه وبين غيره لم يجب عليه الغسل و إن كان مختصا به يلزمه الغسل احتياطا

س هل يجب الغسل إذا خرج المنيّ بصفة الدم أم لا

ج إذا علم المكلف ان ما خرج من قضيبه منيّ وجب عليه الغسل وان كان المني بصفة الدم والا فلا

السبب الثاني للحدث الأكبر الحيض وهو من خصائص النساء

س متى تحيض المرأة ومتى ينقطع عنها الحيض

ج لا تحيض المرأة قبل بلوغها من العمر تمام تسع سنوات وينقطع دم الحيض عن المرأة القرشية او النبطية ببلوغها تمام ستين سنة وعن غير القرشية والنبطية ببلوغها تمام خمسين سنة

س ما مقدار اقل ايام الحيض وما مقدار اكثرها

ج اقل ايام الحيض ثلاثة ايام واكثرها عشرة ايام

س ما صفات دم الحيض واين تكونه ومن اين مخرجه

ج يخرج دم الحيض من فرج المرأة من الجانب الأيسر وهو غالبا اسود او احمر غليظ حار يخرج بقوة وحرقة وقد خلقه الله سبحانه متكونا من رحم المرأة يقذفه الرحم إلى خارجه بحسب استعداد مزاج المرأة وباختلاف مزاجها تختلف عادتها ولها احكام كثيرة ذكرناها في محلها

س ما مقدار الفاصل بين الحيضتين

ج يشترط ان يكون بين الحيضتين أقل الطهر وهو عشرة ايام ولا حد لأكثر الطهر بين الحيضتين فالناقص عن عشرة ايام ليس طهرا

السبب الثالث للحدث الأكبر النفاس وهو من خصائص النساء حال الولادة

س بما ذا يتحقق حدث النفاس

ج يتحقق حدث النفاس بخروج الدم من فرج المرأة إلى خارج الفرج مع الولادة او بعدها وأما الخارج قبل الولادة فليس من دم النفاس ولا يلحقه حكمه

س ما حدّ اقل النفاس وما حد اكثره

ج لا حد لأقل النفاس لأنه يكفي في تحققه خروج نقطة من الدم في لحظة واحدة مع الولادة او بعدها وأما اكثره فحدّه عشرة أيام مبدؤها من حين تمام الولادة

س إذا اولدت المرأة ولم تر دما ابدا فهل يجب عليها غسل النفاس ام لا

ج إذا لم تر المرأة دماً مع الولادة او بعدها إلى نهاية عشرة ايام من الولادة فلا يجب عليها غسل النفاس لأن وجوبه مسبب عن خروج الدم مع الولادة او بعدها فإذا انتفى خروج الدم انتفى وجوب الغسل

س إذا رأت المرأة الدم عند خروج اول جزء من الولد وتم خروجه بعد ثلاثة أيام او اكثر فهل حساب العشرة ايام التي هي اكثر النفاس من حين مبدء الولادة وخروج الدم او من تمام الولادة

ج حساب اكثر ايام النفاس من حين تمام الولادة لا من مبدء الولادة وان خرج الدم من مبدء الولادة سواء طال زمن خروج الولد وتمام الولادة ام قصر

س هل يشترط في دم النفاس ان يكون الولد تاما

ج لا يشترط في دم النفاس ان يكون الولد تام الخلقة ولا فيه روح ولا تام الحمل فالسقط وغيره سواء بل لو كان مضغة او علقة بشرط العلم بكونه مبدء نشوء الإنسان كان الدم الخارج معه كالدم الخارج مع من ولد حيا

س إذا خرج الولد قطعا في ايام متعددة ومعها دم النفاس ما حكم المرأة

ج الدم الذي يخرج مع اول قطعة من الولد والذي يخرج مع آخر قطعة كله نفاس سواء طال الزمن او قصر ومدة اكثر النفاس تحسب بعد خروج القطعة الأخيرة

س إذا اولدت المرأة ولدا ثم بعد ولادته بخمسة ايام اولدت ولدا آخرا وكان الدم من ولادة الأول فهل لها نفاسان ام لا

ج المرأة التي تلد اكثر من ولد في حمل واحد فإن اولدت الكل في يوم واحد فلها نفاس واحد مبدؤه تمام خروج الأخير وان اولدت واحدا وبعده بيوم او ايام اولدت الآخر وكان دمها من ولادة الأول متصلا إلى ما بعد ولادة الثاني فهي ذات نفاسين

السبب الرابع للحدث الأكبر هو الاستحاضة وهي من خصائص النساء

س بماذا يتحقق حدث الاستحاضة

ج يتحقق حدث الاستحاضة برؤية المرأة الدم الخارج من الفرج في غير ايام الحيض والنفاس إذا لم يكن دم قرح او جرح او بكارة

س هل لدم الاستحاضة حدّ من جهة كونه قليلا او كثيرا

ج لا حدّ لدم الاستحاضة من جهة قلته وكثرته فالنقطة الواحدة في آنٍ واحد تحقق حدث الاستحاضة من جانب القلة واما من جانب الكثرة فإنه لا حد لها إذ قد يكون يوما او شهرا او سنة او اكثر من ذلك

س كم اقسام الاستحاضة التي يختلف حكم المرأة باختلافها

ج اقسام الاستحاضة ثلاثة قليلة ومتوسطة وكثيرة

س ما حد الاستحاضة القليلة التي تقدم انها من اسباب الحدث الأصغر

ج الاستحاضة القليلة هي التي يلوّث دمها القطنة في داخل الفرج ولا يثقب القطنة وهذه توجب الوضوء فقط وهي من اسباب الحدث الاصغر كما تقدم في اسبابه

س ما حد الاستحاضة المتوسطة التي هي من اسباب الحدث الاكبر

ج الاستحاضة المتوسطة هي التي يثقب دمها القطنة في داخل الفرج ولا يخرج الدم إلى خارجه وحكم صاحبة هذه المرتبة ان تغتسل قبل صلاة الصبح ثم تتوضأ وتصلي بعد ان تغير القطنة او تطهرها وان حدثت منها الاستحاضة بعد فريضة الصبح تغتسل قبل الفريضة التي يجب عليها اداؤها وعليها ان تتوضأ لكل صلاة وتغير القطنة او تطهرها

س ما حد الاستحاضة الكثيرة التي هي من اسباب الحدث الأكبر

ج الاستحاضة الكثيرة هي التي يغمس دمها القطنة ويسيل إلى خارجها وحكم صاحبة هذه المرتبة ان تغتسل في اليوم والليلة ثلاثة اغسال غسل قبل الصبح وغسل قبل الظهر وغسل قبل العشائين مع الوضوء

س هل للنقاء المتخلل بين الاستحاضتين حد أم لا

ج لا حد للنقاء المتخلل بين الاستحاضتين فكما يكون يوما يكون شهرا اوستة وهكذا

س هل حال ذات الاستحاضة التي وجب عليها الغسل حال الحائض فيحرم عليها ما يحرم على الحائض ام لا

ج المستحاضة إذا عملت ما وجب عليها من الغسل وتبديل القطنة والوضوء صحت صلاتها وصح صومها وجاز وطؤها ولها ان تدخل المسجد ولا يحرم عليها ما يحرم على الحائض

الكلام في الغسل الواجب المسبب عن الحدث الأكبر باقسامه الأربعة

س ما هي كيفية الغسل من الجنابة او الحيض أو النفاس أو الاستحاضة

ج كيفية الغسل الواجب بسبب حدث الجنابة او الحيض او النفاس او الاستحاضة على نحوين والمكلف مخير بينهما

الأول الغسل الترتيبي وهو ان ينوي المكلف الغسل من حدث الجنابة ويغسل رأسه ورقبته ويدخل شيئا من بقية بدنه معهما مقدمة ثم يغسل الجانب الأيمن ويدخل معه شيئا من الجانب الأيسر ليحصل له العلم بغسل تمام الأيمن ثم يغسل الجانب الأيسر بتمامه ويدخل معه شيئا من الأيمن مقدمة للعلم بامتثال الأمر

الثاني الغسل الارتماسي وكيفيته ان ينوي المكلف الغسل من حدث الجنابة مثلا وهو تحت الماء بجميع اجزاء بدنه ويكفيه الارتماس مرة واحدة ناويا الغسل من الحدث الذي عليه من جنابة او غيرها

س ما هي نية الغسل من الحدث الأكبر

ج نية الغسل من الحدث الأكبر هي ان يقصد المكلف الغسل من حدث الجنابة او الحيض او النفاس او الاستحاضة استباحة للصلاة امتثالا لأمر الله قربة إلى الله تعالى فإذا لم يكن في وقت

الصلاة يقصد استباحة ما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأكبر سواء كان العمل المشروط بالطهارة من الحدث الأكبر واجبا كالصوم والصلاة ونحوهما او مندوبا كقراءة القرآن وصلاة النافلة واللبث في المساجد ونحو ذلك

س إذا تعددت أسباب وجوب الغسل فهل يكفي غسل واحد أم لا

ج يكفي غسل واحد فيما إذا تعددت اسباب الغسل على المكلف فالمرأة مثلا إذا اجتمعت عليها اسباب الحدث الأكبر من الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة فإنه يكفيها غسل واحد تنوي فيه الاغتسال من الأحداث الاربعة واذا نوت الغسل من حدث الجنابة وحده كفاها وطهرت من بقية الأحداث

س هل يحتاج الغسل من الحدث الأكبر إلى الوضوء

ج اذا اغتسل المكلف من حدث الجنابة لا يحتاج الى الوضوء معه بالنسبة للدخول في الصلاة او غيرها مما هو مشروط بالطهارة من كل حدث كمس كتابة القرآن وغيرها من المستحبات والواجبات واما بقية الأحداث فانها توجب الغسل مع الوضوء إذا أراد المكلف الدخول في عمل مشروط بالطهارة من كل حدث

س متى يتوضأ المغتسل من الحدث الأكبر غير حدث الجنابة

ج يغتسل المكلف من الحدث الأكبر ثم يتوضأ بعد الغسل

س هل يشترط في صحة الغسل من الحدث الأكبر بالماء شرط ام لا

ج يشترط في صحة الغسل بالماء من الحدث الأكبر شروط

الاول طهارة الماء فلا يصح الغسل بالماء المتنجس

الثاني اطلاق الماء فلا يصح بالماء المضاف كماء الورد وماء الزهر

الثالث اباحة الماء فلا يصح بالماء المغصوب ولا من اناء مغصوب ولا في مكان مغصوب

الرابع ان يكون الماء غير مستعمل في إزالة النجاسة

الخامس ان لا يكون الماء في آنية ذهب او فضة حال الغسل به

السادس ان يكون الوقت المختص بالفريضة واسعا للغسل واداء الفريضة وإلا وجب التيمم بدلا عن الغسل

السابع طهارة البدن قبل غسله وان لا يتضرر بالغسل

الثامن مباشرة المكلف بنفسه للغسل ولا يضر فعل الغير في مقدماته

التاسع الترتيب في الغسل الترتيبي فلو قدم الجانب الأيسر على الأيمن لم يصح ولو قدم الأيمن على الرأس لم يصح

العاشر عدم حرمة الارتماس في الغسل الارتماسي كما لو كان في يوم يجب عليه صومه فإنه يحرم عليه الارتماس في ذلك اليوم وكذلك إذا كان المكلف محرما فلا يغتسل غسل الارتماس

﴿ تنبيه ﴾ اشتراط الإباحة في الماء والاناء ومكان الغسل واشتراط عدم كون الاناء من الذهب والفضة واشتراط عدم حرمة الارتماس هذه الشروط الثلاثة شروط لصحة الغسل من الحدث الاكبر في حالة العلم والعمد فإذا لم يكن عالما بالغصب ولا بكون الآنية من ذهب اوفضة ولا بحرمة الارتماس لم يبطل غسله ويكون غسلا صحيحا وكذلك إذا نسي واغتسل وأما بقية الشرائط فلا فرق فيها بين العلم والجهل والعمد والنسيان

﴿ تنبيه ﴾ يشترط عدم الرياء في الغسل من الحدث الأكبر وفي الوضوء من الحدث الأصغر بل في كل عبادة فالرياء مبطل للعبادة لأن العبادة بلا نية كالجسم بلا روح ومع وجود الرياء لا يكون العمل لله تعالى

﴿ الكلام في ذكر المحرمات على المحدث بالحدث الأكبر قبل الغسل منه ﴾

س ما هي المحرمات على المحدث بالجنابة قبل الغسل من الجنابة

ج يحرم على الجنب قبل ان يغتسل من الجنابة امور خمسة

الأول يحرم على الجنب مس كتابة القرآن واسماء الله سبحانه واسم النبي وسائر الانبياء واسماء المعصومين من آل محمد صلى الله عليه وآله

الثاني يحرم على الجنب دخول المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله

الثالث يحرم على الجنب المكث في اي مسجد من المساجد

الرابع يحرم على الجنب الدخول لأي مسجد كان بقصد وضع شيء فيه

الخامس يحرم على الجنب قراءة سور العزائم بلا فرق بين قراءة تمام السورة او بعضها حتى الكلمة الواحدة بقصد انها من سور العزائم وسور العزائم أربع سورة (حم) السجدة وسورة (الم تنزيل) وسورة (النجم) وسورة (اقرأ باسم ربك) وهذه السور لا يجوز ان تقرأ في الصلاة

﴿ الكلام في ذكر المحرمات على الحائض والنفساء قبل الغسل من الحدث ﴾

س ماهي المحرمات على الحائض والنفساء قبل الغسل

ج يحرم على الحائض والنفساء قبل الغسل من حدث الحيض او النفاس امور سبعة

الأول تحرم عليها العبادة المشروطة بالطهارة من الحيض والنفاس كالصلاة والصوم والطواف والاعتكاف فلا يجوز للحائض والنفساء ان تصلي اوتصوم او تطوف او تعتكف قبل نقائها من الحدث وقبل غسلها بعد النقاء من ذلك الحدث

الثاني يحرم على الحائض والنفساء مس خط القرآن واسماء الله تعالى واسماء الأنبياء والمعصومين

الثالث يحرم على الحائض والنفساء قراءة سور العزائم كما عرفت في الجنب

الرابع يحرم على الحائض والنفساء الدخول او المرور في المسجد الحرام او مسجد النبي (ص)

الخامس يحرم على الحائض والنفساء اللبث في اي مسجد كان

السادس يحرم على الحائض والنفساء الدخول لأي مسجد كان بقصد وضع شيء فيه

السابع يحرم على الحائض والنفساء ان تمكن زوجها من وطئها قبلا وكذلك يحرم عليه وطؤها حال الحيض

س ما حكم الزوج إذا اوطأ امرأته في الحيض

ج يجب على الزوج إذا وطأ زوجته في الحيض ان يكفر بدينار ان كان الوطء في اول الحيض وبنصف دينار ان كان الوطء في نصف الحيض وبربع دينار إن كان الوطء في آخر الحيض وبالنسبة لوطء النفساء يستحب له ان يكفر على نحو التفصيل في وطء الحائض كل ذلك إذا كان وطؤه مع علمه بالحيض عامدا

س هل يجوز طلاق الحائض وظهارها ام لا

ج الحائض المدخول بها إذا لم تكن حاملا وكان زوجها حاضرا او في حكم الحاضر لا يصح طلاقها في الحيض

س هل حرمة وطأ الحائض وفساد طلاقها مختصة بمدة الحيض ام انها لا تزول إلا بالغسل من الحيض

ج حرمة وطأ الحائض ولزوم الكفارة على الوطأ وفساد طلاق الحائض خاص بمدة الحيض فلو تحقق نقاء المرأة من الحيض قبل غسلها بساعة مثلا جاز وطؤها وطلاقها صحيح وكذلك ظهارها

س هل يجب على المرأة بعد نقائها وغسلها قضاء ما فاتها من العبادة ام لا

ج يجب على المرأة بعد نقائها وغسلها قضاء الصوم الذي فاتها في ايام الحيض او النفاس بعد نقائها وغسلها بلا فرق بين صوم شهر رمضان وغيره من الصيام الواجب المعين واما الصلاة التي فاتتها في ايام الحيض والنفاس فلا يجب عليها قضاؤها ولعل الحكمة الربانية هي التخفيف عن المرأة نظرا لوجوب الصلاة عليها في كل يوم والمرأة غالبا تحيض في كل شهر فوجوب القضاء عليها مشقة زائدة والصوم انما يجب في السنة شهرا واحدا فهي تقضي ما فاتها في ذلك الشهر بلا مشقة عليها في ذلك

الكلام في الطهارة الترابية وهي التيمم الذي يقوم مقام الوضوء والغسل في كل ما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأصغر والاكبر كالصلاة ونحوها إذا كان فرض المكلف التيمم ويكون فرضه التيمم باسبابه

س متى يكون فرض المكلف التيمم

ج ينتقل حكم المكلف فيما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأصغر والأكبر إلى التيمم

بعجزه عن الماء او عن استعماله عقلا او شرعا ويحصل ذلك باحد امور ثمانية

الاول عدم وجدان الماء بالمرة اوعدم وجدان ما يكفيه للوضوء او الغسل

الثاني عدم تمكنه من الوصول الى الماء لعجز او خوف على النفس او العرض او المال

الثالث خوف الضرر من استعمال الماء بحدوث مرض او زيادته او بطئه سواء كان على تمام جسمه او بعض اعضائه

الرابع خوف العطش على نفسه او نفس محترمة فيما إذا صرف الماء في الوضوء اوالغسل

الخامس توقف تحصيل الماء على تحمل المنة او الاهانة او دفع المال المضر بالمكلف

السادس اضطرار المكلف فعلا إلى الماء الموجود عنده لدفع العطش عن نفسه او عن نفس محترمة او لإزالة النجاسة عن بدنه او ثوبه الذي ليس له ساتر في الصلاة سواه

السابع ضيق الوقت عن استعمال الطهارة المائية بمعنى انه لو توضأفيما إذا كان تكليفه الوضوء او اغتسل فيما إذا كان تكليفه الغسل لزم ان تكون صلاته في خارج الوقت او بعض صلاته في خارج الوقت وأما إذا تيمم فإن صلاته تقع كلها في الوقت

الثامن عدم جواز تصرفه بالماء للوضوء او الغسل اما لكون الماء مغصوبا أو لكونه في آنية مغصوبة أو لكونه في آنية من الذهب او الفضة ولا يمكنه نقل الماء من تلك الآنية

س ما حقيقة التيمم

ج التيمم هو ان يضرب المكلف بباطن كفيه على الارض دفعة واحدة ناويا رفع الحدث بالتيمم بدلا عن الوضوء او الغسل استباحة لما هو مشروط بالطهارة ثم يمسح جبهته وجبينه بباطن كفيه وحداجبهة من قصاص الشعر إلى طرف الأنف الأعلى والحاجبين ثم يضرب بباطن كفيه مرة ثانية احتياطا في البدل عن الغسل ويمسح ظاهر الكف الأيمن من الزند إلى رؤوس الأصابع بباطن الكف الأيسر ثم يمسح ظاهر الكف الأيسر بباطن الكف الأيمن كذلك فإن كان تيممه بدلا عن غسل الجنابة كفاه تيمم واحد وان كان بدلا عن غسل غير الجنابة من الحدث الأكبر احتاج إلى تيممين

س ما هي شرائط الأرض التي يصح التيمم بها

ج يشترط فيما يصح التيمم به امور ثلاثة

الاول ان يكون ما يتيمم به المكلف مصداقا لأسم الأرض عرفا واكملها التراب وبعده ما تحجر منها كالصخر ونحوه وبعده الرمل وبعده الغبار أما المعادن المتكونة من الارض فلايصح التيمم بها لخروجها عن اسم الأرض عرفا واما النباتات واثمارها والأشجار واوراقها واثمارها فلا يصح التيمم بها واما ما خرج عن اسم الارض بسبب الاحتراق كالنورة والرماد والخزف ونحو

ذلك فلا يصح التيمم به

الثاني ان يكون ما يتيمم به من الأرض مباحا مع ما فيه فلا يصح التيمم بالتراب المغصوب ولا في مكان مغصوب ولا من اناء مغصوب وان كان التراب الذي فيه مباحا

الثالث ان يكون التراب طاهرا فلا يصح بالتراب المتنجس

س هل يرتفع الحدث الأصغر او الأكبر بالتيمم ارتفاعا حقيقيا ام لا

ج التيمم يقوم مقام الوضوء او الغسل فيما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأصغر والاكبر إذا كان فرض المكلف التيمم فالحدث يكون بحكم المرتفع مع عدم القدرة على الماء عقلا أو شرعا ولا يرتفع الحدث حقيقة ولذلك لو تمكن من الماء بطل تيممه شرعا

س ما هي شرائط صحة التيمم

ج يشترط في صحة التيمم شروط

الاول النية التي هي من شرائط العبادة

الثاني طهارة الماسح والممسوح اي طهارة باطن الكفين والجبهة والجبينين وظاهر الكفين

الثالث عدم الحائل حال المسح بين الماسح والممسوح

الرابع مباشرة المتيمم بنفسه للضرب على الأرض والمسح

الخامس ان لا يفصل بين افعال التيمم بفاصل يحقق عدم الموالاة بين افعال التيمم

السادس الابتداء حال المسح من الأعلى إلى الأسفل بالنسبة للجبهة وظاهر الكفين

السابع الترتيب بأن يمسح الجبهة والجبينين اولا ثم ظاهر الكف الايمن ثم ظاهر الكف الايسر

تنبيه لا يجب على المكلف اعادة الصلاة التي صلاها بالتيمم بعد تمكنه من استعمال الماء ولا قضائها

تنبيه التيمم ينتقض بما ينقض الطهارة المائية من الحدث الاصغر والاكبر وينتقض بالتمكن من استعمال الماء

الكلام في الشرط السادس لصحة الصلاة وهو الطهارة من الخبث

س ما هو الخبث

ج الخبث هو النجاسات المتكونة في بعض الأعيان التي كشف القانون الإسلامي عن قذارتها وخباثتها

س ما هي الأعيان التي كشف القانون الإسلامي عن وجود القذارة والخباثة فيها فكانت نجسة في ذاتها منجسة لغيرها إذا تقذر بها

ج يستغني الآن بهذا الاختصار ان اذكر لك ثمانية لا ترتاب في قذارتها وخباثتها وسمّيتها

الأول البول من كل حيوان له نفس سائلة ويحرم أكل لحمه بالأصل اوبالعارض واما الحيوان الذي يحل أكل لحمه فبوله طاهر

س ما هو الحيوان الذي يحرم اكل لحمه بالعارض

ج كل حيوان يحل أكله كالشاة مثلا إذا تغذت من العين النجسة كعذرة الإنسان واكلت منها بمقدار ما انبت لحمها تصير محرمة الأكل بالعارض وكذا لو وطأها انسان

الثاني الخرء وهو العذرة من كل حيوان له نفس سائلة ويحرم أكل لحمه بالأصل أو بالعارض كما عرفت في الاول وأما خرء الحيوان الذي يحل اكل لحمه فإنه طاهر

الثالث المني من كل حيوان له نفس سائلة سواء حل اكل لحمه ام حرم أكل لحمه لا فرق بينهما في نجاسة المني

الرابع الميتة من كل حيوان له نفس سائلة بلا فرق بين ما يحل اكل لحمه وبين ما يحرم اكل لحمه ويستثنى من نجاسة الميتة كل جزء منها لا تحله الحياة كالشعر والصوف والوبر والريش والقرن والمنقار والظفر والظلف والحافر وما اشبه ذلك فإنه طاهر وإذا تنجس بواسطة ملاصقته للميتة يطهر بالماء الطاهر المطهر لغيره واما ميتة الحيوان الذي ليس له نفس سائلة كالسمك والعقرب مثلا فإنها طاهرة

الخامس الدم من كل حيوان له نفس سائلة بلا فرق بين ما يحل اكل لحمه وبين ما يحرم اكل لحمه وبلا فرق بين ان يخرج الدم من الحيوان قبل تذكيته أو بعدها وأما الحيوان الذي ليس له نفس سائلة كالسمك والعقرب والبرغوث والبق وغير ذلك مما ليس له نفس سائلة فدمه طاهر بلا فرق بين قليله وكثيره

السادس الكلب بجميع اقسامه فما يصطاد وما لا يصطاد وما لا يملك وما يملك منه كله نجس وكذلك اجزاءه التي لا تحلها الحياة كالشعر والسن والظفر حتى الريق فإنه نجس ويستثنى كلب الماء وهو الذي يعيش ويتولد في الماء فانه طاهر

السابع الخنزير بجميع اقسامه بلا فرق بين ما يقتنيه من اعتاد على اكله واستحله فلم تأثر فيه خباثته وسميته بعد ان اعتاد عليه وبين ما لا يقتنى منه كالخنازير المتولدة في الاحراش النائية والأودية المقفرة فهو نجس بجميع اجزائه حتى ريقه وما لا تحله الحياة منه كالشعر والظفر ونحوهما ويستثنى الخنزير المتولد في البحر الذي لا يعيش إلا به

الثامن المسكر المائع بالأصل بجميع اقسامه فإنه نجس ويحرم شربه لما فيه من السمية الفعالة المحسوسة المدركة لدى العقلاء بما تسببه من التأثير على اشرف ما في الإنسان وهو العقل ومن المسكرات النجسة الفقاع واما المسكر الجامد كالحشيشة فانها محرمة الشرب كبقية

المسكرات وليست نجسة في حد ذاتها وتكون نباتها وتتنجس بما يتنجس به غيرها

الكلام في المطهرات من النجاسات

س ما هي المطهرات من النجاسات

ج المطهرات التي تزيل النجاسة وترفع عن المتنجس القذارة والخباثة بنص القانون الإسلامي ولا ينكر اهل المعرفة بخواص الموجودات ما لها من القوة الفعالة في ازالة القذارة والخباثة امور

المطهر الاول

الماء المطلقُ الذي تفضّل الله به على العباد فجعله طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للخباثة والقذارة وبه حياة الإنسان بل الحيوان بل جميع الأجسام النامية قال سبحانه (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وهو المطهر العام في تطهيره لكل ما يمكن تطهيره بخلاف بقية المطهرات فإنها مقصورة على تطهير بعض الأعيان المتنجسة

س ما هو الماء المطلق

ج الماء المطلق هو الذي لم يكن مضافا بلا فرق بين النازل من السماء والنابع من الأرض والمضاف هو الذي لا يستحق اطلاق اسم الماء عليه بل يضاف إلى غيره كماء الورد وماء الزهر وماء الليمون وغير ذلك فالمضاف لا يطهر شيئا متنجسا بلا فرق بين المصعّد منه والمعتصر والممزوج بعد صدق الإضافة عليه وقليله وكثيره ينجس بملاقات النجاسة

س إلى كم يقسم الماء باعتبار ازالته للنجاسة

ج يقسم الماء باعتبار إزالة النجاسة إلى اربعة اقسام

(الاول) الماء النابع سواء كان جاريا او لم يكن جاريا فإنه يطهر المتنجس ويزيل النجاسة وان وردت عليه وألقيت فيه ولا ينجس بملاقاة النجاسة إلا إذا تغير لونه او طعمه او ريحه بالنجاسة التي تلاقيه ويطهر بزوال تلك الصفة بدون القاء شيء عليه

(الثاني) ماء المطر فإنه طاهر في نفسه مطهر لغيره ولا ينجس بملاقاة النجاسة فهو كالنابع الجاري في جميع احكامه إذا تحقق عرفا نزول المطر فهو في حال نزوله يطهر المتنجس كما يطهره الماء الجاري

(الثالث) الماء الذي ليس له مادة وهو قليل دون الكر فإنه يُطهر النجاسة إذا القي عليها وكان قاهرا لها ومتسلطا عليها واما إذا القيت النجاسة او المتنجس عليه فانه ينجس بملاقاتها له ولا يطهُرُ إلا بالقائه في الكر او النابع او اتصال احدهما به او نزول المطر عليه مع الصدق العرفي بأن ما نزل عليه مصداق للمطر

(الرابع) الماء الذي ليس له مادة وهو كثير أي انه كرّ فما فوقه فإنه يطهر المتنجس

ويزيل النجاسة وان وردت عليه والقيت فيه فهو كالماء الذي له مادة فلا ينجس بملاقاة النجاسة إلا إذا تغير لونه او طعمه او ريحه بالنجاسة التي تلاقيه ولا يطهر بزوال تلك الصفة بل بالقاء كر عليه او اتصاله بماء له مادة او باصابة المطر له وبهذا يطهر مع زوال تلك الصفة

س ما حكم الماء الذي يشك بان له مادة

ج الماء الذي يشك بأن له مادة لا يلحقه حكم الماء الذي مادته معلومة

س ما حكم الماء الذي يشك بانه كر

ج الماء الذي يشك بكريته لا يلحقه حكم الماء الذي علمت كريته

س ما هو مقدار الكر من الماء بحسب الوزن والمساحة

ج مقدار الكر من الماء بحسب الوزن بحقة الاسلامبول مائتا حقة واثنان وتسعون حقة ونصف حقة وبحسب المساحة ان يكون حيز الماء اذا اقيس يبلغ مكسر إبعاده الثلاثة ثلاثة واربعين شبرا الا ثمن الشبر سواء تساوت ابعاده بأن كان طوله ثلاثة اشبار ونصف وعرضه كذلك وعمقه كذلك او تفاوتت بان زاد طوله عن الثلاثة اشبار ونصف ونقص عرضه او عمقه

المطهر الثاني

الأرض فانها تطهر ما يمسها من باطن القدم والنعل والخف والقبقاب ونحو ذلك مما يتخذ واقيا للقدم إذا تنجس وكيفية تطهير الأرض لأحد هذه المذكورات بالمشي عليها والمسح بها مع زوال عين النجاسة واذا فرض زوال عين النجاسة قبل المشي اكتفي بمشي خمسة عشر خطوة فإنه يزيل القذارة والخباثة ولا فرق في الأرض بين التراب والحجر مع الجفاف والطهارة

المطهر الثالث

الشمس فانها مطهرة للأرض المتنجسة ولكل متنجس لا يمكن نقله من الأبنية والأواني المثبتة في الأرض للانتفاع بها والأبواب والأخشاب والاوتاد والنباتات والخضروات والأشجار والأثمار قبل قطافها فاذا تنجس أحد المذكورات تطهره الشمس بما لها من قوة فعالة وتزيل عنه القذارة وتحدث فيه النقاء والنظافة بشروط لا بد منها

س ما هي الشروط المطلوبة في تطهير الشمس لما يمكن ان تطهره

ج الشرائط التي يتوقف تطهير الشمس لما تطهره عليها اربعة

الاول ان يكون المتنجس حال اشراق الشمس عليه خاليا من وجود عين النجاسة فيه

الثاني ان يكون المتنجس رطباً ولو برشه بالماء حال اشراق الشمس عليه

الثالث ان يكون اشراق الشمس على المتنجس متحققاً بلا حاجب ولا واسطة جسم ينعكس فيه شعاع الشمس كالمرآة مثلا ونحوها

الرابع ان تجف تلك الرطوبة التي على المتنجس بشروق الشمس عليه لابشيء سواه

المطهر الرابع

الاستحالة وهي استحالة النجس او المتنجس بتبدل حقيقته عرفا بحيث ترى بالعرف تلك العين النجسة او المتنجسة بصورتها النوعيه انها ليست من افراد تلك الحقيقة النجسة او المتنجسة وانما هي بصورتها النوعية من افراد حقيقة اخرى فالميتة مثلا اذا صارت رماداً اودوداً اودخانا فانا لا نراها الاانها من افراد الحقيقة التي انطبقت عليها والخشبة المتنجسة اذا صارت رماداً او دخانا والماء المتنجس إذا صار بخارا او جزءاً من النبات الذي سقي به وهكذا فالاستحالة في الجميع إذا تحققت تحقق طهارة المتنجس باستحالته

س هل يكفي تبدل الحكم في نظر اهل العرف مع بقاء الحقيقة أم لا بالنسبة للاستحالة وطهارة المتنجس

ج لا اثر لتبدل الاسم مع كون الحقيقة واحدة فالحنطة مثلا إذا صارت طحينا او خبزا والحصرم إذا صار عنبا او زبيبا لم تتبدل الحقيقة في هذه المذكورات وانما تبدلت الأسماء بتبدل الصفات التي عرضت على الحقيقة فإذا كانت متنجسة قبل هذا التبديل لم تطهر به

س ما حكم الحطب والخشب اذا صار فحما والطين إذا صار خزفا والحليب إذا صار جبنا وهكذا فيما إذا كان احدها نجسا قبل تبدله هذا هل يطهر ام لا

ج لا تتحقق الاستحالة في صيرورة الحطب والخشب فحما والحليب جبنا والطحين خزفا بل هي اسماء تعرض على الحقيقة بسبب تبدل بعض صفاتها فإذا كان أحدها نجسا قبل تبدل اسمه لم يطهر بتبدل اسمه مع بقاء الحقيقة

س هل تنحصر المطهرات في الأربعة المذكورة ام لا

ج اعلم ان المطهر من كل نجاسة وقذارة هو الماء وبه حياة الناميات وهو المطهر العام فهو الجدير بالذكر والأرض والشمس على ما لها من القوة الفعالة فتطهيرهما خاص فيما عرفت والاستحالة خاصة فيما ذكرناه ولا تنحصر المطهرات في الأربعة المذكورة الا انها خاصة لاعامة ولا يسعني الآن بهذا المختصر ذكرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الصوم من القسم العبادي في عامة الشرائع

بنص القانون الاسلامي

للصوم سر خفيّ يمتازبه بعد النية في ساعاته عند مكافحة عوامل الشهوات غالبة اومغلوبة لابتنائه على حقيقة دقيقة لا يعلمها إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

الصوم لله عبادة تقربنا اليه سبحانه زلفى يقربنا الصوم إلى الله زلفى ويبعدنا عن متابعة السير بدافع الشهوات في صفاء سماء فضائل النفس الكاملة حتى لا يتبدل صفاؤها بغياهب رذائل الامتلاء والجشع

يخفف الصوم كثيف الرطوبات من مجاري مدارك المعقولات ويخفف ما تثاقل من البلغم في انابيب مارن العرنين ومسارح مسارب تامور الصدر حتى يرتفع بالجملة عن القلب حجاب الغفلة وبذلك يتخلص من اشباك الآثام والتبعات اهل القوى والاخلاص

تندك بالصوم دعائم العجب فينهال عنها صرح التكبر بعدتجرع مرارة الجوع والعطش وتحمل آلام مخالفة العادات في تمتع النفس بشهواتها وحينئذ يتحلى مذاق الصائم بحلاوة اللين والرقة والحنان والرأفة على الفقراء والمساكين

الصوم بين حكماء الابدان واحكام الاديان

(حكماء الأبدان) تعترف فلاسفة حكماء الأبدان من الديانين بما للصوم من الثواب يوم العرض والحساب وباستثمار الصائمين منافع صيامهم في كونهم الاول بفوائد صحية وفوائد اخلاقية حتى ادرك سر الثاني من لا يعترف بالموحيات السماوية والأحكام الربانية فالصيام بحكم العلم والوجدان يدفع داء التخمة ويرفع موانع افراز المعدة بعد البطنة (صوموا تصحوا)

(احكام الأديان) تحكم الاديان بنص قوانينها على العباد بالصيام انقيادا لحكمة اوامر الله المنعم وشكرا له على انعامه وحقيقة الصوم هي الامساك وبها تشترك جميع الأديان وانما اختلفت كيفياته بحسب مصالح العباد وفقا لأسرار الحكمة الربانية

سعة دائرة الصوم قبل الشريعة الاسلامية

يظهر من نص القانون الإسلامي عند بيان ولادة المسيح عيسى بن مريم (ع) ان الصيام واسع الدائرة بمعناه الشرعي في ذلك الزمن على نهج معناه اللغوي في كل زمن وحيث لا بد من ذكر آية الولادة بتمامها ليظهر المقصود من الصوم الذي نذرته مريم بنت عمران (ع) وسر تكون تلك الولادة كان من المناسب ان نشير إلى ما تقدمها من بيان ولادة يحيى بن زكريا (ع) في تلك السورة الشريفة

كانت ولادة يحيى بن زكريا (ع) ولادة نادرة وبينها وبين المعتاد من الولادة بعد عظيم بشّر الله سبحانه زكريا بيحيى فقال (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)(١) قام زكريا لوقع تلك البشارة متفكرا متعجبا قائلا (رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا)(٢) فزكريا (ع) حين وجد تلك البشارة من خوارق العادات لأن المرأة العاقر كزوجة زكريا وهي التي لا يتولد منها بحسب استعداد مزاجها ولد أبدا وكذلك من وهن عظمه وذاب لحمه وضعف عصبه واشتعل بالشيب رأسه وبلغ من العمر عتيا ببلوغه مائة سنة فجف من صلبه ماؤه وخف من مجاري حياته غاؤه كزكريا (ع) تصبح بحكم العادة بشارته بالولد مما لا يؤمن بها احد لذلك قال زكريا ما قاله مستفهما متعجباً ولما كانت ولادة يحيى ولادة نادرة الوقوع وهي أقرب إلى الأذهان مما هو أبعد منها كان من المناسب تقديمها على ولادة المسيح تقريبا للاذهان وتوطينا للنفوس على تعقل ما لم تحط به خبرا نعم كان افتتاح سورة مريم بذكر رحمة الله لعبده ونبيه زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا طالبا منه سبحانه ولدا مرضيا عنده مطيعا له فقص الله سبحانه علينا لطيف الذكرى من ولادة يحيى (ع) واتبعها بلا فاصل بذكرى ولادة المسيح (ع)

سعة الصيام بآية ذكرى ولادة المسيح عليه السلام

قال الله سبحانه (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال إنما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) (٣)

---

(١) سورة مريم آية ٧ (٢) سورة مريم آية ٨ (٣) سورة مريم آية ١٦ إلى آية ٢٦

لفظة مريم هنا معناها العابدة بلغة آل عمران بلغة ذلك الزمان وانما سميت كذلك لأن امها نذرت ما في بطنها عند ما احست بامارة حملها محررا اي خالصا للعبادة (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم (١) وغاية قصدها في نذرها ان يكون مافي بطنها ولدا ذكرا دائب الاعتكاف في مسجد العبادة والمرأة لا يمكنها اللبث في المساجد ايام حيضها ولذلك اظهرت الأسف حينما وضعت حملها (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) (٢) فهي تظهر اسفها ملتزمة بنذرها وقد رأت تمام المناسبة بان تسميها العابدة وهو بلسانهم مريم وحين جعلتها امها في المسجد عظم الخصام واحتدم النزاع بين الاحبار على حضانة مريم وكفالتها فكل واحد منهم يريد الاختصاص ليفوق سواه بخدمة مريم بنت عمران بنت امامهم وصاحب قربانهم مكافاتا له بعد موته وكان زكريا يرى نفسه انه اولى بها من غيره لأن زوجته خالتها وبهذا احتج على الاحبار فأجابه جلهم بانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي اولدتها فاتفقوا على ان تكون لمن تخرج في سهمه بالقرعة

ذهبوا للاقتراع على مريم وهم تسعة وعشرون رجلا ذهبوا بسهامهم الى نهر هناك فالقوا بعد التوسل والتقرب لله بما يرضيه سهامهم في ذلك النهر فرسبت كلها الا سهم زكريا فانه ارتفع على وجه الماء وذلك عندهم علامة قبوله دونهم والسهام هي الاقلام في قوله سبحانه (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) (٣) والحقيقة تقضي بان زكريا اولى بمريم من غيره لمكان قرابتها في بيته ولأنه رأس الاحبار ونبيهم وقد اتخذ لها في المسجد محرابا خاصا بها ولم يزل زكريا يكرمها ويرى لها من الله الكرامة بما يراه عندها من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وهو رزق لا يصل لسواها من العابدين في ذلك المسجد حتى اصبح زكريا حريصا على وجود ولد له هنالك اشتد شوق زكريا للولد ونادى ربه نداء خفيا (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) فرزقه الله سبحانه يحيى ولم تزل مريم عابدة في محرابها بحضانة زكريا يقدسها عموم الاحبار ويحترمها عامة قومها آل عمران لاتحس بشيء من الكدر والبلاء حتى انفردت عن الاحبار ايام طمثها بخروجها الى بيت خالتها وهناك بعد انقضاء ايامها انفردت للطهارة من ذلك الحدث في مطلع الشمس بتلك الدار اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا يمنع أهلها عن النظر اليها حتى اذا تمت طهارتها ولبست مدرعتها رأت داخل الحجاب ما اذهلها

رأت مريم داخل الحجاب بصورة البشر ملكا كريماً فارسلنا اليه روحنا فتمثل لها بشرا سويا ارسل الله سبحانه اليها جبرائيل (ع) وهو المعروف بالروح الأمين لأنه من العالم الروحاني وهو

(١) سورة آل عمران آية ٣٥ (٢) سورة آل عمران آية ٣٦ (٣) آل عمران آية ٤٤

امين الله على وحيه لعامة انبيائه ورسله

وانما قال سبحانه وارسلنا اليها روحنا ولم يقل الروح الأمين او جبرائيل تكريما له وتنبيها على شرفه وقربه من الله بتلك الاضافة اللطيفة كما يقول احد الملوك او الامراء مخاطبا احد وزرائه انا قد ارسلنا خليلنا الى فلان والذي ارسله اسمه خليل غير ان الملك اراد ان يعلم المخاطب وغيره ما لخليل عنده من المنزلة والقرب فاضافه اليه بالكلام وقال خليلنا وكذلك كان المقصود من قوله سبحانه فارسلنا اليها روحنا

وبما ان الانسان وان كان نبيا او وليا لا يطيق النظر الى احد الملائكة بصورته الحقيقية امر الله سبحانه الروح الامين ان يكلمها وهو بصورة البشر فتمثل لها بشراً سويا

وكانت مريم لا تحس ولا تفكر باحد يدخل الى مكانها لذلك اندهشت منذعرة حين رأت في قربها بشرا سويا وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي اني اعتصم بالرحمن منك فاخرج من عندي ولا تستحل النظر الي ان كنت تقيا اي ان كنت تتقي الله وتخافه فاجابها جبرائيل بقوله انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا اي طاهرا من الادناس فزادها بخبره دهشة وحيرة عن موقفه ومنظره ولم تكد تسمع مريم خبره حتى نطق بالاستغراب والتعجب وخوف الوصمة والعار لسانها فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اكُ بغيًّا لقضاء حقيقة التناسل وضرورته باستحالة وجود الولد بلا اب عادة وغير ذات الزوج لا تلد الا فاجرة زانية وهي البغي

ولما سمع جبرائيل تعجبها من خبره واستنكارها لبشارته كلمها بما يقرب لها البعيد ويهون عليها ما حل بها قال لها كذلك اي ان الامر كما وصفته لك وقد قال ربك هو عليَّ هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا اي ان خلق الولد بلا اب هين على الله فكما خلق الله الانسان الاول وهو آدم (ع) من غير أم ولا أب وجعله آية للملائكة كذلك خلق الله عيسى بن مريم من غير اب وجعله آية ورحمة للناس

ولم يكن من جبرائيل (ع) بعد اخباره لمريم بانه رسول الله اليها ليهب لها غلاما زكيا وبعد رفعه عنها اثقال تعجبها واعباء استنكارها تولد الولد منها بدون زوج يمسها لم يكن بعد ذلك كله الا تنفيذ ما امر به وهو ان ينفخ في مدرعتها فنفخ فيها فتكوّن بقدرة الله تعالى الجنين في رحمها تاما كاملا كما يكمل في ارحام النساء باقصى مدة الحمل وحين احست به متحركا في احشائها وطاش لبها وعظم كربها ورفعت ذلك الحجاب وخرجت نظرت اليها خالتها فانكرت امرها واسترابت من شكلها ومريم تقرأ ذلك من صفحات وجه خالتها واموج الخجل والحياء منها ومن اهلها تدفعها الى الفرار بحملها فانتبذت به مكانا قصيا اي فرت متنحية بحملها الى مكان بعيد حياء من قومها وخوفاً من سوء التهمة والسمعة على نفسها فرت مريم نافرة في الصحراء وهي تراها على سعتها كسم الخياط

او أضيق ولم تكن إلا ساعات حتى نظرت الى اكمة هناك فصعدت اليها واذ بجذع نخلة نخرت لاسف عليها وحين رأته مريم واسندت ظهرها اليه ريثما ترتاح من وعثاء سفرها وتنظر في عاقبة امرها فاجأها المخاض والمخاض هو الطلق وألم الولادة

كان مبدء حركة الولادة حال انتهائها إلى جذع النخلة واتكائها عليه وحين استهل الولد بين يديها قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قالت هذا بعد أن تراكمت عليها قبل الولادة امور تذهل عقول عظماء الرجال فما ظنك بفتاة لا تعرف سوى اهلها ومحرابها

ثم تفاقم الأمر وعظم الخطب وظهر الحزن بعد ألم الولادة ووحشة الانفراد والجزم بالبلاء من قومها والعار من عامة الناس فهي بعد ذلك كله قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

وكان من لطف الله سبحانه بها انه اقدر ولدها على النطق ليرفع عنها وحشة الانفراد ويريها نعمة الله عليها ويرشدها اليها فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ناداها ليخفف عنها حزنها بما تراه من النعم رأت تحتها سريا اي نهرا جاريا بقدرة الله تعالى اكراما لها بعد أن كان جافا لا ماء فيه فهو يقول لها هذا الماء بين يديك ولم يكن قبل هذا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وهذه النخلة قد حملت بقدرة الله اكراما لك بعد يباسها في غير زمن حملها بأن يستحيل بحكم العادة ان يخرج الطلع ويظهر نوره ويلقح وبعد مرور زمن يكون بسرا ثم بعد ذلك يكون رطبا فكما اوجد الله الرطب في غير زمنه من نخلة يابسة بأقل من وقته اوجد ولدك من غير أب في اقل من زمن الحمل ناطقاً حين ولادته فلا تعجبي وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فإن الله قد أزاح عنك غياهب الحزن وألم الولادة ووحشة الانفراد ونزق التعجب والتحير فلا تخافي من قومك وغيرهم فإن حراجة اللوم ووصمة العار مدفوعة عنك غير لاصقة بك فإن سألك احد عني فأشيري إلي ولا تكلميه واعلميه باشارتك انك نذرت لله الصيام حتى عن الكلام وبجواب ولدها ترتفع عنها في ذلك الموقف الرهيب كلفة الجواب وحمرة الخجل وصفرة الوجل ويظهر للسائلين برهان نزاهتها وبراءة ساحتها مما يتوهم نسبته اليها ولذلك قال لها فإما ترين من البشر احدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا

نعم كذلك كانت القضية حينما اتت به قومها تحمله وكان ما كان من توبيخهم لها ولومهم عليها فإنها اشارت اليه ولم تكلمهم فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ومذ تم استنكارهم كلامه اجابهم من مهده بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا

قال اني عبد الله مقدما العبودية على سواها دفعا لتوهم ما وقع من نسبة البنوة والربوبية اليه ثم اكد انه عبد الله بقوله (وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى بن

مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)

هذه هي الحقيقة في تكوين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وخلقه من غير اب بقدرة الله تعالى كما خلق آدم من قبل بلا اب ولا ام

وقد ظهر لك من هذه الآيات أن الصيام في الشرائع السابقة واسع الدائرة وانه كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا قال سبحانه (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)(١) لا ريب في توجه اوامر الله سبحانه ونواهيه إلى كل بالغ عاقل بلا فرق بين من آمن بالله ومن كفر به وانما تجد الخطاب موجهاً بلسان التخصيص بالمؤمنين تشريفا واعزازا وتعظيما وارشادا لهم على قبول اعمالهم وانتفاعهم بها وغير المؤمنين اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

ثم قال سبحانه بعد هذه الاية بلا فاصل (اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر الخ) (٢)

تجد بعد التدبر لطف التعبير بقوله اياما معدودات بعد قوله كتب عليكم الصيام حيث لا تقف النفس بمداركها على اهمية قوله تعالى كتب عليكم الصيام موقف المتثاقل من عظمة كلفة التكلف الا وينجاب عنها ذلك باختصار هذا التكليف وقلته حينما تراه اياما معدودات يقضيها من يضرها الصوم في مرضه والمسافر بعد ثبوت حقيقة السفر وفرضه تخفيفا منه سبحانه على عباده لانه يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر

نعم اعلمنا سبحانه ان الصيام ايام معدودة فكان ذلك بنا من جميل اللطف والعطف بالفرج بعد الضيق والرخاء بعد الشدة ثم حركنا بضروب الترغيب والتشويق الى صيام تلك الايام بقوله (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)(٣) هذه هي الحكمة البالغة والاحكام البليغة هذه هي الاسباب القاضية بحكم العادة على من سمعها بالتحرك نحو ما سمعه بكل ما فيه لينال من الله سبحانه ما يرضيه

كانت الايام التي يجب صومها مبهمة مجملة فعينها مختصة بشهره حين قال شهر رمضان لأن رمضان من اسمائه تعالى ولذلك نهينا عن قولنا جاء رمضان او انتهى رمضان بل الذي امرنا به ان نقول جاء شهر رمضان وانتهى شهر رمضان فبين سبحانه ان تلك الايام هي شهره لا بقية الايام ثم بين لنا لذلك الشهر من الكرامة بانه انزل فيه القرآن لاشرف غاية تختص بالانسان وهي هدايته وخروجه من هوة الجهالة وحيرة الضلالة والفرقان هو القرآن وهو القانون الاسلامي القانون الرباني

(١) سورة البقرة آية ١٨٣ (٢) سورة البقرة آية ١٨٤ «٣» سورة البقرة آية ١٨٥

القانون العام لعموم النوع الانساني يتفق مع الانسان في كل زمان ومكان

الكلام في حقيقة الصوم

س ما هي حقيقة الصوم في الشريعة الاسلامية

ج حقيقة الصوم في الشريعة الاسلامية هي الامساك والامتناع من طلوع الفجر الى غياب الشمس عن عشرة اشياء بقصد واختيار ناويا بصومه امتثال امر الله قربة إلى الله

(الاول) الامساك عن الاكل (الثاني) الامساك عن الشرب (الثالث) الامساك عن الجماع (الرابع) الامساك عن الاستمناء اي عن اخراج المني (الخامس) الامساك عن تعمد الكذب على الله او رسوله او احد المعصومين (السادس) الامساك عن ايصال الغبار الغليظ الى الحلق (السابع) الامساك عن الارتماس في الماء (الثامن) الامساك عن تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر (التاسع) الامساك عن الحقنة بالمائع (العاشر) الامساك عن تعمد القيء

هذه الاشياء العشرة هي التي يجب الامساك عنها شرعا في النهار الذي يجب صومه على المكلف وهي المفطرات التي لو ارتكب الصائم واحدا منها بطل صومه

الكلام في وجوب اجتناب الصائم عن الاكل والشرب بلا فرق بين ما كان معتادا اكله وشربه وبين مالم يكن معتادا أكله وشربه ولا فرق بين الكثير والقليل كحبة الخردل

س ما حكم الريق المتكوّن في الفم هل يجوز ابتلاعه ام لا

ج يجوز للصائم ابتلاع الريق المتكوّن في فمه اذا لم يكن معه شيء آخر من غيره

س ما حكم رطوبات الدماغ اذا نزلت الى فضاء الفم

ج لايجوز ابتلاع رطوبات الدماغ اذا نزلت الى فضاء فم الصائم اما اذا نزلت الى جوفه بدون ان يبتلعها من فمه فانها لا تضر في صومه ولا تبطله

س ما حكم الرطوبات التي تتصعد من الصدر الى فضاء الفم

ج لايجوز للصائم ابتلاع الرطوبات التي تتصعد مما دون الفم او تتصعد من الصدر الى فضاء الفم بعد وصولها الى فضاء الفم فابتلاعها مفطر للصائم

س هل يبطل الصوم بالأكل والشرب نسيانا ام لا

ج لا يبطل الصوم بالاكل والشرب نسيانا فمن ذهل انه صائم فشرب او اكل لم يبطل صومه

الكلام في حرمة الجماع نهارا على الصائم وافساد الجماع للصيام

س بماذا يتحقق الجماع المفطر للصائم والمفسد لصومه

ج يتحقق الجماع بادخال ذكر الرجل في فرج المرأة قبلا او دبرا بلا فرق بين الواطئ والموطوء

ويتحقق الوطء بادخال الحشفة في الفرج اوادخال مقدارها من مقطوع الحشفة

س هل افساد الصوم بالجماع متوقف على نزول المني ام لا

ج الجماع بنفسه مفطر للصائم ومحرم عليه في نهار يجب صومه عليه بلا فرق بين نزول المني وعدم نزوله وقصد انزاله او عدم قصد انزاله

س اذا تحقق الجماع في نهار يجب صومه على المكلف سهوا اوذهولا منه عن كونه في نهار يجب صومه ما حكمه

ج الجماع المبطل للصوم هو الجماع عن قصد واختيار وبدون ذلك لايبطل الصوم

الكلام في حرمة الاستمناء وافساده للصوم اذا صدر نهارا من الصائم

س هل يجوز الاستمناء في غير ايام الصوم ام لا

ج الاستمناء الذي هو اخراج المني بقصد واختيار يحرم على المكلف في جميع احواله الا في الجماع او لضرورة تجوز له ذلك فاذا كان صائما وتحرك بما يسبب اخراج المني منه كان مرتكبا لحرمة الاستمناء وحرمة ابطال الصيام ومبطلا لصيامه

س ما حد الاستمناء المبطل للصوم

ج الاستمناء المبطل للصوم هو اخراج المني من مخرجه نهارا بقصد واختيار بسبب الملامسة او التقبيل او حركة اليد اوغير ذلك مما يمكن وقوعه

س ما حكم الصائم اذا قبل اولامس او لاعب زوجته في نهار يجب صومه ولم يكن قاصدا خروج المني فصادف انه خرج منه منيه

ج اذا قبل الصائم زوجته اولاعبها نهارا وكان من عادته خروج المني بذلك فخرج منه المني بطل صومه وان لم يقصد خروج المني فعلا واذا لم يكن من عادته فصادف ان خرج منيه اتفاقاً لم يبطل صومه

الكلام في حرمة الكذب على الله تعالى وعلى رسوله وكون الكذب مفسد للصوم

س هل يجوز الكذب على الله ورسوله في غير نهار الصوم ام لا

ج الكذب قبيح بحكم العقل ومحرم بحكم الشرع الاسلامي بلا فرق بين كونه على الله تعالى او على رسوله اوأحد المعصومين اوأحد من الناس واما الكذب المبطل لصيام المكلف فهو الكذب في نهار يجب صومه اذا كان كذباً على الله تعالى اوعلى رسوله اوعلى احد المعصومين واما الكذب على بقية الناس فانه محرم ولكن لايفسد صيام الصائم

س هل حكم الكذب على احد انبياء الله اواحد اوصيائهم كحكم الكذب على نبينا محمد اوعلى احد اوصيائه من جهة ابطال الصوم ام لا

ج الكذب على احد الأنبياء اوعلى احد اوصيائهم عمداً في نهار يجب صومه على المكلف مفطره ومفسد لصومه وحكمه حكم الكذب على نبينا محمد اوعلى احد اوصيائه

س هل حال الفتوى كذبا عن عمد في الامر الديني كالخبر امر لا

ج الفتوى كذبا عن عمد في الامر الديني كالاخبار عن الله اورسوله تفسد صيام الصائم اذا صدرت منه وهو صائم

الكلام في حرمة ادخال الغبار الغليظ الى جوف الصائم حال صيامه

س ماحد الغبار الغليظ المسبب لفساد الصوم اذا دخل الى جوف الصائم من فمه

ج الغبار الغليظ هو الذي يمكن ان يحس به الملتفت بلا تعمق في التدقيق عنه ولايخفى على عامة الناس الفرق بينه وبين الغبار الذي يحمله الهواء غالبا ولاندركه الابعد الدقة التامة

س هل يوجد فرق بين غبار التراب وبين غبار الدقيق وغبار يابس الاعشاب امر لا

ج الغبار الذي يدخل الى حلق الصائم ويبتلعه مفطره سواء كان غبار تراب اودقيق اومن يابس العشب اوغيره

س هل الدخان الكثير كالغبار الغليظ مفسد للصوم ام لا

ج الدخان الكثير اذا دخل الى حلق الصائم وابتلعه بطل صومه بلا فرق بين دخان التبغ والحطب وغيره ومثله البخار الكثير الغليظ

الكلام في حرمة الارتماس على الصائم وكون الارتماس مفسدا للصوم

س ما حد الارتماس بالماء المفسد للصوم

ج الارتماس المبطل للصوم هو رمس الرأس بتمامه دفعة في الماء لا في غيره من المائعات

س هل يفسد الصوم برمس البدن في الماء مع بقاء الرأس خارجا عن الماء امر لا

ج رمس البدن في الماء بدون رمس الرأس بتمامه دفعة واحدة لا يبطل الصوم

س ما حكم الصائم اذا ارتمس قهرا او سهوا بالماء

ج لايبطل الصوم بارتماس الصائم في الماء قهرا او سهوا

س اذا وجب على الصائم الارتماس بالماء لانقاذ غريق منه ما حكمه

ج يبطل صوم الصائم اذا ارتمس في الماء لانقاذ الغريق وان كان يجب عليه الارتماس لاجل انقاذه

س اذا ارتمس الصائم في الماء للغسل من الجنابة ما حكم صومه وغسله

ج اذا تعمد الصائم الارتماس في الماء في نهار يجب صومه لأجل الغسل من الجنابة بطل صومه وغسله اذا كان الصوم واجبا معينا وفي صورة النسيان يصح صومه واما اذا كان الصوم مستحبا او واجبا موسعا وتعمد الارتماس فصومه باطل وغسله صحيح

الكلام في حرمة تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر على الصائم وكونه مبطلا للصوم

س ما حد تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر

ج اذا كان المكلف بالصيام جنبا في الليل وتعمد ترك الغسل ليلا وبقي بلا غسل الى طلوع الفجر كان صومه في ذلك النهار باطلا

س هل يختص بطلان الصوم بسبب تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر بصوم شهر رمضان ام يعم غيره

ج تعمد البقاء على الجنابة من الليل الى طلوع الفجر مبطل للصوم سواء كان في شهر رمضان او قضاء شهر رمضان او الصيام الواجب بالنذر ونحوه مضيقا كان او موسعا بل الصيام المندوب كذلك

س الاصباح على جنابة بلا تعمد هل يبطل الصوم ام لا

ج اذا اصبح المكلف جنبا من ليلته بلا تعمد فان كان في شهر رمضان او في صيام واجب مضيق لم يبطل صومه وان كان في قضاء شهر رمضان مع سعة الزمن لقضائه في غير ذلك اليوم او في واجب آخر موسع بطل صومه

س هل الاحتلام في نهار الصوم مبطل للصوم أم لا

ج الجنابة عن احتلام في النهار الذي يجب صومه لا تبطل الصوم سواء كان الصوم في شهر رمضان أو قضائه أو واجب آخر بلا فرق بين الموسع والمضيق

س هل يوجد فرق بين كون الجنابة عن جماع أو احتلام ام لا

ج لا فرق في تعمد البقاء على الجنابة بين كونها مسببة عن جماع أو احتلام

س ما حكم تعمد البقاء على حدث الحيض او النفاس الى طلوع الفجر

ج اذا تحقق نقاء المرأة من الحيض او النفاس قبل طلوع الفجر بمقدار يسع الغسل او التيمم وتركت المرأة الغسل او التيمم اثمت وبطل صومها واما اذا كان ما بين النقاء وطلوع الفجر لايسع الغسل او التيمم بدلا عنه صح صومها في الواجب المضيق دون الموسع

س هل يجوز لمن احتلم في النهار وهو صائم ان يؤخر غسل الجنابة ام لا

ج يجوز لمن احتلم فاجنب في النهار وهو صائم ان يؤخر غسل الجنابة الى ان يتضيق عليه وقت فريضة الصلاة ولا يضر ذلك في صومه بل المبطل للصوم هو الجنابة العمدية

س من أجنب ليلا في شهر رمضان هل يجب عليه الغسل قبل النوم ليلا ام لا

ج من اجنب ليلا في شهر رمضان او في الصيام المضيق وكان يعلم من عادته انه اذا نام لا ينتبه الى النهار وجب عليه ان يغتسل قبل النوم ليلا واذا ترك الغسل ونام الى النهار كان صومه باطلا لانه متعمد البقاء على الجنابة الى النهار

تنبيه الذي من عادته الانتباه من نومه ليلا وهو يحتمل عدم الانتباه اذا نام ليلا مع كونه جنبا في شهر رمضان له احكام متعددة

س ما هي الاحكام المختلفة في حق الجنب باعتبار نومه ليلا

ج المجنب ليلا في شهر رمضان اذا اراد النوم قبل الغسل من الجنابة ينقسم الى اقسام متعددة وتختلف احكامه بحسب اقسامه الآتية :

الاول اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على ترك الغسل الى النهار واستمر نومه الى طلوع النهار وهو جنب بطل صومه وكان عليه قضاؤه والكفارة عنه

الثاني اذا نام الجنب ليلا وهو متردد في الغسل من الجنابة قبل النهار وعدم الغسل واستمر نومه الى النهار وهو جنب بطل صومه وكان عليه القضاء والكفارة

الثالث اذا نام الجنب ليلا وهو ذاهل غافل عن الغسل قبل النهار واستمر نومه الى النهار وهو جنب فالاحوط ان يقضي يومه واحوط من ذلك ان يكفر عنه

الرابع اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على الغسل قبل النهار وكان من عادته الانتباه في الليل فاتفق ان استمر نومه الى النهار وهو جنب فصومه صحيح ولا شيء عليه

الخامس اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على الغسل قبل النهار ثم انتبه من نومه وقد بقي من الليل مقدار فنام ثانيا مع عزمه على الغسل قبل النهار واحتماله الانتباه من قبل النهار واتفق ان استمر نومه الى النهار وهو جنب فصومه باطل وعليه قضاؤه ولا يجب عليه التكفير عنه

السادس اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على الغسل قبل النهار ثم انتبه وقد بقي من الليل مقدار فنام ثانيا وهو عازم على الغسل قبل النهار ثم انتبه وقد بقي من الليل مقدار فنام ثالثا وهو عازم على الغسل قبل النهار ويحتمل الانتباه فاتفق ان استمر نومه الى النهار بطل صومه وعليه قضاؤه والكفارة عنه

الكلام في حرمة الاحتقان بالمائع على الصائم في النهار وبطلان الصوم بالاحتقان

س ما حد الحقنة بالمائع المفطرة للصائم المسببة لبطلان صومه

ج اذا احتقن الصائم نهارا بمائع من دواء اوغيره ودخل ذلك المائع الى جوفه بطل صومه

س ما حكم الصائم اذا كان مضطرا الى الاحتقان بالمائع نهارا

ج اذا اضطر الصائم الى الاحتقان نهارا جاز له الاحتقان وبطل صومه وكان عليه قضاؤه

س هل يبطل الصوم بالاحتقان بالجامد من الادوية اذا وصل الى الجوف في النهار ام لا

ج اذا احتقن الصائم بالجامد نهارا لا يبطل صومه والاحتياط يقضي بقضاء ذلك النهار

الكلام في حرمة القيء عمدا على الصائم نهارا ومعرفة كونه من مبطلات الصوم

س ما هو القيء المبطل للصوم اذا كان عن عمد

ج القيء ماتقذفه المعدة من الطعام والشراب مسببا عن عدم استقامة المزاج فيخرج من الفم قبل ان تعمل فيه القوة الطبيعية عملها ويكون بغير الاختيار كما يكون بالاختيار وبه يبطل الصوم

س ما حكم المكلف اذا شك بان الخارج منه قيء ام غيره

ج تحديد القيء وتمييزه يرجع فيه الى العرف وفي صورة الشك فيه لا يترتب عليه حكم القيء ولا يبطل الصوم به

س التجشي اذا خرج معه شيء هل يبطل الصوم ام لا

ج اذا خرج مع التجشي شيء وصدق عليه انه قيء وكان عن عمد بطل الصوم والالم يبطل الصوم

س هل يجوز للصائم ان يبتلع ليلا ما يوجب القيء نهارا ام لا

ج اذا ابتلع الصائم في الليل ما يوجب القيء نهارا وحصل القيء في النهار بطل صومه وكان آثما في ابتلاعه

الكلام في نية الصوم وبيان كونها الركن الضروري في كل عبادة

س ما هي نية الصوم التي لا يصح الصوم بدونها

ج النية هي القصد لامتثال امر الله قربة الى الله في كل عبادة واجبة او مستحبه وفي الصوم هي ان يقصد صوم ذلك النهار امتثالا لامر الله قربة الى الله

س هل يجب تعيين نوع الصوم وانه بنحو الاداء او القضاء ام لا

ج يختلف حال الصوم ففي شهر رمضان يكفي قصد امتثال امر الله قربة الى الله وفي غيره يجب تعيين كون ذلك اليوم قضاء عن شهر رمضان او كفارة او نذرا او نيابة عن غيره او ندبا عن نفسه لأن شهر رمضان لا يقع فيه صوم غيره وامابقية الايام فانهاقابلة في حد ذاتها الى صوم القضاء وبقية اقسام الصوم ولذلك وجب ان ينوي الصائم في غير شهر رمضان مابه يتعين الصوم الذي يصومه

س متى يجب على الصائم ان ينوي الصوم

ج يجب على الصائم ان ينوي الصوم قبل طلوع الفجر حتى يكون الجزء الاول من النهار منويا صومه ويجوز تقديم النية على طلوع الفجر ففي اي جزء من الليل نوى صيام النهار المقبل صح منه ذلك ولا يجوز تأخيرها عن اول الفجر فان اخرها عمدا بطل صومه

س ما حكم المكلف اذا نسي النية الى النهار

ج إذا نسي النية إلى النهار اوجهل ان ذلك اليوم من شهر رمضان اومما تعين عليه صومه وجب ان ينوي الصوم فورا ويصح صومه الى ماقبل الزوال واما من الزوال الى الغياب فان ايجادها لا ينفع

في صحة الصوم فغاية التوسعة للناسي ونحوه ان تتحقق منه النية قبل الزوال

الكلام في الاحكام التي ترتبط بالصائم فيما اذا خالف تكليفه

س هل يبطل الصوم بارتكاب احد المفطرات بدون قصد ام لا

ج إنما يبطل الصوم بارتكاب احد المفطرات عن عمد وقصد واما ارتكاب احد المفطرات عن سهو ونسيان فلا يبطل الصوم

س هل يحسب الاكتحال من المفطرات للصائم أم لا

الاكتحال بما فيه مسك ونحوه مما يصل طعمه او رائحته إلى الدماغ مكروه استعماله في ايام الصوم وليس مفطرا

س هل شم الرياحين من المفطرات أم لا

ج شم الرياحين من النباتات لاسيما النرجس يكره للصائم أن يشمه نهارا وليس من المفطرات واما الطيب فيستحب شمه للصائم بجميع انواعه

س هل يجوز للصائم أن يذهب إلى مكان يعلم انه يجبر فيه على الافطار أم لا

ج لا يجوز للصائم أن يذهب إلى مكان يعلم انه يجبر فيه على تناول احد المفطرات فإذا فعل واضطر إلى الافطار بطل صومه نظرا لاقدامه على الافطار

الكلام في ترتب الكفارة على افساد الصوم في الموارد التي تجب فيها الكفارة

س متى تجب الكفارة لافساد الصوم على من أفسد صومه

ج تجب الكفارة على من افسد صومه بارتكاب احد المفطرات العشرة عن عمد واختيار من غير كره ولا اجبار

س هل تجب الكفارة في جميع اقسام الصوم أم تجب في بعضها

ج تجب الكفارة في اربعة اقسام من الصوم

الأول تجب الكفارة على من افطر متعمدا في شهر رمضان مع وجوب الصوم عليه فيه وكفارته مخيرة بين العتق او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا والاحتياط بأن يختار العتق فإن عجز عنه فصيام شهرين متتابعين فإن عجز فإطعام ستين مسكينا وإذا أفسد صومه بالافطار على محرم كالميتة والخمر وغير ذلك وجب عليه التكفير بالخصال الثلاثة وهذه هي كفارة الجمع

الثاني تجب الكفارة على من افطر عمدا في قضاء شهر رمضان بعد الزوال وكفارته اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من الطعام فإن عجز فصيام ثلاثة ايام وإن أفسد صومه في قضاء شهر رمضان قبل الزوال فلا كفارة عليه

الثالث تجب الكفارة على من أفسد صومه في يوم تعين عليه وجوب صومه بالنذر وكفارته

مثل كفارة من افسد صومه في شهر رمضان

الرابع تجب الكفارة على من جامع حال الاعتكاف في المسجد وهو صائم نهارا او مفطر ليلا لأن المعتكف كالمحرم في الحج يحرم عليه ما يحرم على المحرم ولا تجب الكفارة على المعتكف لو افسد صومه حال الاعتكاف بغير الجماع بل إنما تجب لو جامع حال الاعتكاف كما عرفت وكفارته مثل كفارة شهر رمضان

س ما حكم من اكره زوجته في نهار الصيام على الجماع

ج إذا اكره الرجل زوجته في شهر رمضان على الجماع فجامعها عمدا مع وجوب الصوم عليها وجب عليه أن يكفر عنه وعنها ويتحمل عنها التعزير وإذا هي اكرهته لا تتحمل عنه شيئا

س ما حكم من وجبت عليه الكفارة وأخرها سنين متعددة

ج لا تتكرر الكفارة بتأخيرها على من وجبت عليه سنين متعددة لأن وجوبها موسع

الكلام في الموارد التي يجب فيها القضاء ولا تجب فيها الكفارة

س ما هي الموارد التي يفسد فيها الصوم فيجب القضاء دون الكفارة

ج يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من بطل صومه في عشرة اقسام

الأول يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من تناول احد المفطرات قبل مراعات الفجر ثم تبين له ان الفجر كان متحققا قبل تناوله للمفطر سواء كان قادرا على مراقبة الفجر او عاجزا عنها ومثله من نظر واعتقد عدم طلوع الفجر فأكل او شرب ثم تبين له ان الفجر كان متحققا قبل تناوله المفطر

الثاني يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من تناول احد المفطرات في السحر معولا في بقاء الليل على اخبار من اخبره ثم تبين له انه تناول المفطر بعد طلوع الفجر وان من اخبره قد اشتبه

الثالث يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من اكل او شرب في السحر بعد ان اخبره مخبر بطلوع الفجر فظنه انه يسخر به ثم تبين له بعد ذلك صدقه وان تناوله للمفطر كان في النهار

الرابع يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من تناول المفطر مساء اعتمادا على من اخبره بدخول الليل ثم تبين له انه تناول المفطر نهارا فان كان من اخبره يجوز التعويل على خبره وكان المكلف عاجزا عن معرفة الحقيقة كان عليه القضاء فقط وان كان من اخبره لا يجوز التعويل على خبره بدخول الليل والمكلف قادر على معرفة الحقيقة ومع ذلك عول واكل او شرب فعليه القضاء والكفارة

الخامس يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من افطر بعد قطعه بدخول الليل لظلمة اوهمته ثم تبين له انه افطر في النهار ولم تكن علة في السماء اما اذا كان في السماء غيم يوجب القطع بدخول الليل فلا قضاء عليه اذا قطع بدخول الليل ثم تبين اشتباهه

السادس يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من ادخل الماء في فمه للتبريد ونحوه فسبق الماء الى جوفه بدون قصد واذا كان يتمضمض لأجل الصلاة فسبق الماء الى جوفه فلاقضاء عليه بلا فرق بين صلاة الفريضة والنافلة هذا اذا لم يعلم بأنه اذا تمضمض يدخل الماء الى جوفه واذا كان يعلم كان متعمدا لافساد صومه

السابع يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من سبقه المني بسبب الملاعبة والملامسة في نهار تعين وجوب صومه

الثامن يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من اجنب ليلا ونسي غسل الجنابة حتى مضى يوم او ايام تعين عليه وجوب صومها فاذا ذكر وجب عليه الغسل وقضاء تلك الايام التي صامها وهو جنب

التاسع يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من ابطل صومه بسبب الاخلال بالنية او بسبب نية قطع الصوم مع كونه لم يتناول احد المفطرات

العاشر يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من اجنب ليلا ثم نام عازما على الغسل من الجنابة قبل النهار ثم انتبه مع بقاء مقدار من الليل ونام عازما على الغسل قبل النهار فلم ينتبه حتى طلع النهار

الكلام فيمن يجب عليه الصوم وفيمن يصح منه الصوم

س على من يجب صوم شهر رمضان او غيره بسبب من اسباب وجوبه وممن يصح الصوم

ج يجب الصوم على من اجتمعت فيه شروط ستة ويصح الصوم ممن وجدت فيه الشروط الستة مع اسلامه وايمانه

الاول البلوغ فالذكر يتحقق بلوغه اما ببلوغ الخمسة عشرة سنة من عمره او بالاحتلام بخروج منيه ولو قبل الخمسة عشر سنة او بانبات الشعر على عانته ولو قبل الخمسة عشر سنة والانثى يتحقق بلوغها اما ببلوغ التسع سنوات من عمرها او بالانبات او بالاحتلام والبلوغ شرط اساسي في جميع التكاليف الربانية والعقلائية فغير البالغ لا يجب عليه شيء

تنبيه لو بلغ شخص بعد مضي جزء من النهار لا يجب عليه صوم ذلك النهار نعم يستحب له صومه

الثاني العقل ومعرفة العاقل لا تخفى على العقلاء فلا يجب الصوم ولا غيره على المجنون ولا يصح منه بلا فرق بين الجنون الاطباقي والادواري إذا كان في يوم يجب صومه ولو بجزء من ذلك اليوم و إذا كان جنونه في الليل وجب عليه الصوم في نهاره الذي يجب صومه مع عقله في تمامه

الثالث عدم الاغماء الذي يغيب معه الانسان عن رشده ويفقد معه جملة احساسه فلا يجب الصوم على من اصابه الاغماء في نهار يجب صومه ولو في جزء من ذلك النهار فإن كان قد نوى

الصوم قبل عروض الاغماء عليه وانتبه قبل تمام النهار أتم صيامه من باب الاحتياط فقط

الرابع عدم المرض الذي يضر معه الصوم اما بزيادة المرض بسبب الصوم او بصعوبة زواله وعلاجه مع الصوم وكذلك لو كان الصوم يسبب حدوث المرض ومعرفة ذلك بأخبار اهل الخبرة من الاطباء الذين يوجب اخبارهم الاطمئنان فإذا تحقق ذلك لا يجب الصوم ولا يصح

الخامس خلو المرأة من الحيض والنفاس فلا يجب الصوم على الحائض ولا على النفساء سواء كان الحيض أو النفاس في تمام النهار الذي يجب صومه أو في جزء منه نعم يجب على الحائض والنفساء قضاء اليوم الذي فاتها بسبب الحيض او النفاس

السادس الحضر فلا يجب الصوم على المسافر الذي وجب عليه قصر الصلاة فمن كان تكليفه اتمام الصلاة كان الصوم واجبا عليه

س هل يوجد فرق بين كون السفر قبل الزوال او بعده بالنسبة لوجوب الصوم وعدمه أم لا

ج إذ سافر المكلف بالصوم قبل الزوال وجب عليه الافطار ولا يصح صومه وإذا سافر بعد الزوال وجب عليه الصوم وصح صومه

س المسافر إذا حضر إلى وطنه او نوى إقامة عشرة ايام في غير وطنه ما حكم صومه في ذلك اليوم

ج من كان مسافرا في شهر رمضان فحضر إلى وطنه او نوى الإقامة مدة عشرة ايام في غير وطنه فإن كان حضوره لوطنه او نية اقامة عشرة ايام في غير وطنه قبل الزوال ولم يكن تناول احد المفطرات وجب عليه صوم ذلك اليوم وصح منه صومه وإن كان حضوره لوطنه او نيته اقامة عشرة ايام في غير وطنه بعد الزوال لم يجب عليه صوم ذلك اليوم ولو لم يكن تناول المفطر وكذلك لو كان قد تناول المفطر فيما لو كان حضوره قبل الزوال أو نيته لاقامة العشرة ايام

الكلام في التفكيك بين قصر الصلاة والافطار وإتمامها ووجوب الصوم

س هل يمكن التفكيك بين القصر والافطار والاتمام والصوم ام لا

ج يمكن التفكيك بين قصر الصلاة ووجوب الافطار والاتمام والصوم في ثلاثة موارد

الأول كل مسافر إذا كان في احد الأماكن الاربعة المشرفة وهي المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة والحائر الحسيني فهو مخير بين ان يصلي قصرا اوتماما فتصح منه الصلاة تماما ويجب عليه الافطار ولا يصح صومه

الثاني المسافر إذا خرج من بلدته بعد الزوال قبل أن يصلي الفريضة وجب عليه الصوم وصلاته تكون قصرا

الثالث المسافر إذا رجع إلى بلده بعد الزوال ولم يكن صلى الفريضة وجب عليه الافطار وصلاته تكون تماما

الكلام في اقسام الصوم ونسبتها إلى الاحكام الشرعية في القانون الإسلامي

س إلى كم قسم ينقسم الصوم وهل ينطبق على الاحكام الخمسة في القانون الإسلامي ام لا

ج ينقسم الصوم إلى اقسام اربعة فيكون منطبقا على اربعة من الأحكام الشرعية وهي الوجوب والندب والحرمة والكراهة ولا يكون مباحا لأنه عبادة وكذلك غيره من العبادات

القسم الأول

الصوم الواجب في تسعة موارد (الأول صوم شهر رمضان) (الثاني صوم الكفارة) (الثالث صوم القضاء) (الرابع الصوم الواجب بالنذر والعهد واليمين) (الخامس الصوم الواجب بشرط يجب الوفاء به) (السادس الصوم الواجب بالاجارة) (السابع الصوم الواجب في الاعتكاف وهو صوم اليوم الثالث) (الثامن الصوم الواجب في بدل الهدي في حج التمتع) (التاسع الصوم الواجب على الولد الذكر الأكبر قضاء عن أبيه)

القسم الثاني

الصوم المندوب أي المستحب وهو منصوص عليه من صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد ومن اهل بيته صلى الله عليه وعليهم وموارده كثيرة جدا منها صوم الأيام البيض في كل شهر وصوم شهر رجب وشهر شعبان وصوم يوم مولد النبي ومبعثه ومن أراد معرفتها ليعلمها أو يعمل بها فعليه بكتب الأدعية والرسائل العملية ويمكنك أن تعلم بأن الصوم تقربا إلى الله تعالى مستحب في كل يوم سوى ما وجب صومه أو حرم أو كره لقلة ثوابه والموارد التي ذكرنا بعضها هي أشد استحبابا من غيرها

القسم الثالث

الصوم المحرم في تسعة موارد (الأول صوم العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى) (الثاني صوم اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة لمن كان بمنى) (الثالث صوم يوم الشك بنية انه من شهر رمضان) (الرابع صوم نذر المعصية) (الخامس صوم الصمت أي ترك الكلام) (السادس صوم الوصال أي وصل يوم بيوم صائما) (السابع صوم الزوجة في غير الواجب مع نهي زوجها ومثله صوم المملوك مع نهي مولاه والولد مع نهي أبويه في غير الواجب مع مزاحمة حقوقهم) (الثامن صوم المريض ومن يضره الصوم) (التاسع صوم المسافر إلا في الموارد المستثناة له)

القسم الرابع

الصوم المكروه اي قليل الثواب في اربعة موارد (الأول صوم اليوم العاشر من المحرم) (الثاني صوم يوم عرفة لمن كان يضعفه الصوم عن الدعاء) (الثالث صوم يوم عرفة مع الشك في

هلال ذي الحجة خوفا من كونه يوم العيد) (الرابع صوم الضيف بدون اذن من هو في ضيافته)

الكلام في الطرق التي يثبت بها هلال شهر رمضان وهلال شوال فيجب الصوم في الاول والافطار في الثاني

س ما هي الطرق التي يثبت بها هلال شهر رمضان وهلال شوال

ج الطرق المثبتة لتحقق هلال شهر رمضان وهلال شوال سبعة

الاول رؤية المكلف بنفسه الهلال بلا فرق بين وجود الموانع في الافق وعدمها مع جزمه بأن ما رآه هو الهلال

الثاني العلم الحاصل للمكلف بسبب رؤيته بالجملة وشهادة غيره له

الثالث التواتر وهو شهادة جماعة كثيرة متفقين في شهادتهم يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب او اشتباههم

الرابع الشياع المفيد للعلم برؤية الهلال وتحقق طلوعه في ذلك الافق ولاينفع الشياع اذا لم يحصل منه العلم برؤية الهلال

الخامس اكمال العدة بمضي ثلاثين يوما من هلال شهر شعبان أو مضي ثلاثين يوما من هلال شهر رمضان فإذا تمت العدة في الأول وجب الصوم و إذا تمت العدة في الثاني وجب الافطار فيقوم اكمال العدة مقام رؤية الهلال

السادس شهادة البينة الشرعية وهي شهادة عدلين من اهل الايمان معروفين بالعدالة عند من يشهد ان له بلا فرق بين الحاكم الشرعي وغيره بشرط موافقة شهادة احدهما للآخر

السابع حكم الحاكم الشرعي وهو العالم المجتهد في الأحكام الشرعية الذي لم يعلم خطأه ولا خطأ مستنده فإذا علم خطأه من حيث استناده إلى الظن المستفاد من الشياع او الاستناد إلى أهل التقويم والتنجيم او خطأ مستنده فيما إذا علم كذب البينة التي شهدت له لم يكن حكمه طريقا لمن علم بخطأه او خطأ مستنده

هذا هو الجزء الأول من مناهل الاشواق وفي منتصف الشهر العاشر من السنة التاسعة والاربعين بعد الألف والثلاثمائة هجرية كان اتمامه ومن الله سبحانه نستمد التوفيق لما يرضيه انه ارحم الراحمين

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00496542

CA
297.5
A516mA
v.1